أبو هريرة

(الصحابى المفترَى عليه)

محمد عبدالله محمد حواء



الإدارة : ٩٢ شارع قصر العينى - القاهرة .
قطاع النشر : ت : ٣٥٥١٥٩٩
الإدارة : ت : ٣٥٥١٨١٠ / ٣٥٥١٨١٨ / ٣٥٤٣٨٠٠ .
فاكس : ٣٥٤٤٨١١ - ص . ب ١٤ رقم بريدى ١١٥١٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـديم

فى كتابه « أبو هريرة » عرض الشيخ « عبد الحسين شرف الدين الموسوى » صورة للصحابى الجليل «أبى هريرة» لا تليق بصحابى من صحاب رسول الله ﷺ ، لازم رسول الله ﷺ أربع سنين وشهرين منذ أسلم بعد قدومه من اليمن فى أول المحرم من السنة السابعة من الهجرة حتى وفاته ﷺ فى شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة من الهجرة تفرغ فيها لخدمته ، وتلقى العلم منه ، وحفظ حديثه ، وفهمه (٥٣٧٠) حديثا ، وخدم زملاءه أصحاب الصُّفة ،والمشاركة فى الجهاد فى سبيل الله قدر طاقته ، ولا يطلب من ذلك أكثر من ملء بطنه ،يصبر على الفقر ، والجوع ، والعرى ، وعدم توافر أسباب الحياة ، راضيا ، مطمئنا ، لا يحاول أن يتجاوز ذلك ، ولا يطمع فى الحصول على شيء من أعراض الدنيا .

وكان منارة من منارات الإسلام بعد رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى ، حاملا علمه ، مبلغا حديثه ، وملتزما هديه ستة وأربعين عاماً حيث لقى ربه عز وجل راضيا مرضيا عنه ، أو سبعة أو ثمانية وأربعين عاماً للاختلاف فى سنة وفاته .

وكان عرِّيفَ أهل الصُّفة ، وأقربهم إلى رسول الله ﷺ فهو أعرف به وبدخائله .

وأهل الصُّفة هم فقراء المسلمين وضعفاؤهم ، هاجروا إلى رسول الله . من أول هجرته إلى المدينة حتى لقى ربه ، فلم تتوفر لهم أسباب الحياة من الطعام ، والكسوة ، والسكن ، والأهل فبذل لهم المسلمون ما أمكنهم ، وجعل منهم خير تلاميذ يَقتدى بهم الفقراء من أمته ، فدعاهم إلى الصبر على محنة الفقر ،والجوع ، والعرى ، ودعاهم إلي حفظ القرآن وفهمه ، وتحصيل العلم .

وإلى الزهد فى أعراض الدنيا ، وإلى الاجتهاد فى العبادة ، وإلى الإخلاص فى ذكر الله ، فكان منهم نقلة العلم ، ورواة الحديث الشريف ، وكان منهم كبار الزهاد ، والعبَّاد ، وكان منهم التوابون الذاكرون ، كما كان يرجوه منهم رسول الله ﷺ ، وكان منهم كثير من الشهداء.

وحسبك أن منهم أبا سعيد الخدرى ، وبلال بن رباح ، وسلمان الفارسى ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وعبد الله بن أم مكتوم، وسالم بن عمير من البكائين ، والعرباض ابن سارية من البكائين، وزيد بن الخطاب أخا عمر بن الخطاب ، ومصعب بن عمير ، والمقداد بن الأسود ، وثلاثة من موالى رسول الله. منهم شقران (المولى عبد أعتق) ومنهم عبد الله بن عمر وغيرهم ، حتى بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا ، ولم يلازموا الصُّفة جميعا كل الأوقات .

فكيف لا يكون أبو هريرة (رئيسهم) مِن أجَلِّهم ؟ رضى الله عنهم أجمعين .

ولكن ذلك لم يرضِ الشيخ « عبد الحسين » فعرض له صورة قميئة ،منفرة ، مقززة فهو عنده غامض النسب ، مغمور الحسب في الجاهلية والإسلام[1] نشأ فى اليمن حتى أناف على الثلاثين جاهليا ،لا يستضيء بنور بصيرة ، ولا يقدح بزنادفهم ، صعلوكا قد أخمله الدهر ، ويتيما أزرى به الفقر ، يخدم هذا وذاك ، وتى وتلك ، مؤجرا نفسه بطعام بطنه .[2]

وهو قذر لا يحرص على النظافة ، ولم يكن له فى (المدينة)عشيرة ، ولا منزل سواها ، ولم تكن عليه إلا نمرة يدب القمل عليها ، وكان يربطها فى عنقه فتبلغ ساقيه فيجمعها بيده لئلا تبدو عورته.[3]

وكان كذابا يحدث بما لم يره ، وما لم يسمعه ، وما لم يحضره كقوله : دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ زوجة عثمان وبيدها مشط » .

وإنما ماتت رقية قبل أن يسلم بأربع سنين[4] .

وهو حقير النفس تزلّف إلى بنى أمية وأعوانهم أو إلى الرأى العام ، كان جائعا يريد أن يشبع من الحديث ويشبع خياله من الحياة ، وكان موطىء الأقدام فى عصر

---

(١) («أبو هريرة» لعبد الحسين شرف الدين: ١٨) .

(٢) المرجع السابق.(٢٠) .

(٣) المرجع السابق: (١٤) .

(٤) (أبو هريرة: ١٥) .

حقرّه وأوجعه ، ثم قذفه إلى عصر أشبعه من أجل صناعة الحديث .

أفيجوز بعد هذا كله أن نجعله حجة ؟ (١) . وأماما رواه من حديث فهو موضع شك ينكر عليه وكيف يتسنى لأمي ، قصير الصحبة أن يعي عن رسول الله ﷺ ما لم يَعِه السابقون الأولون من الخاصة وأولي القربى ؟ (٢)

وقد روى أعشابا وأشواكا وخزبها ضمائر الأذواق الفنية ، وأدمي بها تفكير المقاييس العملية ، وشوّه بها السنة المنزهة ، وأساء إلى النبى ﷺ وأمته (٣) .

وهو من الوضّاعين الذين لا يعفَون من الجرح ،وإلا كان إعفاؤهم خيانة لله عز وجلّ، ولرسوله ﷺ .

وفيما رواه ما يمس العقل في أفقه وطاقته ، وبعضه يمس العقيدة في الله تعالى والرسل عليهم السلام ، وبعضه يناقض قواعد العلم ، وبعضه خيال أو خبال مما يخرجه من الصحة في كل معانيها (٤) .

وأخيرا هو رجل تنبأ له رسول الله ﷺ بدخول النار أو وصفه بما يرشحه لدخول النار ، فقال له ولسمرة بن جنوب وأبى مذورة : «آخركم موتاً في النار»(٥).

واستند في هذا إلى جملة من كتب السِّير والتراجم أخذ عنها ما أخضعها لتحقيق أهدافه السابقة من النيل منه ، ورفض رواية حديثة .

ورَجعْتُ إلى كل هذه الكتب للكشف عن الحقيقة ، وبيان المراد ، ولوضع الرجل في موضعه الصحيح دون تحيز أو محاباة.

وقد تبيّن أنه جدير بصحبة رسول الله ﷺ ، برىء من كل ما اتهم به ، صحيح الرواية لحديث رسول الله ﷺ ملتزم للتحرّى عمّا رواه من حديث ، جدير بأخذ علماء أهل السنة ما أخذوه عنه .

وكان مصدر هذه الحملة والتشويه لصورة هذا الصحابى الجليل أنه كان في رأيه (أى الشيخ) معاديا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه ، غير مناصر له ، وأنه كان من مناصرى عثمان بن عفان ومن المدافعين عنه وهو محصور في الدار حتى قتل رضى الله عنه .

---

(١) (أبو هريرة: ١٦) (٢) («أبو هريرة»: ٦) (٣) (أبو هريرة: ٧)

(٤) (أبو هريرة: ١٠) (٥) أبو هريرة: ٢١٥)

وزعم الشيخ أنه فعل ذلك تقربا إلى بنى أمية ، كأنه كان يطلع على الغيب فعلم أن الأمر سيؤول إليهم ، كما اعتزل القتال بين على رضى الله عنه ومعارضيه ، فعد من أنصار بنى أمية ، لهذا أبغضه أئمة أهل البيت وشيعتهم ، وتبعهم باحثوهم حتى اليوم.

وكان هذا الهدم له ، والهجوم عليه جزءا من الهجوم على كبار الصحابة الذين لم يؤيدوا الإمام عليا فى أحقيته بالخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم . فهو يريد الوصول إلى عدم عدالة أبى هريرة ، وإلى عدم الأخذ بروايته ، وبذلك يصل إلى الأهداف التالية :

١ـ هدم عدالة كبار الصحابة بهدم عدالة شخص منهم له مكانته بينهم.

٢ـ هدم عدالة أبى بكر وعمر وعثمان ومن تبعهم من كبار الصحابة كأبى عبيدة بن الجراح وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم وكما أراد فى كتابه «المراجعات» ، باتهامهم بالتواطىء على سلب علىٍّ رضى الله عنه حقه فى الخلافة ، وكتمان وصية رسول الله ﷺ له بها ، وبتأويل النصوص فيها ، وإكراه الناس على رأيهم.

وقد رددت على ذلك فى كتاب :

«الحقيقة بين أهل السنة والشيعة الإمامية».

٣ـ الطعن فيما رواه أئمة أهل السنة من حديث رسول الله ﷺ وبخاصة كبارهم من الشيخين البخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وأحمد الذين رووا أحاديث أبى هريرة المطعون فى صحتها (كما يقول) وفيها أحاديث الخرافات والخزعبلات التى تمس كيان الإسلام ، وبذلك يبطل كل حديث رواه أهل السنة ، ولا يبقى إلا ما رواه الشيعة عن أهل البيت مما يوجب الأخذ به وحده.

٤ـ يؤدى ذلك إلى نقض فقه أهل السنة القائم على هذه الأحاديث المشكوك فى صحتها ، ولا يبقى إلا فقه أئمة أهل البيت فقه الشيعة الذى يجب الأخذ به وحده.

وبذلك يشمل سلطان الشيعة جميع العالم الإسلامى سياسيا فى ظل جمهوريتهم الإسلامية بعد أن خضعوا لهم فكريا ودينيا.

قال الشيخ عبد الحسين فى كتابه (المراجعات) :

إن حديث إنذار النبى عشيرته الذى رواه مسند أحمد لم يروه الشيخان البخارى ومسلم لأنه يصادم رأيهم فى الخلافة حتى لا يكون سلاحا للشيعة ، فكتموها وهم يعلمون ، وكثير من شيوخ أهل السنة على هذه الوتيرة ، وقد عقد البخارى فصلا أباح فيه كتمان العلم .

ثم قال : ومن عرف سريرة البخارى تجاه أمير المؤمنين على وسائر آل البيت . وعلم أن يراعته ترتاع من روائع نصوصهم ، وأنه لا يكتب عن خصائصهم لا يستغرب إعراضه عن هذا الحديث وأمثاله[1] .

ثم قال عن أئمة الحديث عند أهل السنة وخضوعهم لذوى السلطان فى صدر الإسلام إنهم يضمرون الغل لآل محمد ، وهم حزب الفراعنة فى الصدر الأول ، وعبدة السلطان والتغلب الذين بذلوا فى إخفاء فضل آل البيت وإطفاء نورهم كل حول وطول ، ومالديهم من قوة وجبروت .

وحملوا الناس على مصادرة مناقبهم وخصائصهم بكل ترغيب وترهيب ، وأجلبوا على ذلك بدراهمهم ودنانيرهم ، وأخرى بوظائفهم ومناصبهم ، ومرة بسلاحهم وسيوفهم ، يدنون من كذب بها أى (بأدلة خلافة آل البيت) ، ويقصون من صدق بها أو ينفون أو يقتلون . (يقصد بهذا حكام بنى أمية) .

ثم يقول : وكان من حملة الحديث قوم يعبدون أولئك الجبابرة ، وولاتهم من دون الله ويتزلفون لديهم بكل مالديهم .[2]

ويقول فى مذاهب أهل الفقه الأربعة الفقهية : فإنما أنكرها منهم المنكرون (يقصد أحاديث آل البيت فى خلافة علىّ) لظنهم أنها لا تجتمع مع خلافة الأئمة الثلاثة .

وقال عن صحيح البخارى :

إن فيه الغث وغير المسن ، وفيه مالا يخفى من الجهل والغواية وبعد عن طريق الهداية بل فيه الإشارة إلى خبث أصله ، وسوء ولادته .

---

(١) (المراجعات : ١٣٣ ، ١٣٤) . (٢) (المراجعات : ٢١٢ - ٢١٤)

مثل سائر أعداء آل البيت والرسالة.

إنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة آل البيت [1]

وقال: لا دليل على رجحان مذهب من مذاهب الجمهور، ولا على وجوب اتباعها، ولا على تفضيلهم في علم أو عمل على أئمة أهل البيت.

ثم قال:

ولكن السبب في ترك مذهبهم (مذهب أهل البيت) هو اقتضاء السياسة في الصدر الأول من الإسلام، ولم يرَ السلف الصالح أن هذه المذاهب الأربعة أعدل المذاهب وأفضلها، بل إن السلف الصالح من شيعة آل محمد، وهم نصف الأمة في المعنى (يقصد الشيعة) إنما دانوا بمذهب الأئمة من آل رسول الله ﷺ من عليٍّ وفاطمة إلى الآن حيث لم يكن الأشعرى، ولا أحد من الأئمة الأربعة، ولا آباؤهم.

ولم يدن أحد من أهل القرون الثلاثة بشيء من هذه المذاهب، وهى خير القرون. [2]

وقد رددتُ هذه المزاعم إلى الحقيقة في كتاب:

(الحقيقة بين أهل السنة والشيعة الإمامية)

وها أنا أردُّ ما قاله الشيخ (عبد الحسين) عن (أبى هريرة)

إلى الحقيقة رضى الله عنه فى كتاب:

(أبو هريرة الصحابى المفترى عليه)



---

(١) (روضات الجنات: ٤٣٣).

(٢) (المراجعات: ٣٣).

١ـ اسمه، ونسبه، و نشأته

قال الشيخ عبد الحسين شرف الدين عن أبي هريرة:

غامض النسب، مغمور الحسب، فاختلف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا ،لا يحاط به، ولا يضبط في الجاهليه والإسلام ،وإنما يعرف بكنيته وينسب إلى دوس، وهي قبيلة يمانية تفرعت عن دوس ابن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب، وينتهي إلى النضر بن الأزد ابن الغوث، وكنى أبا هريرة بهرة صغيرة كان مغرما بها[١].

ونشأ في اليمن حتى أناف على الثلاثين ، جاهليا، صعلوكا قد أخمله الدهر ، ويتيما أزرى به الفقر، ويخدم هذا وذاك، وتي وتلك بطعام بطنه، حافيا، عاريا. (الطبقات ـ حلية الأولياء ـ الإصابة[٢].

أما كتب السِّير والتراجم فتقول الحقيقة:

قال ابن عبد البَر صاحب (الاستيعاب في معرفة الصحاب) عن أبي هريرة:

هو صاحب رسول الله ﷺ، من دوس، وهو ابن عدنان بن عبد الله بن زهران.

أبوهريرة هو عمير بن عامر بن عبد ذى الشرى

قال أبو عمر: اختلفوا في اسم أبي هريرة واسم أبيه كثيرا فقال خليفة: ويقال: اسمه عبد الله بن عامر، ويقال: برير بن عشرقة،

ويقال: سكين بن دومة، وقال أحمدبن حنبل: عبدالله بن شمس.

قال أبو هريرة: كان اسمي في الجاهلية عبد شمس، وفي الإسلام عبد الرحمن،

وقال البخارى: اسم أبي هريرة عبد شمس وفي الإسلام عبد الله ، وهما اسمان يطمئن إليهما القلب، وكنيته أبو هريرة كناه بها رسول الله ﷺ، وفي الجاهلية عبد شمس أو عبد عمرو[٣].

---

(١) (أبو هريرة: ١٩،١٨). (٢) (أبو هريرة. ٢٠).

(٣) (الاستيعاب مكتبة نهضة مصر: ٤/ ١٧٦٨ ـ ١٧٧٠).

وعند الترمذى : قال أبو هريرة :

كنت أرعى غنم أهلى ، وكانت لى هرة صغيرة ، فكنت أضعها فى الليل فى شجرة وإذا كان النهار ذهبت بها معى ، فلقبت بها فكنونى : أبا هريرة

وفى البخارى يقال له يا أبا هر(١) . فكنى أبا هريرة فى اليمن لحبه الهرة وفى عهد رسول الله لحملها فى كمه ، كما كان يناديه يا أبا هر وهو أحب إليه .

قال صاحب (المستدرك) محمد بن عبد الله المعروف (بالحاكم) :

روى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : لأن تكنونى بالذكر أحب إلى من أن تكنونى بالأنثى .

وقال ابن اسحق: قال أبو هريرة : كان اسمى فى الجاهلية عبد شمس بن صخر فسميت فى الإسلام عبد الرحمن

وقال : وكان أبو هريرة وسيطا فى دوس حيث يحب أن يكون منهم .

واستقر اسمه فى الجاهلية على تسعة أسماء ، وأصحها فى الجاهلية عبد شمس وفى الإسلام عبد الرحمن ، ويكنى أبا هريرة أو أبا هر(٢)

وهكذا لم يكن اختلاف هؤلاء الأعلام وغيرهم فى اسمه واسم أبيه مشعرا باحتقارهم إياه لأنه مجهول الحسب غامض النسب ، وقد عرف هو بنفسه ، وإنما كان هذا الاختلاف راجعا إلى بعد اليمن عن أرض الحجاز حيث المدينة ، وإلى التحريف والتصحيف ، ورجح أن يكون اسمه فى الجاهلية عبد شمس بن صخر ، وفى الإسلام عبد الرحمن أو عبد الله وكنيته أبا هريرة أو أبا هر .

ولم يكن يتيما أزرى به الفقر ، وأذله اليتم أو صعلوكا جاهليا كما قال الشيخ يخدم هذا وذاك وتى وتلك بطعام بطنه ، فلم يذكر شيئا من ذلك أحد من علماء السير وإنما قال إنه نشأ يتيما ، وهاجر مسكينا(٣) ، وإنه كان يرعى غنم أهله(٤) ، وكان وسيطا فى دوس يحب أن يكون منهم (٥)

فهو بدوى من قبيلة دوس من قبيلة الأزد من كبريات قبائل اليمن وأشهرها فلما هاجر إلى المدينة بالحجاز ليسلم هاجر مسكينا لأنه ترك منازل قومه وأرضهم وأغنامهم باليمن ، وما قد يكون له من مال وقد بلغ سن الثلاثين ،ولم يكن معه إلا عبده يخدمه ويؤنسه ، فلم يكن مدعيا حين ذكر أن عبده أبق منه فى الطريق عند هجرته وقدومه إلى رسول الله ﷺ ثم طلع بعد أن بايع رسول الله فأعتقه لوجه الله تعالى ، فما كان يغنيه هذا الادعاء شيئا .

---

(١) الإصابة : لابن حجر : ٤ / ٢٠٠ ، المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) (المستدرك : للحاكم ، مطابع النصر الحديثة بالرياض : ٣ / ٥٠٦ ، ٥٠٧)

(٣) حلية الأولياء لأبى نعيم : ١ / ٣٧٩) .

(٤) الإصابة : ٤ / ٢٠٠) .

(٥) المستدرك : ٣ / ٥٠٦) .

٢ـ مع النبيّ ﷺ

قال الشيخ عبد الحسين عن أبي هريرة :

وهاجر سنة سبع إلى المدينة ـ بعد فتح خيبر ، فبايعه على الإسلام .

أما صحبته فقد صرّح بها في البخارى أنها كانت ثلاث سنين : (الطبقات الإصابة)[1] وانضوى بعد إسلامه إلى مساكين أهل الصُّفة ، وهم أناس لا منازل لهم ولا عشائر فقراء ينامون في المسجد ، ويأوون إلى مكان مظلل فيه .

وكان ﷺ إذا تعشى يدعو طائفة منهم يتعشون معه ، ويفرق طائفة منهم على أصحابه .

ومن مشاهيرهم أبو هريرة، واستوطنها عمر النبى ﷺ وكان عرِّيفهم. (النهاية لابن الأثير مادة ضعف حلية الأولياء : (١ / ٣٧٦)[2]

ووصف نفسه.(البخارى ٢ / ١ البيوع) ،وفي نوم الرجال بالمساجد (البخارى ١ / ٦ ، ٢ / ٦) .

وقد استشهد السبعون من أهل الصُّفة في بئر معونة قبل إسلامه ، وقد قال عنهم : إنه رأى سبعين من أهل الصُّفة ما منهم من رجل عليه رداء ، وإنما عليه إما إزار وإما كساء ربطوه في أعناقهم فمنها ما يبلغ ساقيه ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهة أن تُرى عورته (البخارى: ١ / ٦٠)

والبخارى له حديث طويل فيه : وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه . (البخارى: كتاب العلم ١ / ٢٤)

وفي حديث آخر قال أبو هريرة : وكنت ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطنى (البخارى كتاب البيوع: ٢ / ١)[3] وتحدث أبو هريرة عن جوعه وهو في الصُّفة ، وعن تعرضه لمن يطعمه بحجة أن يقرئه آيات من القرآن ، ومنه تعرضه لعمر ابن الخطاب فأقرأه ولم يطعمه حتى مر به رسول الله ﷺ فدعاه إلى الطعام وأطعمه ، (حلية أبى نعيم : ١ / ٣٧٨)[4]

---

(١) (أبو هريرة: ٢٠).
(٢) (أبو هريرة: ٢١).
(٣) (أبو هريرة: ٢٣،٢٢)
(٤) (أبو هريرة: ٢٢).

وفصل شيئا عن ذلك تعرض فيه لأبى بكر ثم عمر فأقرآه ، ولم يدعواه حتى مر به رسول الله ﷺ فتبسم ودعاه إلى الطعام ودخل بيته فوجد عند أهله لبنا أهدى إليه فبعثه إلى أهل الصُّفة فحضروا فسقاهم ثم سقاه حتى ارتووا ، ثم استقى حتى روى ﷺ.

(البخارى كتاب الرقاق : ٤ / ٨١ ـ حلية أبو نعيم مختصراً)[١].

ولزم أبو هريرة الصُّفة حتى لقى رسول الله ﷺ ربه عزّ وجلّ، ولم يقم أبو هريرة خلال إقامته بشىء يقيم أوده، وينزع منه الجوع سوى القعود فى طريق المارة، لا تخفره همة، ولا يذكر فى حرب ولا سلم، بل ذكروا إنه فرّ من الزحف يوم مؤتة (البخارى. كتاب الوكالة : ٢ / ٢٩).

وزعم أن رسول الله ﷺ بعثه فى بعث مع علىٍّ رضى الله عنه ببراءة، وأنه نادى يوم الحج الأكبر حتى صحل صوته، وله فى ذلك حديثان متناقضان متساقطان سنذكرهما فى محله.

وزعم أن النبى ﷺ وكّلَه بحفظ زكاة رمضان فى حديث طويل سنورده فى الأباطيل، إن ذلك كان حين مات الوالى من قِبَلِ رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر وهو العلاء بن الحضرمى[٢].

ولننظر ما تقول المراجع فى هذه الحقائق.

١ ـ أخرج البخارى عن أبى هريرة قال :

لّما قدمت على النبى ﷺ قلت فى الطريق

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نَجَّت[٣]

قال : وأبق لى غلام فى الطريق فلما قدمت على النبى ﷺ فبايعته، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال النبى ﷺ : يا أباهريرة، هذا غلامك، قلت هو لوجه الله فأعتقته[٤].

أما قول الشيخ عبدالحسين : من أين له الغلام وهو المسكين؟[٥].

---

(١) (أبو هريرة : ٢٤,٢٣).

(٢) (أبو هريرة : ٢٤-٢٦).

(٣) الدارة : الهالة المستديرة.

(٤) (البخارى : طبعة دار الشعب : ٥ / ٢٢١,٢٢٠).

(٥) (أبو هريرة : ١٦١).

فالجواب أنه كان من أوساط قومه، فالغلام مما بقى له من مال، وماذا يفيده ادعاء أنه كان له غلام فأعتقه؟.

وأما عتقه فلوجه الله فرحاً بإسلامه.

أما كيف عرفه النبى ﷺ ولم يكن له به سابق معرفة[1].

فهو سؤال من يجهل أن الله عز وجل خص رسوله ﷺ بعلم ما لم يكن يعلم.

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾[2].

٢ ـ وقد أعلن إسلامه وبايع رسول الله ﷺ في غزوة (خيبر) وليس بعدها كما قال الشيخ.

قال ابن الأثير صاحب (أسد الغابة) عن أبى هريرة: كان من أصحاب الصُّفة أسلم عام (خيبر) وشهدها معه، ثم لزمه، وواظب عليه رغبة فى العلم، فدعا له رسول الله ﷺ[3].

وقال صاحب (المعارف): وكان قدومه المدينة سنة سبع، والنبى ﷺ بخيبر، فسار إلى (خيبر) حتى قدم النبى إلى المدينة[4].

وقال ابن عبدالبرّ فى (الاستيعاب): أسلم عام خيبر، وشهدها مع رسول الله ﷺ، ولزمه، وواظب عليه، رغبة فى العلم، راضياً بشبع بطنه، وكانت يده مع رسول الله ﷺ يدور معه حيث يدور[5].

وروى البخارى عن سعيد بن المسيَّب وعبدالرحمن بن عبدالله بن كعب أن أبا هريرة قال: شهدنا خيبر مع النبى ﷺ[6].

وعن سالم مولى ابن مطيع أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول:

افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهباً ولا فضة، إنما غنمنا البقر، والإبل، والمتاع، والحائط (البساتين) ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى واذى القرى[7].

---

(١) (أبو هريرة: ١٦١) (٢) النساء: ١١٣. (٣) (أسد الغابة: ٦ / ٣٢٠)
(٤) (المعارف: ٢٧٨). (٥) (الاستيعاب: ٤ / ١٧٧١) (٦) (صحيح البخارى: ٥ / ١٩٥).
(٧) (صحيح البخارى: ٥ / ١٧٦).

وعن سعيد بن المسيَّب أن أبا هريرة قال :

شهدنا خيبر مع رسول الله ﷺ ، فقال الرجل ممن يدعى الإسلام ؛ هذا من أهل النار، ثم قتل الرجل نفسه حين جُرِح وشعر بألمه[١] .

وهذا كله يؤيد أنه شهد خيبر ووادى القرى وليس إسلامه بعدها .

وكان منذ أسلم جندياً من جنود الإسلام ، وليس بلازم أن يكون بطلاً كعليّ وخالد ابن الوليد وأبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم ، وإنما كان مجاهداً على قدر طاقته كعشرات الآلاف من أمثاله .

وأما صحبته للنبى ﷺ فكانت أربع سنين وشهرين لا ثلاث سنين ، فقد أسلم فى شهر المحرم من السنة السابعة للهجرة ، ولحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى فى شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة .

وقال صاحب (الإصابة) : قال جابر بن عبدالله عن حميد الحميدى أن أبا هريرة صحب رسول الله ﷺ أربع سنين[٢] . وهو قريب مما قدمته .

٣ ـ وفى هذه المدة لزم رسول الله ﷺ ، وحفظ حديثه ، وكان هدفه الأول طلب العلم من رسول الله ﷺ ، وحفظ حديثه ، معرضاً عن متاع الدنيا وزينتها ، ينال من الطعام ما يحفظ عليه حياته ، لا متسولاً يتعرض لمن يطعمه ، وكان يدور مع رسول الله ﷺ ، ويخدمه وهو شرف له ، ويشتد به الجوع حين يشح الطعام راضياً صابراً .

عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت أبا هريرة يقول : تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ـ والله الموعد ـ (أى لقاؤنا بين يديه فيحكم بيننا) كنت رجلاً مسكيناً أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطنى ، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق فى الأسواق (التبايع فتصفق أيدى البائعين والمشترين) ، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم (فى الزراعة) ، فقال رسول الله ﷺ : مَنْ يبسطْ ثوبه فلنْ ينسى شيئاً سمعه منى (ترغيب منه فى الوعى ودقة الاستماع) ، قال : فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ، ثم ضممته إلىّ فما نسيت شيئاً مما سمعته منه[٣] . (فكان عليه ثوب لارداء ولا إزار) وروى الزهرى مثله .

---

(١) (صحيح البخارى. ٥ / ١٦٩) .

(٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٤) .

(٣) (صحيح مسلم: ٤ / ١٩٣٩) .

وفى رواية أخرى قال: لولا آيتان أنزلهما الله فى كتابه ما حدثت شيئاً أبداً

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾(١).

وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال:

إن الناسَ قد قالوا: أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله ﷺ، قال: فلقيتُ رجلاً فقلت: أية سورةٍ قرأ بها رسولُ الله ﷺ البارحة فى العتمة؟ (صلاة العشاء).

فقال: لا أدرى.

فقلت: ألم تشهدها؟

قال: بلى.

قال: قلت: ولكنى أدرى، قرأ رسولُ الله كذا وكذا(٢).

(فيقظته وشدة انتباهه وقوة حفظه كانت من عوامل كثرة ما حفظ).

وكان حريصاً على السؤال ليعلم ما لا يحرص عليه غيره.

عن أبى سعيد عن أبى هريرة أنه قال:

يا رسول الله، مَنْ أسعدُ الناسِ بشفاعتك يومَ القيامة؟

قال: لقد ظننت (علمت) يا أبا هريرة لا يسألنى على هذا الحديث أولَ منك لِمَا رأيت من حرصك على الحديث.

إن أسعدَ الناسِ بشفاعتى يوم القيامةِ منْ قال: «لا إله إلا الله خالصاً منْ قِبَلِ نفسه»(٣).

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩، ١٦٠، (صحيح مسلم: ٤/ ١٩٤٠).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، دار المعارف: ٣/٣).

(٣) (الطبقات: ٤/ ٣٦٤).

وذكر صاحب (الإصابة) عن سعيد بن هند عن أبى هريرة قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: ألاَ تسألُنى عن هذه الغنائم؟.

قلت: أسألُك أنْ تعلمنى مما علمك الله.

قال: فنزع نمرةً عن ظهرى وبسطها بينى وبينه (لم يقل: كان القمل يمشى عليها أو كان القمل يمشي على غرته كما قال الشيخ

فحدثني، حتى إذا استوعبت حديثه قال: اجمعها، فضمه إليك، فأصبحت لا أسقطُ حرفاً مما حدثنى[1].

وروى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ دخل المسجدَ وبه أبو هريرة، وزيد بن ثابت، ورجل ثالث يذكرون الله عز وجل ويدعونه، فكان مما دعا به أبو هريرة: أسألك ما سأل صاحباك (زيد والرجل الثالث) وأسألك علماً لا ينسى، (الظاهر أنه طلب ذلك من رسول الله).

فقال ﷺ: آمين، فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسألك علماً لا يُنْسَى.

فقال: «سبقكم بها الغلام الدوسى»[2].

وعن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال: قلت يا رسول الله، إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه.

قال: «أبسط رداءك» فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضمه، فضممته فما نسيت شيئاً بعده [3]. وهذا من بركات رسول الله ﷺ وخصائصه.

وهذا لا يناقض ما قبله كما قال الشيخ عبدالحسين.

فمرة ذكر أن النبى ﷺ قال لمستمعيه: من بسط ثوبه حتي ينتهي النبى ﷺ من حديثه ثم ضمه إلى صدره فلن ينسى ما سمع منه في ذلك المجلس، وكان أبو هريرة ممن صنع ذلك.

ومرة ثانية سأله النبى ﷺ أن يطلب شيئاً من الغنائم فطلب منه أن يعلمه شيئاً مما حدثه.

وكانت الثالثة شكواه إلى رسول الله من نسيان بعض حديث رسول الله ﷺ، فطلب منه أن يبسط ثوبه فغرف بيديه فيه، وقال: ضمه، فضمه فما نسى شيئاً مما سمعه منه.

وهذا يسلم به ولا يخضع للعقل كما صنع الشيخ.

واضح أن أبا هريرة تكرر حديثه عن كثرة حفظه للحديث الشريف فاختلفت العبارات، وكلها صادقة.

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٠٤. (٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٥. (٣) (صحيح البخارى: ١ / ٤١، ٤ / ٢٥٣)

٤ـ **ولقد قدم البخارى** فى رواية رائعة صبر الصحابة الجياع على شدة الجوع فى رضا عظيم، وتسليم لأمر الله، وكان منهم أبو هريرة.

عن عمر بن ذرّ عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول:

الله الذى لا إله إلا هو إن كنتُ لأعتمد بكبدى على الأرض من الجوع، وإن كنتُ لأشد الحجر، على بطنى من الجوع، ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه، فمر أبوبكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعنى، فمر ولم يفعل، ثم مر بى عمرُ فسألته عن آية من كتاب الله ما سألتُه إلا ليشبعنى فمر فلم يفعلْ.

ثم مرَّ بى أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآنى، وعرف ما في نفسى وما فى وجهى ثم قال: «أباهرٍّ». قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «الْحَقْ» ومضى فتبعته، فدخل فاستأذن فأذن لى. فدخل فوجد لبناً فى قدح، فقال من أينَ هذا اللبنُ؟.»

قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة.

قال: «أبا هرٍّ.» قلتُ: لبيك يا رسول الله.

قال: «الحَقْ إلىَ أهْلِ الصُّفة فادعُهم لى.»

قال: وأهل الصُّفة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مالٍ ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هديةٌ أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها.

فساءني ذلك، فقلتُ: وما هذا اللبنُ فى أهل الصُّفة؟، كنت أحقَّ أنا أن أُصيبَ من هذا اللبن شرْبةً أتقوَّى بها، فإذا جاء أمرنى فكنتُ أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن؟

ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم، فدعوتهم، فأقبلوا، فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت.

قال: «أباهرٍّ.». قلتُ: لبيك يا رسول الله.

قال: «خُذْ فأعطهم.»

قال: فأخذ القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يَردُّ عليَّ القدحَ القدحَ فأعطيه الرجلَ فيشربُ حتى يروَى ثم يردُّ عليَّ القدحَ، فيشربُ الذى بعده حتى يرْوَى ثم يردُّ عليّ القدحُ، حتى انتهيت إلى النبى ﷺ وقد رَوى القوم كُلُهم، فأخذَ القدح فوضعه على يده، فنظر إليّ فتبسَّم.

فقال: «أبا هرٍّ.» قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «بقيتُ أنا وأنت»

قلتُ: صدقت يا رسول الله

قال: «اقعدْ فاشربْ.»

فقعدت فشربتُ، فقال: »اشرب» فمازال يقول: «اشربْ»

حتى قلت، والذى بعثك بالحقّ ما أجدُ له مسلكاً.

قال: فأرنى. فأعطيته القدح، فحمد الله، وسمَّى، وشربَ الفضلة[1] هذا الحديث فى كفالة رسول الإسلام للمؤمنين الفقراء من أصحابه ذوى الأدب العظيم، والصبر الرائع، ولا ذنب لهم فى فقرهم بل فارقوا أهلهم، وبلادهم، وأموالهم فى سبيل إسلامهم، ولم يتخذوا التسول حرفة بل هى الضرورة، فأكرمهم رسول الله ﷺ، وتكفل بهم، وأحبهم وأحبوه هذا الحديث الرائع شكَّك الشيخ عبد الحسين فيه رغبة فى الطعن فى أبى هريرة فقال: رواه البخارى فى عدة مواطن، وهو من أعلام النبوة لوصحَّ، فما ندرى لِمَ لَمْ يروه غير أبى هريرة؟ وهلا حدَّث بهذه الآية شركاءُ لأبى هريرة فى اللبن على الأقل، ولاثَمَّةَ مقتضٍ للتحدي والمعجزة.[2] هذا هو التعنت بعينه فما يَرُدُّ حديث الواحد حَدث لجماعة لم يروه غيره منهم، وقد ثبتت صحته عند (البخارى) وهو مانعلم تشدده فى قبول الحديث حتى عُدَّ كتابه وكتاب مسلم أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل.

---

(١) (صحيح البخارى: ٨/ ١١٩، ١٢٠). (٢) (أبو هريرة: ٢٤).

قال النووى: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخارى ومسلم، وتلقتهما الأئمة بالقبول، والبخارى أصحهما، وأكثر فوائد، ومعارف ظاهرة وغامضة.(١)

ثم إن اشتراط التحدى لحدوث معجزة لرسول الله ﷺ أمر يرفضه الواقع من معجزات رسول الله ودلائل نبوته ﷺ كما يرفض اشتراطه لصحة روايته تكرار الرواية من عدة أشخاص.

عن عمران بن حصين أنهم كانوا فى مسير فأدلجوا ليلتهم (ساروا فى ظلامها) حتى إذا كان وجه الصبح عرّسوا (أناخوا) فغلبتهم أعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان أول من استيقظ أبو بكر، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه، فاستيقظ عمر، فقعد أبو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبى ﷺ، فنزل وصلى بنا الغداة، فاعتزل رجل من القوم لم يُصلِ معنا، فلما انصرف قال: يا فلان، ما منعك أن تصلى معنا؟.

قال: أصابتنى جنابةٌ، فأمره أن يتيمم صعيدا، ثم صلى.

وجعلنى رسول الله ﷺ فى ركوب بين يديه، وقد عطشنا عطشا شديدا، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين (مرسلة رجليها بين وعاءين لحمل الماء) فقلنا لها: أين الماء. فقالت: إنه لاماء، فقلنا: كم بين أهلك والماء؟

قالت: يوم وليلة. فقلنا: انطلقى إلى رسول الله ﷺ.

قالت: وما رسول الله؟. فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها رسول الله ﷺ، فحدثته بما حدثتنا به، غير أنها مؤتمة (مقيمة) فأمر بمزاديتها، فمسح فى العزلاوين (مسح على فم الوعاءين) فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا، فملأنا كل قربة معنا وإداوة، غير أنا لم نسقِ بعيرا، وهى تكاد تنص من الماء (تفيض).

ثم قال: هاتوا ما عندكم، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها.

---

(١) (صحيح مسلم. المطبعة المصرية بالأزهر: ١ / ٦٤).

قالت: لقيتُ أسحَر الناسِ أو هو نبى كما زعموا، فهدى الله ذلك الصَّرْمَ (الجماعة) بتلك المرأة، فأسلمت وأسلموا[1].

فعمران بن حصين رضى الله عنه يروى وحده هذه المعجزة، وكان معه أربعون رجلا شربوا جميعا من هذا الماء القليل وملئوا أوعيتهم، ولم يروها منهم واحد غيره، ولم يكن هناك تحد لرسول الله ﷺ فى رسالته من الكافرين يستدعى هذه المعجزة، ولم يَردَّ هذا الحديث أحد كما فعل الشيخ فى حديث أبى هريرة السابق، وسيتكرر الموقف فى الروايات الآتية:

عن أنس رضى الله عنه قال: أتى النبى ﷺ بإناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم.

قال قتادة: قلت لأنس كم كنتم؟ قال ثلثمائة أوزهاء ثلثمائة[2] وعن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس أنه قال:

رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر، فالتمس الوضوء فلم يجدوه، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده فى ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضئوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناسُ حتى توضئوا من عند آخرهم[2].

روى هاتين الحادثتين أنس رضى الله عنه وحده مع أنه كان فى الحادثة الأولى ثلثمائة متوضىء، وفى الآخرى ناس ولم يروهما واحد منهم غيره، ولم يكن تحدٍّ لرسول الله يتطلب المعجزة.

وعن تكثير الطعام قال أنس بن مالك قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعتُ صوت رسول الله ﷺ ضعيفا فيه الجوعُ فهل عندك من شيء؟.

قالت: نعم. فأخرجت أقراصا من شعير، ثم أخرجت خمارا لها فلفت الخبر ببعضه ثم دسته تحت يدى، ولاثتنى ببعضه، ثم أرسلتنى إلى رسول الله قال: فذهبت فوجدت رسول الله ومعه الناس فى المسجد، فقمت عليهم

فقال لى رسول الله ﷺ: «آرسلك أبو طلحة؟»

---

(١) (صحيح البخارى: ٤ / ٢٣٢،٢٣٣).   (٢) (صحيح البخارى: ٤ / ٣٣٣).

قلتُ : نعم .

قال : «بطعام؟» . قلت : نعم .

فقال رسول الله ﷺ لمنْ معه : «قوموا» (أى إلى دار أبى طلحة) . فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته .

فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم .

فقالت : الله ورسوله أعلم .

فانطلق أبو طلحة حتى لقى رسول الله ﷺ .

فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه .

فقال رسول الله ﷺ : هلمي يا أم سليم ما عندك ، فأتت بذلك الخبز الذى كانت أرسلته مع أنس ، فأمر به رسول الله ﷺ ففتّ ، وعصرتْ عليه أم سليم عكة (إناء سمن) فأدمته ، ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاءَ الله أن يقول .

ثم قال : «ائذن لعشرةِ» فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ،

ثم قال : «ائذن لعشرة» فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا .

ثم قال : «ائذن لعشرة» فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ، ثم خرجوا .

ثم قال : «ائذن لعشرة» فأكل القوم كلهم ، وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا[(١)] .

وهذا كله يثبت صحة ما رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه من بركة رسول الله ﷺ فى اللبن الذى سقى منه أهل الصُّفة من إناء واحد .

فما قيمة أهل الصُّفة الذين كان أبو هريرة أشهرهم ، وعرِّيفهم؟

وقد أراد الشيخ أن يحط من مكانته بالانتساب إليهم .

أضيف إلى ما تقدم فى المقدمة رأى بعض العلماء فيهم :

---

(١) (صحيح البخارى . ٤ / ٢٣٥) .

رأينا بعض صور ما كان يعانيه هؤلاء من الجوع الشديد وكان أبو هريرة على رأسهم، فكان يرقد بكبده على الأرض من شدة الجوع، وكان يربط على بطنه الحجر، وكان يغمى عليه من الجوع بين منبر رسول الله وحجرة عائشة فيظن به الجنون، وما به إلا الجوع. وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يشاركونهم في الجوع، فإذا أفاض الله عليهم من الخير أشرك رسول الله ﷺ هؤلاء الجوعى في الطعام وكان ﷺ يشرك أصحابه في البرّ بهم والعطف عليهم، والحرص على معونتهم وإنقاذهم من الجوع، وكان يقدم ذلك على معونة أقرب الناس وأحبهم إليه. لقد بلغ عليا رضى الله عنه ابن عمه وزوج ابنته فاطمة أن رسول الله ﷺ جاءه غنائم، وكانت فاطمة رضى الله عنها قد مجلت يدها (غلظ جلدها) من إدارة الرحى، وتعبت من حمل النوى على رأسها لإطعام الفرس، وتعب صدر عليّ من حمل الماء إلى الدار فأرسل عليٌّ فاطمة رضى الله عنهما إلى رسول الله ﷺ تطلب عبدا يعاونهما، فاستحت، وقالت جئت لأسلم عليك فعاد عليٌّ معها، فسألهما رسول الله ﷺ عمّا جاء بهما، فذكر عليٌّ تعبهما وحاجتهما إلى عبد يساعدهما.

فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكما وأهل الصُّفة يتضورون تلوى بطونهم، بل أبيعهم وأطعمهم بثمنهم.» ثم جاءهما بعد صلاة العشاء، وقد دخلا في قطيفتهما إذا غطيا رأسيهما ظهرت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما ظهر رأساهما.

فأدخل رسول الله ﷺ رجليه بينهما حتى شعرا ببردهما ثم قال:

«جئتما تسألاني ما ذكرتما، ألا أدلكما على خير من ذلك؟

إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا الله ثلاثا وثلاثين، واحمداه ثلاثا وثلاثين، وكبّراه ثلاثا وثلاثين».

قال عليٌّ رضى الله عنه: ما تركتها منذ سمعتها[1]. كما كانوا يعانون العرى والغربة.

---

(١) (مسند أحمد: ٢/ ١٤٩، ١٥٠، ٣٧٩)

قال أبو هريرة رضى الله عنه: كان أهل الصُّفة سبعين رجلا ليس لأحد منهم رداء[1] (الرداء ما يغطى الظهر، والإزارللوسط والساقين)

وقال: رأيت سبعين من أهل الصُّفة يصلون فى ثوب، فمنهم من يبلغ ركبتيه. ومنهم من هو أسفل من ذلك، فإذا ركع أحدهم قبض عليه مخافة أن تبدو عورته(٢).

وقال الحسن: بنيت صفة لضعفاء المسلمين، فجعل المسلمون يوغلون إليهم (يقذفون) ما استطاعوا من خير، فكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول: «كيف أصبحتم؟»

فيقولون: بخير يا رسول الله.

فيقول: «أنتم اليوم خير من يوم يغدى على أحدكم بجفنة (وعاء طعام) ويراح عليه بأخرى، ويغدو فى حلة، ويروح فى أخرى، وتسترون بيوتكم كما تستر الكعبة[3].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:

أقبل أبو طلحة يوما فإذا النبى ﷺ قائم يقرىء أصحاب الصُّفة، على بطنه فصيل (قطعة من حجر يقيم به صلبه من الجوع)، كان شغلهم الكتاب وتعلمه، ونهمتهم (متعتهم) الترنم بالخطاب وترديده (أى قراءة القرآن) شاهد ذلك ما روى أن أبا سعيد الخدرى قال:

أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن أناس من ضعفاء المسلمين ورجل يقرأ علينا القرآن، ويدعو لنا، ما أظن رسول الله ﷺ يعرف أحدا منهم، وإن بعضهم ليتوارى من بعض من العرى، فقال رسول الله ﷺ بيده (أشار) فأدارها شبه حلقة فاستدارت له الحلقة، فقال:

«فيم كنتم تراجعون؟».

قالوا: هذا رجل يقرأ علينا القرآن ويدعو لنا.

---

(١) (مسند أحمد: ٢ / ١٤٩. ١٥٠، ٣٧٩)   (٢) (حلية الأولياء: ١ / ٣٣٩ - ٣٤١)

(٣) (حلية الأولياء: لأبى نعيم: ١ / ٣٤٤).

فقال: «عودوا لما كنتم عليه.»
ثم قال: الحمد لله الذى جعل من أمتى من أمرنى أن أصبر نفسى معهم،»
ثم قال: «ليبشر فقراءُ المسلمين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بخمسمائة عام، هؤلاء فى الجنة، وهؤلاء يحاسبون»[1].

ورآهم رسول الله ﷺ يذكر بعضهم الله معهم سلمان الفارسى.

فقال: «قولوا: فإنى رأيت الرحمة تنزل عليكم فأحببت أن أشارككم.»[1] هذا ما كان يعدهم رسول الله ﷺ لحمله من بعده وفيهم عرِّيفهم أبو هريرة..

قال الشيخ أبو نعيم: وكان النبى ﷺ يردهم عن العوارض الداعية إلى تمنى الدنيا.[2]

٥ ـ إسلام أمه:

ومن أحداث هذه الفترة قدوم أُمه من اليمن، ولم تبين كتب السيرة كيف قدمت، ولماذا قدمت، وأين أقامت، وكيف عاشت؟ لعدم أهميتها جاء فى صحيح مسلم عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال:

كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، قلت: يا رسول الله، إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى علىَّ، فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فأدع الله أن يهدى أمَّ أبى هريرة.

فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أهد أمَّ أبى هريرة».

. فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله ﷺ.

فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو بجاف (مغلق) فسمعت أمى خضف قدمى (صوتهما) فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خَضْخَضة الماء (صوت تحريكه) قال: فاغتسلت، ولبست درعها (ثوبها) وعجلت من خمارها (غطاء رأسها) ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح، قال: فقلت: يا رسول الله، أبْشِر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أمَّ أبى هريرة.

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٢٤٠، ٢٤٢). (٢): ١/ ٢٤١، ٢٤٢ المرجع السابق.

فحمدا لله وأثنى عليه، وقال خيرا، فقال رسول الله ﷺ. اللهم حبب عُبَيْدَك هذا يعنى أبا هريرة وأمه إلى المؤمنين، وحببْ إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى.[1]

هذه الواقعة البسيطة الواضحة التى لا تحتمل الافتعال، فمن الطبيعى أن تعاند أمُّ أبى هريرة وتأبى الإسلام، ويلجأ أبو هريرة إلى رسول الله ليتغلب على عنادها بدعاء النبى ﷺ لها بالهداية، وهو الحريص على دخول الناس فى الإسلام، وهو مستجاب الدعوة من الله تعالى، ويدعو لها الرسول ﷺ بالهداية، ويستجيب الله تعالى فتهتدى، ويفرح أبو هريرة، ويأتى إلى رسول الله ﷺ يبشره بهدايتها، فيسر، ويدعو لهما فهما غريبان من بلاد بعيدة (من اليمن) فقيران أشد الفقر مؤمنان فى حاجة إلى حب المؤمنين وعونهم إلى جانب حب رسول الله ﷺ وعطفه عليهما وهو بالمؤمنين رءوف رحيم، كما كانا فى حاجة إلى أن يحبا المؤمنين حتى لا يحقدا على أحد منهم أو يحسداه لغناه وإنعام الله عليه بما حرما منه، وكانت تلك حكمة رسول الله ﷺ الحكيم، الحريص على المؤمنين والمؤمنات بلا تفرقة. ولكن الشيخ عبد الحسين لا يرضيه ذلك، ويرفض هذا الحديث، ويبرر رفضه بالآتى

١ـ لم يروِ هذا الحديث سوى أبى هريرة فهو معطوف على سائر ما انفرد به.

٢ـ كانت أمه مشركة مصرة على الكفر، فلماذا هاجرت من اليمن إلى المدينة؟.

٣ـ وصفها عمر بن الخطاب بأنها ولدته لرعية الحُمر، فهو أعلم بها.

٤ـ أبو هريرة من مساكين الصُّفة، فمن أين له البيت الذى أسكنها فيه؟.

٥ـ لم يذكر هذه الآية اهتداء أم أبى هريرة بدعاء النبى ﷺ غير أبى هريرة، وهى من علامات النبوة.

٦ـ لو صح دعاء النبى لهما بحب المؤمنين لأحبهما آل البيت، ولكن الأئمة الاثنى عشر وسائر علمائهم يرذلون أبا هريرة ويسقطون حديثه[2]. أما أنه لم يروه إلا أبو هريرة وحده فلأنه الذى حضر الواقعة وحده.

---

(١) صحيح مسلم: دار إحياء الكتب العربية الحلبى: ٤ / ١٩٣٨).

(٢) (أبو هريرة: ١٥٨ ـ ١٦١. شرح النهج الحميدى للإسكافى: ١ / ٣٦١).

وانفراد الصحابى برواية حديث حضره جماعة لا يرد روايته، كما رأينا فى أحاديث نبع الماء فى الآية من بين أصابع رسول الله ﷺ وبركته فى تكثير الماء والطعام فقد رواها آحاد، وحضرها العشرات والمئات. وكذلك حمل رسائل رسول الله ﷺ الآحاد إلى الآفاق، ولم يكذبهم أحد، قال الإمام النووى: والذى عليه جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من المحدثين والفقهاء وأصحاب الأصول أن خبر الواحد الثقة حجة من حجج الشرع

يلزم العمل به. أما القدرية والرافضة وبعض أهل الظاهر فإنه لا يجب العمل به عند بعضهم بدليل العقل، وبعضهم بدليل الشرع، وهذه الأقوال باطلة، فلم تزل كتب النبى ﷺ يعمل بها، ويلزمهم النبى العمل بها ومن بعده الخلفاء الراشدين فمن بعدهم. (١)

أما هجرة أمه إلى المدينة، وهى مشركة متعصبة، فإنها هاجرت لتكون قريبة من ولدها الذى هاجر إلى المدينة ليسلم، ولم يكن لها غيره.

ومن قبله صحب آزر ولده إبراهيم عليه السلام فى هجرته إلى الله من العراق إلى أرض فلسطين، ومات أبوه ومازال يعبد الأصنام.

﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢)

﴿ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ (٢)

ولكنه مات على الكفر.

﴿ وَاغْفِرْ لِأَبِيَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (٣)

أما كيف كان له البيت الذى أسكنها فيه، وهو من فقراء الصُّفة، فلم يرد ما يوضح كنه هذه الدار، ولا كيف سكنتها أمه؟

---

(١) (صحيح مسلم، المطبعة المصرية الأزهرية: ١ / ٣٣١)

(٢) سورة الصافات: الايتان ٨٦،٨٥

(٣) سورة الشعراء: الآية ٨٦.

والواقع أنها كانت دارا صغيرة من حجرة صغيرة، وإلا لأقام معها ابنها أبو هريرة فأقام هو في الصُّفة، وأقامت هي في هذه الدار، ويأتيها رزق الله من أهل الخير وقد تكون من سهمه من خيبر، ولكن الروايات لم تحدد أي ذلك كان. أما ما نسبه إلى عمر بن الخطاب فسوف نناقشه عند الحديث عنه في عهد عمر بن الخطاب وسيتبين أنه لم يقصد ما استدل عليه الشيخ من الحط من امرأة مؤمنة وإن كانت شديدة الفقر فليس هذا من الإسلام، ولا من خلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه أما كراهية أئمة أهل البيت لأبي هريرة ورفضهم حديثه فمرده ما قدمنا من كراهية الشيعة له من مناصرته عثمان بن عفان في محنته، واعتزاله الفتنة والحرب بين عليٍّ ومعاوية رضى الله عنهما. وهذا ما قاله الشيخ فيما سبق من قوله عنه

٦ـ مشاركته في الجهاد والعمل.

١ـ غزوة خيبر.

وقد سبق القول عنها، وقال صاحب (زاد المعاد) ابن القيم: كانت غزوة خيبر في المحرم من السنة السابعة للهجرة، وقدم أبو هريرة حينئذ إلى المدينة فوافى سباع بن عرفطة (والي المدينة) في صلاة الصبح، فلما فرغ من صلاته أتى سباعا فزوده حتى قدم على رسول الله ﷺ في خيبر، وكلم رسول الله ﷺ المسلمين فأشركوه وأصحابه في سهامهم.[١]

وهذا يدل على مجيئه في آخر الغزوة لا بعدها، ولهذا طلب من المسلمين إشراكه وأصحابه في سهامهم، ولم يعط أحدا ممن لم يحضر الغزوة إلا أبا موسى الأشعري ومن معه.

فعن أبي موسى قال: قدمنا على النبي ﷺ بعد أن فتح خيبر فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا[٢].

فلو كان أبو هريرة لم يشهد آخر الفتح وقسم له رسول الله ﷺ لذكره أبو موسى الأشعري. ثم شهد أبو هريرة مع رسول الله ﷺ فتح وادي القرى.

---

(١) زاد المعاد. مطبعة صبيح: ١/ ١٨٧.   (٢) (صحيح البخاري: ٥/ ١٧٥)

٢ـ غزوة مؤتة.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: شهدت مؤتة، فلما دنا المشركون رأينا مالاقِبَلَ لأحد به من العدة والسلاح والكراع (البقر والغنم) والديباج والحرير والذهب فبرق بصرى، فقال لى ثابت بن أرقم: يا أبا هريرة، وكأنك ترى جموعا كثيرة؟ قلت: نعم. فقال له ثابت: إنك لم تشهد معنا بدرا، إنا لم ننتصر بالكثرة[١].

لقد أدركته الرهبة لكثرة ما رأى من عدة وعدد وثراء لكنه لم يفر كما قال الشيخ عبد الحسين ولم أجده فى صحيح البخارى.

وكانت غزوة مؤتة فى جمادى الآخرة من السنة الثامنة[٢] أي بعد إسلامه بعام ونصف.

٣ـ بئر معونة.

قال الشيخ عبد الحسين أنه قُتل فيها سبعون من أهل الصُّفة قبل قدوم أبى هريرة، والصواب أنهم لم يكونوا من أهل الصُّفة، لقد كانت فى شهر صفر من السنة الرابعة فلقد دعا عامر بن مالك سيد بنى عامر رسول الله ﷺ دون أن يسلم ـ أن يرسل وفدا إلى أهل نجد يدعوهم إلى الإسلام على أن يكونوا فى جواره، فبعث رسول الله ﷺ وفدا من سبعين من خيار المسلمين وفقهائهم يسمون القراء برياسة المنذر بن عمر، وعند بئر معونة أثار عليهم عامر بن الطفيل قبائل بنى سليم (ورفض بنو عامر قتالهم) فقاتلوهم بعدد لا يُحصى وقاتل المسلمون حتى استشهدوا ولم يبقَ إلا كعب بن زيد انصرفوا عنه لشدة جراحه وظنوا أنه قتل[٣]

وحزن النبى ﷺ لاستشهادهم حزنا شديدا، فقنت فى صلاة الصبح شهرا يدعو الله على وعْل وذكوان وعصبة الذين غدروا بهم[٤] وهم من قبائل بنى سليم.

---

(١) (صحيح البخارى: ٥/ ١٧٥).

(٢) فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى دار الكتاب العربى: ٢٧٨).

(٣) (خاتم النبيين: ١٨٩ ـ ١٩١).

(٤) (حلية الأولياء: ١/ ١٢٣).

٣ـ غزوة الفتح وحنين.

قال أبو هريرة رضى الله عنه: إنه لازم رسول الله فى حله وغزواته ومنها غزوة فتح مكة وحنين شهدها جنديا وخادما لرسول الله ﷺ روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

قال: قال رسول الله ﷺ: «منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله (الخيف) حيث تقاسموا على الكفر.»

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ حين أراد حنينا:

«منزلنا غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر تحالفت قريش ألا يبايعوا بنى هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يأووهم، وحصروهم فى الشعب.[١]

والخيف ما انحدر من الجبل ويكون مرتفعا عن سيل الماء ومنه مسجد الخيف بمنى[٢] وخيف مكة موضع فيها عند منى[٣]. وهو المقصود بالمكان الذى تقاسموا فيه على الكفر، وهو خيف بنى كنانة. وبعد فتح مكة كانت غزوة حنين.

٤ـ غزوة تبوك آخر الغزوات.

حضرها أبو هريرة رضى الله عنه جنديا وخادما لرسول الله ﷺ كعادته فقد ذكر واقعة دلت على حضوره

عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى مسيرة، قال: فنفدت أزواد القوم حتى هموا بنحر جمالهم،

فقال عمر: يا رسول الله لو جمعت ما بقى من أزواد القوم فدعوت الله عليها؟

قال: ففعل. قال: فجاء ذو البُر ببُره، وذو التمر بتمره. وقال مجاهد. وذو النواة بنواته.

قلت (أبو صالح) وما كانوا يصنعون بالنوى؟.

قال: كانوا يمصونه ويشربون عليه الماء.

---

(١) (فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ٨/ ١٢).

(٢) المصباح المنير. ١٩٥، مختار الصحاح ٢/ ٢٨٧.

(٣) لسان العرب: مجلد ٩/ ١٠٣.

قال : فدعا عليها ، قال : حتى ملأ القوم أزودتهم .

فقال عند ذلك : «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك إلا أدخله الله الجنة»[1] .

وفى رواية عنه : أن ذلك كان فى غزوة تبوك ، وأن القوم مارحلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة[2] .

٥ـ حفظة مال زكاة الفطر .

قال الحاكم فى (المستدرك)

إجازة النبى ﷺ ما صنع أبو هريرة فى زكاة الفطر .

عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :

وكلفنى رسول الله ﷺ فى حفظ زكاة رمضان ، فأتانى آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته وقلت : والله لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

قال : إنى محتاج ، وعلىَّ عيال ، ولى حاجة شديدة ، قال :

فخليت عنه .

فأصبحت ، فقال النبى ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة» قال ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة ، وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله

قال : «أما إنه قد كذبك وسيعود» . .

فعرفت أنه سيعود ، لقد عهد إلىَّ رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته ، فجاء ، يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ .

قال : دعنى ، وعلىَّ عيال لا أعود ، فرحمته ، فخليت سبيله .

فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ ، «يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟»

فقلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته ، فخليت سبيله .

---

(١) صحيح مسلم : المطبعة المصرية : ١ / ٢٢٣، ٢٢٤ .

(٢) صحيح مسلم : ١ / ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

قال : «أما إنه قد كذبك ، وسيعود» فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو الطعام فأخذته فقلت لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود ثم تعود .

قال : دعنى أُعلمك كلمات ينفعك الله بها .

قلت : ما هو (أو ما هن) ؟

قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، حتى ختم الآية ، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان ، حتى تصبح ، فخليت سبيله

فأصبحت فقال لى رسول الله ﷺ : « ما فعل أسيرك البارحة ؟»

قلت : زعم أنه يعلمنى كلمات ينفعنى الله بها فخليت سبيله .

قال : «ما هى»

قلت : قال لى : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى من أولها حتى تختم ، الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، وقال لى : لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح . وكانوا أحرص شىء على الخير .

فقال النبى ﷺ : «أما إنه قد صدقك ، وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة ؟»

قال : لا

قال : «ذاك الشيطان»

وعنون لها البخارى

«باب إذا وكل رجلا ، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز ، وإن أقرضه إلى أجل مسمى» ثم رواها عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وآخرها : «ذا شيطان .»[1]

والحادثة بهذه الصورة صادقة لا زيف فيها ولا مشاكل بل رائعة الجمال والدلالة :

---

(١) (صحيح البخارى : ٣ / ١٢ ، ١٣٣) .

فرسول الله ﷺ يكلف أبا هريرة بحراسة زكاة الفطر، ولم يكن بعد وفاة واليها (العلاء بن الحضرمي) في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر كما ذكر الشيخ عبد الحسين[1] فإن ذلك لا يتأتى أن يكون في عهد الرسول، وبعد عهدى أبي بكر وعمر، وإذا كان العلاء واليها في عهد رسول الله ﷺ فلعل الرسول كلفه بمهمة أخرى، وهذا يدل على ثقة الرسول ﷺ به وأنه لم يكن مجرد لاجيء طاعم.

وقد أخبر أبو هريرة رسول الله ﷺ بمحاولة الرجل حشو الطعام، وقبضه عليه، واسترحام السارق بحاجته الشديدة وعياله فرحمه وأطلقه.

ولكن الرسول ﷺ يعلم أنه شيطان يكذب عليه في أنه لن يعود: ولم يأمره بالقبض عليه ولم يعرفه بأنه شيطان ويعود ويقبض عليه فيسترحمه فيرحمه ويطلقه.

ويخبر رسول الله بخبره للمرة الثانية، وأنه وعد بعدم العودة، فيخبره رسول الله ﷺ بكذبه وأنه سيعود، ويعود الثالثة ويعلمه أن آية الكرسي تحفظ قارئها في ليلته، فيقول رسول الله ﷺ إنه صدق وإنه الشيطان.

وقد أقر النبي ﷺ تصرفه كما عنون لذلك الحاكم والبخاري في صحيحهما.

ولكن الشيخ عبد الحسين يأبى إلا يتخذ من هذا الحديث وسيلة لمهاجمة أبي هريرة ومن رواه عنه، فهو خرافة لا يصغي إليها إلا من فقد عقله، ودليله أنه صدق السارق فرحمه وكذب رسول الله ﷺ الذي أخبره بكذبه وكرر ذلك ثلاث مرات

وقد قلنا إن رسول الله ﷺ أخبره بأنه كذب عليه في أنه لن يعود ولهذا قال: وسيعود ولم يخبره بكذبه في أنه فقير عليه عيال شديد الحاجة، ولو أخبره الرسول بذلك لما صدقه ورحمه وتركه بل لقبض عليه اقتضاء لما أخبره به

أما القول بأنه حنث حين حلف ليرفعنه إلى رسول الله ﷺ ولم يعمل فالحقيقة أنه يمين لغوْ لا يقصد فيه اليمين وإلا لأمره رسول الله أن يكفّر عن يمينه، وحيث لم يأمره فقد أقره على أنه يمين لغو لا براد به القسم، بل كلام معتاد. وأما تفريطه بترك السارق بل أعطاه دون إذن، فإن أبا هريرة لم يعطِه وإنما تركه رحمة به، ولو فرض أنه أعطاه فقد أقر النبي ﷺ صنعه كما قال الحاكم، وقرر البخاري جواز تصرف الوكيل إلى الموكل ولم يذكرا شيئا من مآخذ الشيخ على أبي هريرة

رحمك الله يا أبا هريرة من تحامل الشيخ عليك.

---

(١) (أبو هريرة: ٢٦).

٧- فى حج أبى بكر الصديق :

عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة قال :

إن أبا بكر الصديق بعثه فى الحج - التى أمره النبى ﷺ قبل حجة الوداع يوم النحر (العيد الأضحى) فى رهط من الناس يؤذن فى الناس ألا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان[1] .

وعن جميع بن عمير قال : أتيت عبد الله بن عمر فسألته عن على رضى الله عنه فانتهرنى ، ثم قال : هل أحدثك عن علىّ .. ثم إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا ، فإذا هما براكب ، فقالا من هذا ؟ قال : أنا علىّ يا أبا بكر هات الكتاب الذى معك

قال : وما لى؟ . قال : والله ما علمت إلا خيراً

فأخذ الكتاب فذهب به ، ورجع عمر وأبو بكر إلى المدينة فقالا : مالنا يا رسول الله؟ . قال : «ما لكما إلا خير ،ولكن قيل لى : إنه لا يبلغ عنى إلا أنت أو رجل منك .

قال الذهبى : هذا حديث شاذ ، والحمل فيه (الاتهام، على جميع بن عمير وبعده على إسحق بن بشر وليس بصحيح[2] .

بمثل هذه الرواية الشاذة الباطلة يتمسك الشيخ عبد الحسين فى تنحية أبى بكر عن إمارة الحج ورجوعه مع عمر إلى المدينة ، وتولية علىٍّ مكانه .

والحقيقة أن النبى ﷺ أمر أبا بكر على الحج فى السنة التاسعة وأرسل عليابصدر سورة براءة يقرؤها على الناس وأن ينادى فى الناس بأربع كلمات ، فكلف أبو بكر رهطا فيهم أبو هريرة يساعدون عليا فإذا بُح صوت علىٍّ بالكلمات قام أحدهم مكانه أما الآيات فانفرد علىٌّ بقراءتها ، وقد عزّ ذلك الخبر على الشيعة فاستنكر الشيخ عبد الحسين إمارة أبى بكر وجعل مكانه عليا ، واستكثر علَى أبى هريرة أن ينادى بالكلمات الأربع مع وجود علىٍّ لأنه أصغر من ذلك لفقره وحطة نسبه[3] .

---

(١) صحيح البخارى : ٥ / ٢١٢ .

(٢) (المستدرك ٣ / ٥١) . (أبو هريرة : ٢٦ ، ١١٦ -١٣٥) .

(٣) : أبو هريرة : ٢٦ ، ١١٦ -١٣٥ .

وإليك ما يؤيد الحقيقة الواردة فى الرواية الأولى ويجلّيها عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات فأتبعه عليا ، فبينما أبو بكر فى بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ فخرج أبو بكر فزعا فظن أنه رسول الله ﷺ (يبدو أنه كان يستريح ببعض الطريق) فإذا علىّ فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ قد أمّره على الموسم (أمّره على الحج كما كلفه) وأن عليا ينادى بهؤلاء الكلمات (التى كان كلف أبا بكر بها حين بعثه مع قراءة صدر سورة براءة على الناس) فقام علىّ ينادى أيام التشريق (الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر) ينادى : إن الله برىء من المشركين ورسوله ، فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر ، لا يحجنّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفنّ بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان ينادى بها ، فإذا بُح صوته (لأنه المكلف بها) قام أبو هريرة فنادى بهذه الكلمات . (وهو أحد الرهط الذى كلفهم أبو بكر بمساعدة على رضى الله عنهم (المستدرك) ٣ / ٥٢ قال الذهبى : صحيح . (الصحيح كان ينادى يوم النحر بمنى)

وعن زيد بن يثيع قال: سألنا عليا رضى الله عنه بأى شىء بعثت فى الحج ؟ . قال بعثت بأربع ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر فى المسجد الحرام بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين النبى ﷺ عهد فعهده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر . (المستدرك)[1] . صحيح على شرط الشيخين .

ذلك يوضح الكلمات الأربع التى كلف بتبليغها علىّ رضى الله عنه مع قراءة صدر سورة براءة مع بقاء أبى بكر أمير الحج . وأما قول أبى هريرة ونحوه الذى رواه أحمد « كنت مع علىّ حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكه ببراءة[2] وقد استشهد به الشيخ على تناقض أبى هريرة فهو مرة يدعى أن أبا بكر كلفه بالنداء مع علىّ ، ويدعى هنا أنه كان مع علىّ حين بعثه رسول الله إلى أهل مكة ببراءة

---

(١) المستدرك ٣ / ٥٢) .

(٢) (مسند أحمد : ٢ / ٢٩٩

والحق ما ذكره رواة الحديث فيما سبق فقد أمّر أبا بكر بموسم الحج وأرسل عليا بصدر سورة براءة وبالكلمات الأربع حتى ولو كان كلف أبا بكر بها فكلاهما مطيع لأمر رسول الله ﷺ محترم لصاحبه. فكان أبو بكر أمير الحج يصلي بالناس ويعلمهم مناسكهم، وعليٌّ يقرأ ويعلن ما كلفه به رسول الله ﷺ وبعث أبو بكر رضى الله عنه جماعة تعاونه فى تبليغ الكلمات الأربع كان أبو هريرة فى هذا البعث فهو يعنى بقوله السابق الذى رواه أحمد كنت مع عليّ حين بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ببراءة فى البعث الذى كلفه أبو بكر بمساعدة على رضى الله عنه فى المناداة بالكلمات الأربع - كما جاء فى روايات الحديث وأيده التاريخ، ولاداعى للإفاضة التى أتاها الشيخ فلن تغير من الحق شيئا، حيث هى خارجة عن موضوع إمارة أبى بكر للحج وما كلف به عليّ ،ومشاركة أبى هريرة .

وقد أيد علماء التاريخ ما قدمته روايات الحديث الصادقة فى هذه القضية.

قال محمد خالد فى (خاتم النبيين)(١).

كان فتح مكة فى رمضان من السنة الثامنة للهجرة، وفيها حج بالناس عتاب ابن أسيد أمير مكة رضى الله عنه ،

من قبل رسول الله ﷺ وحج المشركون على ماكانوا عليه، ومنهم من كان يطوف بالبيت عريانا، وفى السنة التاسعة ولّى رسول الله ﷺ أبا بكر أمر الحج بالناس وأمضى للمشركين حجهم على أن تكون آخر حجة لهم.

وفى هذا الوقت نزلت سورة براءة فى نقض ما بين الرسول ﷺ وبين المشركين، ألا يصد عن البيت أحد جاءه، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام، وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك إلى جانب عهود خاصة بين الرسول وقبائل من العرب إلى آجال مسماة فبين الله حكم ذلك كله فى السورة.

ولما كان نزول السورة بعد مسيرة أبى بكر فقد ألحق به الرسول على بن أبى طالب رضى الله عنه ليعلن ما فيها من أحكام الإسلام على الناس فى الحج .

---

(١) خاتم النبيين: محمد خالد. دار الكتاب العربى: ٣٢٠، ٣٢١).

وسئل الرسول ﷺ أن يكلف ذلك إلى أبى بكر فقال ﷺ لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى.

وخرج عليٌّ رضى الله عنه حتى لحق أبا بكر رضى الله عنه فلما رآه قال: أمير أم مأمور قال عليٌّ: بل مأمور، وأخبره الخبر، وكان يصلى وراءه (فليس فيه رجوع أبى بكر وعمر إلى المدينة وبكاء أبى بكر وتولى عليٌّ مكان أبى بكر كما زعم الشيخ.

فلما كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذَّن فى الناس بما كلفه به رسول الله صلى الله عليه وسلّم (من قراءة صدر سورة براءة) وقوله أيها الناس، إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج العام مشرك، ولا يطوف بعد العام عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد فعهده إلى مدته، وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذَّن فيهم (لمن لا عهد لهم) ليرجع كل قوم منهم إلى مأمنهم، ثم لا عهد للمشركين ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد إلى مدة فهوله إلى مدته.

وقال الشيخ محمد الغزالى فى (فقه السيرة)(1)

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلّم أبا بكر أميرا على الحج ليقيم للمسلمين المناسك فخرج من المدينة موليا وجهه شطر المسجد الحرام، ونزل الوحى بسورة براءة بعد انصراف أبى بكر ووفد الحجيج فأشير على رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يبعث بالآيات إليه ليقرأها على أهل الموسم كافة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يرسل بها على بن أبى طالب قائلا: لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتى، وذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلّم عن عادة العرب فى عهود الدماء والأموال، ألا ترى أنه قبل هجرته وَكَلَ إلى علىّ رد الأمانات إلى أهل مكة، فكأن الرسول أدى بيده ما أداه عليٌّ عنه وكأنه قال بلسانه فى الموسم ما سيقرؤه علىّ بين الناس.

ورعاية هذه الأفهام ليست فريضة من النبى بل هى زيادة حيطة وحذر وإعذار قال ابن إسحق ثم دعا على بن أبى طالب فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذِّن فى الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى: إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد فهو إلى مدته، فخرج يمتطى ناقة رسول الله البيضاء حتى أدرك أبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر سأله قال: بل مأمور ثم مضيا، أبو بكر كلَّفه رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يقيم للناس المناسك وعليٌّ يؤذن فى الناس بما أُمر به.

---

(1) فقه السيرة: ٣١٧، ٣١٨.

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

ثم أردف النبي صلّى الله عليه وسلّم أبا بكر بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأمره أن يؤذن ببراءة

قال : فأذن معنا كرّم الله وجهه في آل منى يوم النحر ببراءة ، وألا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان[1] .

يجمل أبو هريرة في الصحيحين ما جاء في هذا الأمر من تكليف النبي ﷺ أبا بكر بإمارة الحج وأن يعلن للناس : لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان وهو ما كلف به أبو بكر بعث أبي هريرة ، كما أردف النبي ﷺ تكليف أبي بكر تكليف علي رضي الله عنهما بأن يؤذن في الناس ببراءه كما كلفه رسول الله ﷺ بتبليغ الأمور الأربعة التي سبق له شرحها ، فقرأ على الناس بمنى يوم النحر صدر سورة براءة وأعلن الأمور الأربعة ، وبخاصة الأمران اللذان اهتم بهما بعث أبي هريرة ، وهما لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، فكان عليّ ينادي بالأربعة حتى بُح صوته فنادى بها أبو هريرة ومن معه تباعا وأنما خص الأمرين المذكورين لأهميتهما .

وقال الدكتور محمد حسين هيكل في (حياة محمد)[2] :

لم يحج النبي ﷺ عام تسع لأن أهل الجاهلية يحجون إلى الكعبة وهم نجس فليبق في المدينة حتى يتم الله كلمته ويأذن بالحج إلى بيته ، لهذا أمر أبا بكر أن يخرج حاجا بالناس فخرج في ثلثمائة مسلم ، ويحج المشركون بيت الله ما بقيت بينهم وبين الناس الرسول ﷺ عهود ، فنزلت آيات من سورة براءة تنهي هذه العهود ، وليحرّم حج المشركين بعد إعلان هذا في موسم الحج الذي وفد المشركون إليه .

لهذا أوفد النبي ﷺ علي بن أي طالب كي يلحق بأبي بكر ، وكي يخطب في الناس حين الحج يوم عرفة (الصحيح يوم النحربمنى) بما أمره الله ورسوله.

---

(١) زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم : ٣ / ٣٣ .

(٢) حياة محمد : مطبعة مصر . ٣٤٣ ـ ٣٤٥) .

وحضر عليٌّ في إثر أبي بكر (الصحيح لحقه في الطريق) قال له: أمير أم مأمور؟ قال عليّ: بل مأمور، وأخبره بما جاء فيه وأن النبي بعثه لينادي في الناس لأنه من أهل بيته. فلما اجتمع الناس بمنى يؤدون المناسك وقف علي بن أبي طالب وإلى جانبه أبو هريرة فنادى على الناس وتلا آيات من سورة براءة

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ -إلى -﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [1]. وبعد هنيهة صاح بالناس.

أيها الناس، لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو إلى مدته ثم أجّل الناس إلى أربعة أشهر ليرجع كل قوم إلى مأمنهم. أقول: أما أبو هريرة فقد قام إلى جانبة لينقذ ما أمره به أبو بكر من المناداة بعده إذا لحقه التعب.

هذا هو أبو هريرة الذي قال عنه الشيخ عبد الحسين: لم يقم أبو هريرة حتى مات النبي ﷺ يعمل شيء يقيم أوده وينزع عنه الجوع سوى القعود في طريق المارة، ولا يذكر في سلم ولا حرب.

بل ذكروا أنه فر من الزحف يوم مؤتة[2].



(١) سورة التوبة: الآيات ١ ـ ٤.

(٢) أبو هريرة: ٢٦.

٣ـ فى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة

١ـ فى عهد أبى بكر الصديق :

قال الشيخ عبد الحسين موجزا حاله فى عهد الخليفتين (أبى بكر وعمر) رضى الله عنهما فقال : لم نجد له أثرا يذكر سوى أن عمر بعثه واليا على البحرين سنة (٢١) للهجرة، وعزله سنة (٢٣) للهجرة، وولى عثمان بن أبى العاص الثقفى. (الاستيعاب، وتاريخ ابن الأثير سنة (٢٣).

واستنقذ عمر منه لبيت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقها من مال الله .

(العقد الفريد الجزء الأول : السلطان والحزم)

وقال له : إنه باع أفراسا بألف دينار، وستمائة، ولكن عمر ضربه بالدرة حتى أدماه. وحكى أبو هريرة عن نفسه (أبو هريرة فى العقد الفريد، ونهج البلاغة : ٣ / ٤ ٠ ٩). (الإصابة) وقد صوره ابن حجر فى الإصابة عطفا عليه مخالفا أهل العلم (الطبقات لابن سعد : ٤ / قسم٢ / ٩٠)[١].

فلننظر ماذا كان عليه فى عهد الخليفتين؟ وهل حقاما اتهمه به عمر من السرقة؟ .فى .

١ـ عهد أبى بكر الصديق ارتد كثير من القبائل عن الإسلام خارج مكة والمدينة فأعد الصديق رضى الله عنه أحد عشر جيشا لردهم إلى الإسلام حفاظا على دولته ومنها أرض البحرين بقيادة العلاء بن الحضرمى انظر التفاصيل فى الصديق أبى بكر. د هيكل[٢].

فأين ترى أبا هريرة من هذه الغزوة؟

١ ـ نرى أنه خرج مع هؤلاء الذين تحت لواء (العلاء بن الحضرمى) ليقمعوا المرتدين فى (البحرين) وهم قوم أشداء على مسافة بعيدة من المدينة، وهو جندى راجل ليس من الفرسان، وهو ابن نيف وثلاثين يتحمل أعباء السير فى الطرق الوعرة وفى الصحراء.

---

(١) أبو هريرة : ٢٦ ـ ٢٨ .

(٢) الصديق أبو بكر : د محمد حسين هيكل : ١٨٤ ـ ١٩٠).

٢ـ نراه فى صحراء الدهناء حين نزلوا ونفرت إبلهم، ويئسوا ثم كانت آية الله فى الصباح ثم يذهب مع صاحب له إلى حيث ظهر لهم الماء فلا يجدون له أثرا ويعلمان أنها آية من آيات الله وكرامة للمسلمين.

٣ـ يعبر مع المجاهدين إلى الفاريين فى جزيرة (داربن) ويشارك فى قتالهم حتى يهزموا، ولم يرد أن أحدا منهم كان من القاعدين.

٤ ـ يعود إلى البحرين وله ألفا درهم يعيش منها.

أيقال بعد ذلك لم نرله أثرا يذكر فى عهد أبى بكر وعمر إلا تولية عمر له على البحرين ثم عزله وضربه واتهامه بالسرقة؟

٥ ـ وتبقى بعد ذلك رواية واقعة عبور العلاء وجيشه البحر سيرا على وجه الماء ومن رواها؟ قال صاحب (الاستيعاب) ابن عبد البر[١]:

وكان يقال: إن العلاء بن الحضرمى كان مجاب الدعوة، وأنه خاض البحر بكلمات قالها، ودعابها، وذلك مشهور.

وقال صاحب (المعارف) ابن قتيبة [٢].

والعلاء هو الذى عبر إلى أهل دارين على فرسه، فقاتلهم وقتلهم، وسبى الذرارى، وافتتح أسيافا من فارس (جمع سيف وهو ساحل البحر).

ويقال إنه مستجاب الدعوة.

وقال صاحب (الإصابة)[٣] كان يقال: إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات وذلك مشهور فى كتب الفتح.

وقال: صاحب (أسد الغابة):[٤]

يقال: وكان العلاء بن الحضرمى مجاب الدعوة، وإنه خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها، ولما قاتل أهل الردة بالبحرين كان له فى قتالهم أثر كبير.

---

(١) (الاستيعاب: ٣ / ١٠٨٢) (٢) (المعارف: ٢٨٤.)

(٣) الإصابة: ٢ / ٢٩١. (٤) (أسد الغابة: ٤ / ٧٤).

فلم يرو باحث من كتَّاب السِّير والتراجم أن أبا هريرة هو الذى روى هذه الواقعة ولم ترد فى صحاح أهل السنة، وكلهم يقول: كان يقال، وأنه مشهور، فهى دعوى غير معروفة المصدر إنما نسبها إليه الشيخ عبد الحسين وهو يبحث عن شواذه، وأنه يروى الخرافات ويخترع الخوارق فيقول:

حديثه فيما زعم مع العلاء بن الحضرمى لما بعث فى أربعة آلاف إلى البحرين فانطلقوا حتى أتوا على ساحل البحر.

قال أبو هريرة: أخذ العلاء بعنان فرسه، فسار على وجه الماء، وسار الجيش وراءه، فما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر. قال: (فوالله فأخذ بعنان فرسه، مع أن المشهور أنه خاض البحر راكبا فرسه وهو المقبول، لا أن يسحب فرسه، وقال: ما ابتل لنا قدم مع أنهم قالوا إن الرملة فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل فصانع الرواية لم يقرأ كتب التاريخ بدقة). ثم قال: رواه ابن أبى زندقة أبو بكر بن محمد الوليد الفهرى الطرطوشى فى كتاب أفرده للدعاء، ونقلة الشيخ كمال الدين الدميرى فى مادة البعوض من كتاب حياة الحيوان.

وقد أشار إليها صاحبا الاستيعاب والإصابة، وقالا إنها مشهورة[1]. أما ابن أبى زندقة أبو بكر الطرطوشى، وكمال الدين الدميرى فليسا من أصحاب السماع ولا من نقاد الحديث فانفرادهما بهذه الرواية لا يؤخذ بها لأنها لم ترد إلا فى هذا الكتاب. وهو فى الحيوان أما صاحبا الاستيعاب والإصابة فلم يسنداها إلى أبى هريرة بل قالا:

وكان يقال (مسند إلى مجهول) وهو مشهور. وهذا يؤكد عدم الجزم بها وقد تقدم هذا فلماذا يحرص الشيخ على الأخذ بخناق أبى هريرة ليلحق به كل اتهام؟.

٢-فى عهد عمر بن الخطاب.

سبق قوله إنه لم يكن له أثر يذكر فى عهد الخليفتين الأول والثانى سوى أنه ولى البحرين فى عهد عمر ثم عزله وضربه وشتمه واسترد منه عشرة آلاف، وقد حققنا حاله فى عهد أبى بكر الصديق رضى الله عنه، وبقي حاله في عهد عمر وما ذكره الشيخ من أن عمر فى عهد رسول الله ﷺ ضربه حتى وقع على إسته، وزجره ونهاه عن التحديث فى عهده، وهدده بالنفى، وضربه.[2] الثالثة حين عزله، فللنظر فى ذلك كله.

---

(١) أبو هريرة: ١ / ١١، ١٧٢، ١٧٣. (٢) أبو هريرة: ٢٦-٢٨.

وقال الشيخ عبد الحسين عنه في (أبو هريرة).

قال أبو هريرة: لما بلغ عمر حديثي استدعاني فقال: أكنت معنا يوم كنا في دار فلان؟

فقلت: نعم، وإن رسول الله ﷺ قال يومئذ.

«من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.» نقله ابن حجر في (الإصابة)، فعمر لم يكن ممن يحدث أبو هريرة في حضرته، ولا كان ممن يراهم عمر أو يسمع حديثه، فبلغه حديثه من أفواه الناس فاتهمه لغرابته، فاستدعاه لينذره بالنار إذا كذب.[1] (مع أن صاحب (الإصابة) قال: إنه قال له: اذهب الآن فحدث[2]).

وقال الشيخ: وزجره مرة فقال: لتتركنَّ الحديث عن رسول الله ﷺ أو لألحقنك بأرض دوس أو بارض القردة. (كنز العمال: ٥ / ٢٣٩)[1] (ويرده قول عمر له: اذهب الآن فحدث.)[2].

وقال: غضب عليه عمر بإكثاره الحديث على رسول الله ﷺ فضربه بالدرة ردعا له ووبخه قائلا: أكثرت يا أبا هريرة وأحْرِبك أن تكون كاذبا على رسول الله (رواه الإسكافي)[1] وضربه حتى أدمى ظهره حين عزله عن البحرين، وانتزع منه عشرة آلاف لبيت المال ووبخه توبيخا شديدا[1] وقال علي: ألا إن أكذب الناس أو قال: أكذب الأحياء أبو هريرة الدوسي. (رواه الإسكافي)[1].

فلننظر هذه الروايات:

ولنبدأ برواية ضرب عمر له في عهد النبي ﷺ:

جاء في صحيح مسلم[3] (المطبعة المصرية بالأزهر: ١٩٢٩).

قال حدثني أبو كثير: قال: حدثني أبو هريرة، قال: كنا قعودا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا، فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا (يصاب بمكروه من عدو) وفزعنا (ذعرنا) فقمنا فكنت أول من فزع، فخرجت ابتغي رسول الله ﷺ، حتى أتيت حائطا (بستانا) للأنصار لبني النجار، فطفت به هل أجد له بابا فلم أجد (لعله لم يعرف الباب الذي دخل منه رسول الله ﷺ وبخاصة عند التعجل)، فإذا ربيع (نهير صغير) يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، والربيع الجدول، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب (تضام وتصاغر) فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة».

---

(١) أبو هريرة: ١٨٧، ١٨٨ (٢) الإصابة: ٤/ ٢٠٦ (٣) صحيح مسلم: ١/ ١٣٤ - ١٣٨.

فقلت: نعم يارسول الله، قال: «ما شأنك؟».

قال: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا، فكنتُ أولَ مَن فزع، فأتيتُ هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب، وهؤلاء الناس ورائي.

فقال: يا أبا هريرة وأعطاني نعليه (أمارة على ما يقوله لهم) قال: اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة! فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟

فقلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ بعثنى بهما، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة.

فضرب عمر بيده بين ثديي فخررتُ لإستى، فقال: ارجع أبا هريرة.

(**قال النووى:** وقع على دبره. وما دفعه عمر يقصد به سقوطه، ولا إيذاءه، بل قصد رده عما هو عليه، وضرب بيده في صدره ليكون أبلغ في زجره.).

و(قال القاضى عياض وغيره: وليس فعل عمر رضى الله عنه ومراجعته النبى ﷺ اعتراضا عليه، وردا لأمره، إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم، فرأى عمر أن كتم هذا أصلح لهم، وأحرى ألا يتكلوا، وأنه أعود عليهم بالخير، من معجل هذه البشرى، فلما عرضه على النبى ﷺ صوبه فيه).

قال أبو هريرة: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأجهشت بالبكاء (تهيأ له وظهر على وجهه دون بكاء)، وركبنى عمر (تبعنى) فإذا هو على أثرى فقال لى رسول الله ﷺ: «مالك يا أبا هريرة»؟

قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى بعثتنى به فضرب بين ثدى ضربة خررت لإستى وقال: ارجع.

فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر ما حملك على ما فعلت؟

(فرسول الله ﷺ لم يرضَ بصنع عمر رضى الله عنه حتى أوقع أبا هريرة رضى الله عنه على دبره).

فقال: يا رسول الله. بأبى أنت وأمى. أبعثت أبا هريرة بنعليك، مَنْ لقى يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة؟

قال: «نعم»

قال: فلا تفعل، فإنى أخشى أن يتكل الناس عليها. فخلهم يعملون.

قال رسول الله ﷺ: فخلهم.(1)

فلا داعى لتشهير الشيخ عبد الحسين بأبى هريرة موهما أنه يكذب على رسول الله ﷺ مما دفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى ضربه إنما قال بأمر رسول الله ﷺ وروى معاذ رضى الله عنه: أخبره رسول الله ﷺ بمثل ما بشربه أبو هريره، وأمره ألا يخبر الناس به حتى لا يتكلوا، ثم أخبربه معاذ قبل موته(2).

ثم لننظر فى القضية الثانية وهى تولية إمارة البحرين، واتهام عمر رضى الله عنه بسرقته بيت مال المسلمين فيكون خائنا، ولما رفض رد عشرة آلاف درهم إلى بيت مال المسلمين ضربه بالدرة حتى أدمى، واشتد فى شتمه، كما قال الشيخ عبد الحسين.

ولنبدأ بقانون عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى معاملة الأمراء.

قال عباس محمود العقاد:

قال عمر: هان شيء أصلح به قوما أن أبدلهم أميرا مكان أمير، فغبن والٍ أو قائد أهون من غبن أمة أوجيش. (عبقرية عمر)(3).

1ـ فعنده مصلحة الأمة أو الجيش، وإصلاح أمرهما مقدم على مصلحة الولاة، والقادة، ولو وقع الظلم على أحدهم دون قصد فى الظلم.

---

(1) صحيح مسلم: 1 / 234-238. (2) صحيح مسلم: 1 / 240.

(3) عبقرية عمر (165).

وقال العقاد أيضا :[1]

وكان عمر يحاسب الولاة أدق الحساب، يكتب عروضهم (أمتعتهم) قبل ولايتهم ويسألهم فيما نشأ من طارىء أموالهم، ويأمرهم إذا عادوا إلى أهلهم أن يدخلوا المدينة نهارا، لينكشف ماعادوا به إليهم، ويقاسمهم كل درهم يربى على المحسوب من أرزاقهم، ويجرى ذلك على كل والٍ وعامل ذى أمانة، فلم يستثن منها أحدا قط، ولم يعرف والٍ قط سلم من مصادرة أو حساب عسير.

٢ـ كان يرى أن الإمارة أو العمالة وظيفة يتفرغ لها الوالى دون أن يتجر أو يزرع وليس له إلا راتبه، وقفل كل باب يتهرب منه الأمير أو الوالى من حسابه العسير، فإذا كان أمينا وثبت لديه أنه لم يغل من بيت المال أو غيره ولم يكسب حراما قاسمه كل مازاد عن راتبه ما دام قد عمل فيه أما إذا خان أو استغل مال المسلمين صادر كل ما زاد، يستوى فى ذلك الصحابى وغيره، لأن مسالك الشيطان إلى ذلك كثيرة لذلك سدها بحزمه، وكذلك إذا لم يكن له عمل فى كسب مازاد عن راتبه وإنما كان بسبب عمله.

ويدل على ذلك الوقائع الآتية :

قال ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد)

قال المغيرة بن شعبة رضى الله عنه فى عمر رضى الله عنه : كان له والله فضل يمنعه من أن يخدع، وعقل يمنعه من أن يخدع.

لما عزل أبا موسى الأشعرى (لا عن خيانة) عن البصرة وشاطره ماله، وعزل أبا هريرة وشاطره ماله، وعزل الحارث بن كعب وشاطره ماله.

دعا أبا موسى، فقال : ما جاريتان بلغنى أنهما عندك؟ إحداهما عقيلة؛ والأخرى من بنات الملوك.

قال : أما عقيلة فإنها جارية بينى وبين الناس (أى للخدمة) وأما التى هى من بنات الملوك فإنى أردت بها غلاء الفداء (أى حين أعتقها).

---

(١) عبقرية عمر : ٢٣٣، ٢٣٤.

قال : فما جفنتان تعملان عندك ؟ .

قال : رزقتني شاة في كل يوم ، فيعمل نصفها غدوة (أول النهار) ونصفها عشية . (آخره) .

قال : فما مكيالان بلغني أنهما عندك ؟ .

قال : أما أحدهما فأوفي به أهلي وكتبتي (لوفائه أكثر) ، وأما الآخر فيتعامل به الناس (لدقته) .

فقال : ادفع إلينا عقيلة ، والله إنك لمؤمن لا تغل (لا تخون)

أو فاجر مُملّ . (يعني بخبث أو غلاب بحجته) .

فهو قاسمه مازاد عن رزقه دون غلول ومع هذا حذره ، وحذره برغم ما عرف عنه من تقوى ونزاهة . وطلب إليه أن يعود إلى عمله حذرا خاضعا ذليلا .[1] ثم دعا أبا هريرة فقال له : علمت من حين استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين (يعني أنه فقير لا مال له حين ولاّه) ثم بلغني أنك ابتعت أفراسا (أي اشتريت) أفراسا بألف وستمائة دينار ؟ .

قال : كانت لنا أفراس تناتجت ، وعطايا تلاحقت .

قال : حسبتُ لك رزقك (راتبك) ومؤونتك (نفقاتك) ، وهذا فضل فأده . (يرى أنه ليس له إلا راتبه ينفقه ومازاد يرد إلى بيت المال ، فإذا كان اشترى خيلاً من فائض راتبه ثم تناتجت ، وقدمت إليه عطايا لكنه لم يعمل فيها ، فليس ذلك من حقه بل يرد إلى بيت المال ، ولكن أبا هريرة يراها من حقه لأنه لم يغل من مال بيت الله ولذا) .

قال : ليس لك ذلك .

(وبذلك يكون قد تحدى سلطان الله وحكم خليفته فيستحق العقاب لذلك التحدي) .

---

(١) العقد الفريد . طبعة دار الكتب المصرية : ١ / ٤٥ . (٢) العقد الفريد : ١ / ٤٥ .

قال (أى عمر) : بلى والله وأوجع ظهرك .

ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه . (وذلك حتى لا يواجه سلطان الله تحديا أو عدم هيبة كما صنع مع سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه حين تخطى رقاب الناس فى مجلسه) .

ثم قال : إيت بها . قال أبو هريرة : أحتسبها عند الله .

قال : ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا .

(يرى أنه لا حق له فيها لأن أصلها من فائض رزقه ثم نماه (كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت ، وهو غير مسموح به فى قانونه) .

ثم قال : أجئت من أقصى حجْر بالبحرين يجبى الناس لك ، لا لله ولا للمسلمين؟

(يريد أنه لا يجوز للوالى استغلال ما يجبى من المال لنفسه ، وهو مالا يستحله أبو هريرة وإلا لذكره أول الكلام ، ولو استحله لنفسه لكان حين ولدته أمه أمية ألا يكون إلا راعيا للحُمر لا واليا على المسلمين . ولهذا قال)

ما رجعت بك أمية إلا لرعية الحُمر[1] .

وقد صرح أبو هريرة بشدة عمر عليه كعادته مع الولاة لاتعنتا معه .

فقال : لما عزلنى عمر فقال : يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله .

قال : فقلت : ما أنا عدو الله ، ولا عدو كتابه ولكنى عدو من عاداهما وما سرقت مال الله .

قال : فمن أين لك عشرة آلاف ؟ (درهم) .

قال : خيل نتجت ، وعطايا تلاحقت ، وسهام (أنصبة) تتابعت .

قال : فقبضها منى . (فهو لم يرد دفاعه عن عداوته لله وكتابه ، وإنما أصرَّ على عدم استحقاق مازاد عن راتبه . »

---

(١) (العقد الفريد : ١ / ٤٥ ، ٤٦ .)

قال: فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين(١)، فهو يرى أنه ظلمه بشدة محاسبة.

فقال لي بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت: لا. قال: قد عمل من هوخير منك، يوسف صلوات الله عليه. (ولو كان سارقا خائنا ما دعاه إلى العمل مرة أخرى.).

قلت: إن يوسف نبي وابن نبي، وأنا ابن أمية. أخشى أن يشتم عمر عرضي ويضرب ظهري، وينزع مالي(١).

فهو لا يرى نفسه سارقا لكنه يخشى قوانين عمر وشدته على مال المسلمين وإن ظلم الولاة كما كان في حسابه مع كعب بن وهب في قلاص وأعبد باعها بمائتي دينار ولم يقبل منه أنه اتجر بمال له فقال: أما والله ما بعثنا كم لتتجروا في أموال المسلمين، أدها(٢).

وكما كان في مقاسمة عمرو بن العاص جميع ماله الذي فشا ولم يكن له مال من قبل (٣).

وكذلك استرد من أبي سفيان خرجين فيهما عشرة آلاف درهم أتى بهما عندما زار ابنه معاوية بالشام كما صادر من عتبة بن أبي سفيان مالا كثيرا وجده معه وهو عائد من الطائف بعد أن عزله عنها فصادره برغم دفاعه أنه خرج به ليشتري ضيعة. وأبيَاالاسترداده بعد تولية عثمان احتراما لقرار عمر رضي الله عنه، وهكذا كان حفاظه على مال المسلمين وكف الولاة عن الوقوع في الاستغلال أو الحرام لأن المال خضرة حلوة حذر منه رسول الله ﷺ بعد أن يفتح عليهم، فلم يخص عمر أبا هريرة بهذه الشدة بل هي سياسة عامة.

هي مصادرة ما يزيد في مال الوالي إذا كانت فيه شبهة ومقاسمته فيما فيه عمل له وجهد دون استغلال ولايته، والأخذ بالأحوط في جميع الأحوال مهما أغضب الولاة وأقاربهم ولنجمع ما قاله علماء التراجم والسِّير في هذه الواقعة لنرى وقعها على أنفسهم.

---

(١) العقد الفريد: ١ / ٤٦ (٢) العقد الفريد: ١ / ٤٦ - ٤٨. (٣) العقد الفريد: ١ / ٤٦-٤٨

قال صاحب (الإصابة) ، استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراده على العمل ، فأبى ، ولم يزل يسكن المدينة ، وبها كانت وفاته[1] .

وقال صاحب (الاستيعاب) .

استعمله عمر على البحرين ، ثم عزله ، ثم أراده على العمل فأبى ، ولم يزل يسكن المدينة حتى وفاته[2] .

وقال صاحب (أسد الغابة) .

استعمله عمر على البحرين ، ثم عزله ، ثم أراده على العمل فأبى ، وسكن المدينة وبها مات[3] .

وقال: إن عمر استعمله بعد العلاء بن الحضرى على البحرين[4] . فهذا هو الانطباع العام عن هذه الولاية على البحرين لانشم منها خيانة أبى هريرة رضى الله عنه ولا سرقته مال المسلمين ، ولو كان لأثبتوه ، فما كان بينهم أبو هريرة فيجاملوه ولو كان ضرب عمر وعزله عن الولاية أمرا غريبا ، لدونوه ، ولكنها سياسة عمر .

لكن الشيخ عبد الحسين لا يرضيه إلا اتهامه بالخيانة وسرقة مال الله بالبحرين .

ولننظر : هل نهاه عمر رضى الله عنه عن التحديث عن رسول الله ﷺ وهدده بالنفى إلى أرض دوس أو بلاد القرود كما قال الشيخ ؟

كان أبو هريرة مذهبه رواية كل ما سمع من رسول الله ﷺ إلا ما نهى عنه ، وقد تفرغ لحفظ الحديث وطالت حياته ، لذلك كثر حديثه . أما عمر رضى الله عنه فكان مذهبه الإقلال ما أمكن خشية التزيد على رسول الله ﷺ أو الوقوع فى الخطأ .

ويظهر أنه أى أبو هريرة كان لا يقتصر على ما سمعه من رسول الله ، بل يحدث بما أخبره به غيره (من الثقات) .

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .
(٢) الاستيعاب . ٤ / ١٧٧١ .
(٣) أسد الغابة: ٧ / ١٦٦ .
(٤) أسد الغابة: ٤ / ٧٤ .

فقد روى أن رسول الله ﷺ قال :

«من أصبح جنبا فلا صوم له . فأنكرتْ عائشة ، وذكرت ماكان يصنع رسول الله ﷺ ، فلما ذكر لأبي هريرة قال : إنها أعلم مني (لمعاشرتها لرسول الله ﷺ) وأنا لم أسمعه من رسول الله ﷺ وسمعته من الفضل بن العباس . (وهو في هذا صادق ، فله أن يروى مما سمعه من صحابي ثقة بقوله قال رسول الله ﷺ ، قال الشيخ محمد الخضرى في (أصول الفقه) بعد أن روى هذا الحديث مفصلا : فهذا يدل على أن بعض الصحابة كانوا يسندون مالم يسمعوه من النبي ﷺ مباشرة معتمدين على ثقتهم بمن يروون عنه فإن قال الصحابي : قال لنا أو حدثنا قوى الظن بالسماع ، ولا يبطل باحتمال الإرسال لأن الحسن البصرى قال : حدثنا أبو هريرة مع أنه لم يرو عنه ، فأولوه يعنى حدث أهل المدينة وأنا بها[1] .

وإذا كان قد رجع إلى قول عائشة فإنه لا يكون كاذبا في نسبته إلى الفضل رضى الله عنه فقد رواه الصحيحان ، ورواه أبو داود ورواه مسلم قال : عن أبي بكر (غير الصديق) قال : سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول في قصصه «من أدركه الفجر جنبا فلا يَصُمْ»[2] الحديث .

ورواه أبو داود في المنهل العذب المورود في سنن أبي داود) (للشيخ محمود خطاب) وقال : ورواه أحمد بلفظ آخر .

ثم قال الشارح :وحديث أبي هريرة منسوخ بحديث عائشة وأم سلمة يؤيده قوله تعالى

﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم[3] ﴾

فإنه يفيد إباحة الوطء ويؤيده رجوع أبي هريرة عن هذا الحديث كما رواه مسلم والبيهقي وأخرجه مالك والطحاوى عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[4] .

---

(١) أصول الفقه : محمد الخضرى ، المكتبة التجارية الكبرى : ٢٢٠ .

(٢) صحيح مسلم : ٧ / ٢٢١ . المطبعة المصرية .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٨٧ .

(٤) المنهل العذب المورود في سنن أبي داود . مطبعة الاستقامة : ١٠ / ١١٦ - ١١٨ .

ولننظر فيما نسبه إلى عمر رضى الله عنه.

قال أبو هريرة: لما بلغ عمر حديثى استدعانى فقال: أكنت معنا يوم كنا فى بيت فلان؟ فقلت: نعم، وإن رسول الله ﷺ قال يومئذ من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعدة من النار.» قال: اذهب الآن فحدث[١]. ليس فى هذا اتهام أو تلميح باتهام من عمر لأبي هريرة، ولو كان اتهام لصرح به فما كان عمر ليخشى فى الله لومة لائم. وإنما تذكير وتحذير منه من الكذب علي رسول الله، وهو الحريص على صحة حديث رسول الله ﷺ، فلا يوجد فى هذه الرواية ما يمس صدق أبى هريرة، ولهذا ذكر له حديث النبى ﷺ الذى قاله فى البيت الذى كانوا مجتمعين فيه دون حساسية أو شعور بذنب. (ولذلك قال عمر: اذهب الآن فحدث)[٢].

وهذا لايدل على ما استنبطه الشيخ من أنه لم يكن يحدث بحضرة عمر أو ممن يراهم ويسمعهم أو أنه اتهمه فأنذره، فإن هذا التحذير كان من شأن عمر ومذهبه المتقدم وقال أبو هريرة أمامه هذا الحديث، وسمعه، ولم يكذبه مما ينفي اتهام الشيخ وكلامه عنه).

وقال أبو هريرة: إن أحدا لم يكن أكثر مني حديثا من أصحاب رسول الله ﷺ وأن عمر وعثمان وعليا كانوا يسألوننى[٣].

ومارواه الإسكافى عن نهى عمر له عن التحديث وتهديده بالنفي، وعن اتهام الإمام على له بالكذب فمردود بأن كتاب نهج البلاغة مشكوك فى نسبته إلى الإمام، وهو كتاب شيعى لا يحتج به على أهل السنة (انظر طبعة دار الشعب) أما الإسكافى فمعتزلى لا يحتج به عند أهل السنة.

---

(١) الإصابة: ٤/ ٢٠٦.

(٢) الإصابة: ٤/ ٢٠٦.

(٣) الإصابة: ٤٠/ ٢٠٥، ٢٠٦.

٣ـ في عهد عثمان

قال الشيخ عبد الحسين: أخلص لآل العاص وسائر بني أمية في عهد عثمان، واتصل بمروان، وتزلف إلى آل أبي معيط، فكان له بسبب ذلك شأن، ولا سيما بعد يوم الدار، إذ حوصر عثمان، فكان أبو هريرة معه، وبهذا نال نضارة بعد ذبول، ونباهة بعد خمول، وأشادوا بذكره.

وإن كان قد استسلم للحصار ودخل الدار، وبعد أن كفَّ الخليفة أيدي أوليائه عن القتال وأمرهم بالسكون. وكان يعلم أن الثائرين لا يطلبون إلا عثمان ومروان، فشجعه ذلك على أن يكون من بين المحصورين

واختلس هذه الفرصة، فلم يألو جهدا في نشر حديثه، والاحتجاج به وكان ينزل فيه على ما يرغبون.

ومنه: «إن لكلِّ نبي خليلاً من أمته، وإن خليلي عثمان.. أورده الذهبي في (ميزان الاعتدال) ترجمة إسحاق وحكم ببطلانه، ورووا عنه: »لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي عثمان.»

أورد الذهبي في ترجمة عثمان بن خالد، وعده من منكراته ورووا عنه: «أتاني جبريل فقال لي: إن الله يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم على مثل صداق رقية» (الإصابة) في ترجمة أم كلثوم.

وقال: إنه غريب.

وحرَّف الكَلِمَ عن مواضعه.

«ستكون بعدي فتنة واختلاف، قالوا: فما تأمرنا عند ذلك؟. قال ﷺ.

وقد أشار إلى عليٍّ وقال: عليكم بالأمير وأصحابه لكن أبا هريرة آثر التزلف إلى آل العاص وإلى أبي معيط قال: وأشار إلى عثمان. (والمستدرك: ٣ / ٩٩) (أبو هريرة: ٢٨ـ ٣٠).

من اليسير رد هذه الوقائع إلى الحقائق الصحيحة قبل النظر فيها في مصادر السِّير والتراجم، فالتحامل فيها واضح من أول سطر إلى آخره.

فقد بدأ حديثه عنه بأنه في عهد عثمان رضى الله عنه أخلص لآل العاص وسائر بنى أمية، ولم يبين لنا مظاهر هذا التزلف والإخلاص ولم يذكر دليلا،

على ذلك، مع أن تاريخ عهد عثمان يؤيد شمول الخير لجميع عناصر الأمة، فما من يوم إلا نودى فيه إلى الناس: أن اغدوا إلى أعطياتكم، اغدوا إلى كسوتكم، اغدوا إلى العسل، اغدوا إلى السمن.

وما كان الحُكْم أمويا، ولا في آل العاص، ولا في آل» أبى معيط، بل كان الحكام منهم الأموى كمعاوية بن أبى سفيان، وسعيد بن العاص، وغير الأموى وهم كثرة، كأبى موسى الأشعرى، وعبد الرحمن بن خالد.

ولم يبين لنا كيف كان له شأن بسبب ذلك، ونال نضارة بعد ذبول، ونباهة بعد خمول بعد حضوره حصار عثمان ودخوله في الدار.

لم يكن خاملا في عهد عمر، فهو المحدث بحديث رسول الله ﷺ كثيرا وخاف عمر رضى الله عنه من كثرة الحديث فذكره بأمر النبى بالصدق في الحديث عنه، ولم يكن له أجر على التحديث بل له عطاؤه في الديوان الذى أمر به عمر رضى الله عنه للجند وغير الجند، وقال: والله الذى لا إله إلا هو «ثلاثا» ما من أحد إلا له في هذا المال حق أعطيه أومنعه، وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنافيه إلا كأحدهم(١).

وقد ولاه البحرين واليمامة نحو ثلاث سنين (سنة عشرين وعزله سنة ثلاث وعشرين) (وهى سنة منه مع الولاة لا عن تهمة)، وقد استشهد عمر رضى الله عنه أواخر شهر ذى الحجة سنة ثالث وعشرين(٢). وجاء بعده عهد عثمان الذى طال وكثرت فيه الخيراتُ، وشملت كل الناس.

---

(١) تاريخ الطبرى: ٤ / ٢٠٩، ٢١١.

(٢) تاريخ الطبرى: ٤ / ١١١، ١٤٥، ١٧٣، ١٩٣، ٢٤١.

فكيف يتخذ من تزلفه لبني أمية وسيلة للنضارة، والنباهة، وما مظاهر هذه النضارة والنباهة؟ هل جعله عثمان واليا، هل منحه أرضا واسعة استغلها؟ هل بنى له قصرا شامخا؟ لم يذكر الشيخ شيئاً من ذلك.

ولم يكن من دفاعه عن عثمان وسيلة للذكر والنضارة، ولا في دخوله الدار المحاصرة وسيلة للتزلف إلى بنى أمية، بل كانت مخاطرة شديدة، ولكنه الإيمان والوفاء.

فقد شاركه كبار الصحابة الدفاع عن دار عثمان، فلما رفض القتال عنه بقي مع أبناء الصحابة يدافعون عن الدار ومنهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير، وابنا طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وشاركهم مروان بن الحكم وبعض بني أمية، فكيف يكون الدفاع عن الخليفة المحاصر تزلفا أليس معرضا للقتل مع غيره من أحد عشر ألفا من الخارجين الطارئين؟ وهل كان يعلم أن الحكم ص ائر بعد عثمان إلى بني أمية فتزلف إليهم أما الأحاديث المزيفة فقد أثبت علماء أهل السنة زيفها كالذهبي وابن حجر، وأرجعوا زيفها إلى راوٍ من الرواة لا إلى أبي هريرة رضى الله عنه وهم أدرى بتخصصهم.

فماذا تقول المصادر التاريخية ؟.

قال ابن جرير الطبرى في (تاريخ الطبرى) (طبعة دار المعارف):

رفض عثمان القتال دفاعا عنه، لما اشتعلت النار في أخشاب الدار قال عثمان لأصحابه: ما بعد الحريق شيء، قد احترق الخشب، واحترقت الأبواب، ومن كانت لي عليه طاعة فليمسك داره، فإنما يريدني القوم، وسيقدمون على قتلي.(١)

وقال: لما أحرق الثائرون باب دار عثمان، وعثمان في الصلاة وقد افتتح سورة طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى.

وكان سريع القراءة، ثم عاد فجلس عند المصحف وقرأ:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾(٢).

---

(١) تاريخ الطبرى: ٤/ ٣٨٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٧٣.

وأقبل أبو هريرة والناس محجمون عن الدار (خوفا من الخارجين) إلا أولئك العصبة (فيهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير وولدا طلحة وغيرهم من أبناء الصحابة) فدسروا (فدفعوا الخارجين وردوهم) فاستقبلوا، فقام معهم، وقال: أنا أسوتكم (قدوتكم) هذا يوم طاب امضرب (الضرب بلغة حمير)، ونادى:

﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِيَ إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ (١).

فبرز رجل من بني ليث يقال له: النباع فاختلفا (النباع ومروان ضرب كل منهما الآخر) فضربه مروان أسفل رجليه، وضربه الآخر على أصل العنق فقلبه. وجاء أن فاطمة مرضعة مروان حمته من القضاء عليه ونقل إلى دارها[٢] وضمدت جراحه[٢]. أليس هذا الموقف صعبا غلب فيه الخارجون على دار عثمان؟

أليست شجاعة من أبي هريرة أن وقف مع العصابة القليلة. من أبناء الصحابة يدافعون عن دار الخليفة عثمان؟، وهو موقف تغلب فيه التضحية ويغلب فيه أن يقتل صاحبه، فأين موقف التزلف لبني أمية، وأين هو السلطان المترقب لهم وعثمان موشك أن يقتل حتى تكون لأبي هريرة يد عند بني أمية يكافئونه عليها؟ وإنما أراد وجه الله والدفاع عن خليفة المسلمين في أظلم الأوقات فاعترفوا له بها أواخر حياته، وما كان له ذلك هدفا وهو معرض للقتل كما حدث لمروان بن الحكم.

ولم تكن هذه أول مرة يبدو أنه أقبل من خارج الدار وشارك المدافعين بل كان معهم في الدار مدافعا وحاميا لها مع قلة من أبناء الصحابة أمام الآلاف المخدوعة بالدعاية الكاذبة ضد عثمان رضي الله عنه وقبلوا التحريض على قتله مظلوما.

قال صاحب (أعلام الصحابة) محمد خالد:

لما قتل أحد المدافعين عن عثمان بسهم استأذن أبو هريرة في القتال، فقال له عثمان: عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سهمك، فإنما تراد نفسي، وسأقي المؤمنين بنفسي. (أعلام الصحابة)[٣].

---

(١) سورة غافر: الآية ٤١.

(٢) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٨٩، ٣٩٠، والكامل لابن الأثير: ٣ / ٨٨، ٨٩.

(٣) أعلام الصحابة: ٥٤، ٥٥.

وظل الحصار شهرين[1] فأين هو الملق والتزلف والإخلاص لآل العاص، وآل أبي معيط، وبني أمية؟ وأين سلطانهم ومالهم؟ وما كان معاوية إلا واليا على الشام. وكان أبو هريرة يعيش بالمدينة حتى وفاته[2].

وروى الحاكم في المستدرك قال أبو حسنة شهدت أبا هريرة وعثمان محصور في الدار، واستأذنته في الكلام (استأذنه في أن يتكلم في هذا الموقف).

فقال أبو هريرة رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنها ستكون فتنة «واختلاف» أو اختلاف وفتنة، قال: قلنا: يا رسول الله ما تأمرنا؟ قال: «عليكم بالأمير وأصحابه» وأشار إلى عثمان.

قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، وقال الذهبي: صحيح سمعه وهيب منهم[3].

فأين هو تحريف الكَلِمَ عن موضعه؟ أليس ما حدث في عهد عثمان بدء فتح باب الفتنة؟ أليس هو الأمير الواجب مناصرته حينئذ؟ وماذا يدفع أبا هريرة إلى هذا التحريف؟ وهو أدرى بما قال رسول الله ﷺ وليس الشيخ. لقد كان الوقت وقت فتنة وامتحان لا وقت دنيا ومغانم، وإنما امتحن عثمان في صبره فنجح معه من ناصره.

عن محمد بن سيرين قال: قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا به يريدون قتله: إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع القرآن. وروى مثله عن أنس بن مالك[4].

وعن أبي موسى الأشعري قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حائط (بستان) من تلك الحوائط، إذ جاء رجل فاستفتح الباب فقال: «افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، قال: فإذا هو عثمان. فأخبرته، فقال: الله المستعان. وفي رواية أسأل الله الصبر[4].

---

(١) أعلام الصحابة: ٥٦. (٢) الإصابة: ٢٠٦.

(٣) المستدرك: ٣ / ٩٩. (٤) حلية الأولياء: ١ / ٥٧.

وقال عبد الرحمن بن مهدى كان لعثمان شيئان ليس لأبى بكر ولا عمر مثلهما، صبره على نفسه حتى قتل مظلوما، وجمعه الناس على المصحف[1]. ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يحرصون على الدنيا، وإن عرضت لهم أعرضوا عنها، وإن غلبتهم حينا اعترفوا بذنبهم، وسألوا ربهم المغفرة، فلنقدرهم قدرهم ولا نتحامل عليهم لغرض دنيوى أو سياسى فهم أرفع من ذلك.

٤- فى عهد على:

قال الشيخ: خفت صوته فى عهد علىّ. وأصحابه الخمول، وكاد يرجع إلى سيرته الأولى، لأنه قعد عن نصرته، بل توجه إلى أعدائه، وأرسله معاوية مع النعمان بن بشير وكانا عنده بالشام يسألانه أن يدفع قتلة عثمان إلى معاوية ليقيدهم بعثمان، يريدهم أن يرجعا إلى الشام عاذرين لمعاوية لائمين لعلىّ، وأن يظهر للناس عذر معاوية فى قتال على.

ودعاه أبو هريرة إلى أن يسلم ابن عمه معاوية قتلة عثمان فيقتلهم به وبذلك تنتهى الفتنة ويتم الصلح بين الأمة.

قال حفظة الآثار أما أبو هريرة فلم يكلمه أمير المؤمنين، فانصرف إلى الشام فأخبر معاوية بالخبر، فأمره أن يعلم الناس، فعمل ذلك وعمل أعمالا ترضى معاوية وإنما أعرض علىّ عن أبى هريرة لأنه لم يره أهلا، لتزلفه بدينه إلى معاوية وحدث جدال بين النعمان وعلى ثم فر إلى الشام فأخبر أهلها بما لقى.

(روى هذه القصة إبراهيم بن هلال الثقفى فى كتاب الغارات ونقلها البحاثة المعتزلى (الإسكافى) فى شرح نهج البلاغة ١ / ١٣).

وحين جد الجد وحمى وطيس الحرب، أدركه الجبن والخوف، وركن إلى زوايا الخمول يثبط الناس عن نصرة أمير المؤمنين على يحدثهم سرا ومنه حديث الفتنة. وظل كذلك حتى خرجت الخوارج على أمير المؤمنين واختلف الناس عليه فى العراق واستفحل أمر معاوية بالاستيلاء على مصر، وشن الغارات على بلاد أمير المؤمنين على، وأرسل بسرا فى ثلاثة آلاف إلى الحجاز واليمن يفسد فى الأرض ويقتل، ويحرق ويمزق.

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٥٧.

وفى ختام هذه الفظائع أخذ البيعة لمعاوية من أهل الحجاز واليمن شرح نهج البلاغة للحميدى. ١ / ١١٦ ، ١٢١ ، وحوداث سنة ٤٠ لابن جرير وابن الأثير ، وأعلن أبو هريرة إلى بسربن أرطاة بسره فوجد فيه إخلاصا لمعاوية ونصحا فى أخذ البيعة من الناس فولاه المدينة حين انصرف عنها ، وأمر الناس بطاعته : ولم يزل بعدها يصلى بهم ، ويرى نفسه واليا عليهم ، رواه إبراهيم بن هلال فى كتابه الغارات ونقله ابن أبى حديد فى كتاب شرح نهج البلاغة ١ / ١٢٨ ، وجاء جارية بن قدامة فى ألف فارس من قِبَل أمير المؤمنين علىّ وأبو هريرة يصلى بالناس فهرب أبو هريرة من وجهه فقال جارية لو وجدت أبا سنور لقتلته ، ولما استشهد علىّ بالكوفة أخذ جارية البيعة للحسن ثم عاد إلى الكوفة وعاد أبو هريرة يصلى بالناس ، واستفحل أمره حين عاد الأمر إلى معاوية (ابن الأثير أحداث سنة ٤٠ : ٣ / ١٥٣م[١].

قال الشيخ إنه فى عهد علىّ خفت صوته ، وأصابه الخمول ، وكاد يعود إلى سيرته الأولى وما هى إلا الفقر والجوع والعرى ، وفقد المأوى كأهل الصُّفة ، وما سمعنا له صوتا عاليا فى عهد عثمان رضى الله عنهما . ونقول للشيخ : ما سمعنا له شكوى من الجوع والعرى وعدم المأوى فى عهود الخلفاء الراشدين الثلاثة ، بل كانت له مشاركته فى حرب الردة ، وعطاء الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وأغنته مشاركته فى حرب الردة ، كما أغناه عطاء الخلفاء وبخاصة فى عهدى عمر وعثمان حين كثر المال وفاض ، ولم تكن له شهرة فى الحرب إذ لا نبوغ له فيها ، وقد تجاوز سن الشباب إذ كان فى آخر عهد عمر قد اقترب من سن الثامنة والأربعين ، وفى أوله فى سن الثامنة والثلاثين ، وفى آخر عهد عثمان حينما شارك بحماس فى سن الستين وكان نشاطه فى حياته كلها جلها متعلقا بتبليغ السنة ، وروايتها ، وتطبيقها فى كل عهد من عهوده فلم يكن جائعا ، ولا عريانا ، ولا بلا مأوى ، وإن لم يكن من الأثرياء ، ولا من المترفين ، لأنه لم يسع إلى الثراء ، ولم يطلب الترف ، بل كان من الزاهدين الراضين الشاكرين .

---

(١) أبو هريرة : ٣٠ ـ ٣٤ .

ولو كان قد انضم إلى أعداء عليّ وإلى معاوية لأوى إلى الشام ينعم بخيراته. ولانهمر عليه المال من معاوية، ولا نضم إلى معسكره، ولقاتل معه، ولكننا لم نر المصادر التاريخية تذكر شيئا من ذلك.

قال: طه حسين فى كتاب الفتنة الكبرى (عليّ وبنوه).

كان سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن مسلمة قد فروا بدينهم من الفتنة، فلم يدخلوا فى حرب مع أحد الفريقين الخصمين، وصمموا على عزلتهم كما أرادوها خالصة لله ولدينه.

وكان المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مثلا معتدلا يؤثر العافية فى الطائف وكان أبو هريرة يقيم بالمدينة، ولا يكره أن تناله النافلة من مال معاوية بين حين وحين (وكان عليّ قد انتقل إلى الكوفة وشغلته الحرب فلم يصل عطاؤه أهل المدينة، وإنما كان معاوية واسع المال فكان يمد به بعض الصحابة بين الحين والحين، لا شراء لذممهم بل معونة لهم)، ولم يكن أهل الحرمين يحبون القتال بعد ما بلوا من الأحداث، فكانوا وادعين يقبلون ما يساق إليهم من خير مهما يكن مصدره، ويبايعون لصاحب السلطان وكان الناس فى طاعة على ثم بايع أهل المدينة لمعاوية حين أخافهم بسر بن أرطاة فأما أهل مكة فأجابوا بسرا (إلى مبايعة معاوية) فى غير خوف ولا رهب لأن معاوية أو صاه بهم خيرا[1].

فلما ألمَّ بهم قائد عليّ (جارية بن قدامة) بعد أن طرد بسرا بايع أهل مكة لمن بايع له أهل الكوفة دون أن يتثبتوا من هو، وبايع أهل المدينة لمن بايع له أهل الكوفة بعد أن عرفوا أنه الحسن بن على رضى الله عنه[1].

هذه خلاصة ما روته مصادر السِّير والتراجم، لم يظهر أبو هريرة من أنصار معاوية والدعاة إلى بيعته، بل كان معتزلا فى المدينة يصلى بالناس حين تتاح له الصلاة ويعيش كأهل المدينة ممن لا مال لهم مما يأتيهم من مال يعينهم وكانت منه نافلة من مال معاوية فماذا يعيبه من التزامه لما آمن به وآمن به غيره من الحذر من الفتنة وبخاصة أهل الحرمين. ؟

---

(١) الفتنة الكبرى ٢ / ١٧٦.

(٢) الفتنة الكبرى: ٢ / ١٧٦.

ولننظر في أمر كتاب معاوية إلى علي رضي الله عنهما في (الفتنة الكبرى)[1]

قال د. طه حسين: قام عبد الله بن مسلم الخولاني إلى معاوية أثناء تشاوره في أمر الحرب فقال له: علامَ تقاتل عليا، وليس لك مثل فضله أو سابقته في الإسلام؟.

فقال معاوية إني لا أقاتله، وأنا لا أرى أن لي مثل فضله أو سابقته، وإنما أطالبه أن يدفع إلينا قتلة عثمان حتى أقتص منهم.

قال أبو مسلم: فاكتب إليه في ذلك، فإن أجابك إلى ما تريد فقد صرفت عنا الحرب، وإن أبى قاتلناه على بصيرة، وكان معاوية أراد أن يقطع حجة أبي مسلم، وأمثاله من المترددين، فكتب إلى عليٍّ كتابا، وأرسله مع أبي مسلم نفسه. وانتهى أبو مسلم بهذا الكتاب إلى عليٍّ فجمع الناس في المسجد، وأمر فقرىء عليهم الكتاب، فتصايح الناس من جنبات المسجد، كلنا قتلنا عثمان، وكلنا كان منكرا لعمله.

وهكذا رأى أبو مسلم نفسه أن أصحاب عليّ كانوا يرون قتل عثمان صلاحا لأمور دينهم ودنياهم، ويأبون أن يسلموا أحدا من قاتليه، ولو أراد عليّ أن يسلم أحدا من قاتليه لما استطاع، فجعل أبو مسلم يقول: الآن طاب الضراب. (فأين أبو هريرة من هذه الحادثة، وكيف ذهب إلى الشام ليحمل هذه الرسالة مع النعمان بن بشير ليعرض عنه علي رضي الله عنه احتقارا؟. وهو الذي لزم المدينة حياته كلها إلا قليلا، حتى لقي ربه بها، فلم يرو أنه ذهب إلى معاوية بالشام وتَقَرَّب إليه).

وإذا كان رأى أبي هريرة هو اعتزال الفتنة بين علي ومعاوية باعتزال القتال فقد كان رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

قال: قاتلت والأنصاب (حجارة حول البيت) بين الركن والباب حتى نفاها الله عزَّ وجلَّ من أرض العرب، فأنا أكره أن أقاتل من يقول لا إله إلا الله[2].

---

(١) (الفتنة الكبرى: ٢ / ٧٢،٧١.   (١) حلية الأولياء: ١ / ١٧٢.

فإذا كان هذا رأى ابن عمر فى الحذر من الفتنة واعتزالها، فَلِمَ يوجه اللوم إلى أبى هريرة وحده؟ ويتهم بمعاداة أمير المؤمنين على رضى الله عنه وممالأة معاوية؟ أما ما رواه الطبرى وابن الأثير من أحداث سنة أربعين فخلاصتها أن معاوية أرسل بسربن أرطاة فى ثلاثة آلاف إلى المدينة ففر أبو أيوب الأنصارى عامل علىّ إلى الكوفة، وهدد بسر بقتل كل سكان المدينة لولا وصية معاوية بهم وبايعه جابر بن عبد الله، وعمر بن أم سلمة، وابن زمعة، وهدم دورا بالمدينة وسار إلى مكة فبايعه أهلها مكرهين، وسار إلى اليمن فهرب عبيد الله بن عباس كما هرب أبو موسى الأشعرى من مكة، وقتل بسر عبد الله ابن عبد المدان الذى خلفه عبيد الله مكانه وقتل ابنة وطفلى عبيد الله وأعرابيا مسنا كانا عنده(1).

فأين كان أبو هريرة فى هذه الأحداث؟ وأين أخذه البيعة لمعاوية فى الحجاز واليمن؟ وأين تولية إمارة المدينة؟.

وفعل جارية بن قدامة قائد جنود علىّ مثلما فعل بسربن أرطاة فقتل ناسا من شيعة عثمان بنجران وبايع أهل مكة الحسن بعد استشهاد أبيه وهم لا يعلمون أنها للحسن ابن على بل عَلَى مابايع عليه أهل الكوفة. ولما قدم إلى المدينة فرَّ منها أبو هريرة (لبطشه بمن شايع عثمان بن عفان) وبايع أهل المدينة للحسن رضى الله عنه ولما ترك المدينة عاد أبو هريرة للصلاة بالناس كما كان.

فأين أبو هريرة مما اتهمه الشيخ به؟.

هـ-فى عهد معاوية:

قال الشيخ عبد الحسين/ نزل فى أيام معاوية إلى جناب مريع، وأنزل آماله فى منزل صدق لذلك نزل فى كثير من الحديث على رغائب معاوية فحدث الناس بفضل معاوية وغيره أحاديث عجيبة ووضع كثيرا من الحديث حسبما اقتضته سياستها ودعايتها ضد الهاشميين. ومن ذلك:

---

(1) الكامل لابن الأثير: ٣/ ١٩٢. وتاريخ الطبرى: ٥/ ١٣٩، ١٤٠.

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله ائتمن على وحيه ثلاثة ، أنا ، وجبريل ، ومعاوية أخرجه ابن عساكر ، والخطيب البغدادى . وعن أبى هريرة قال : ناول النبى ﷺ معاوية سهما فقال : خذ هذا السهم حتى تلقانى به فى الجنة . أخرجه الخطيب .

وأخرج أبو العباس الوليد بن أحمد فى كتابه شجرة العقل عن أبى هريرة قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : لأبى بكر درة بيضاء لها أربعة أبواب تخترقها رياح الرحمة ، ظاهرها عفو الله ، وباطنها رضوان الله ، كلما اشتاق إلى الله انفتح له مصراع ينظر منه إلى الله عزَّ وجلَّ .

وأخرج ابن حبان أن أبا هريرة قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال : ألا أبشرك يا أبا بكر ؟

إن الله تعالى يتجلى للخلائق يوم القيامة بعامة ، ويتجلى لك بخاصة .

وأخرج ابن حبان عن أبى هريرة قال : بينما جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ مر بهماأبو بكر ، فقال جبريل : هذا أبو بكر الصديق

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أتعرفه يا جبريل ؟

قال : نعم إنه فى السماء لأشهر منه فى الأرض ، وإن الملائكة لتسميه حليم قريش ، وإنه وزيرك فى حياتك ، وخليفتك بعد مماتك .

وأخرج الخطيب عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : عرج بى إلى السماء فما مررت بسماء إلا وجدت مكتوبا فيها محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، أبو بكر الصديق (الحديث) أخرجه فى ترجمة محمد بن عبد الله المهر فى تاريخ بغداد : ٥ / ٤٤٥ / وأخرج ابن الجوزى عن أبى هريرة قال : حدثنى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بأن الجنة والنار تفاخرتا ، فقالت النار للجنة أنا أعظم منك قدرا لأن فىَّ الفراعنة والجبابرة والملوك وأبناءهم ، فأوحى الله إلى الجنة أن قولى :

بلى لى الفضل إذ زيننى الله لأبى بكر .

وأخرج الخطيب عن أبى هريرة قال : خرج النبى صلّى الله عليه وسلّم متكئا على علي بن أبى طالب فاستقبله أبو بكر وعمر ، فقال يا على أتحب هذين الشيخين ؟

قال : نعم ، قال : أحببهما تدخل الجنة .

وأخرج الخطيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : تباشرت الملائكة يوم ولد أبو بكر الصديق ، واطلع الله إلى جنة عدن فقال : وعزتى وجلالى لا أُدخلها إلا من أحب هذا المولود .

وأخرج الخطيب فى تاريخ بغداد وابن شاهين فى سننه عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فى السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر .

وأخرج الخطيب عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن فى السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر .

وهذه الأحاديث كلها باطلة إجماعا وقولا واحدا صرح بها كل من أخرجها ممن ذكرناهم . وقال السيوطى إنها موضوعة غير أنهم لم يجعلوا الآفة فيها عن أبى هريرة ، وإنما جعلوها ممن نقلها عنه عملا برأيهم فى كل من رأى النبى ﷺ .

وهكذا صنعوا فى كل ما صنعه أبو هريرة وعجزوا عن تأويله . ومنه

قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا جبريل يخبرنى عن الله ، ما أحب أبا بكر وعمر إلا مؤمن تقى ، ولا أبغضهما إلا منافق شقى .

(أبطله الذهبى فى ترجمة إبراهيم بن مالك فى ميزان الاعتدال)

وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : خلقنى الله من نوره ، وخلق أبا بكر من نورى ، وخلق عمر من نور أبى بكر ، وخلق أمتى من نور أبى بكر وعمر .

وعمر سراج أهل الجنة . (أبطله الذهبى فى ميزان الاعتدال فى ترجمة : أحمد السمرقندى) .

وقال أبو هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبو بكر وعمر خير الأولين والآخرين. (أبطله الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة جبرون بن واقد)

وقال أبو هريرة: إن النبي ﷺ كان يقول: أصحابي كالنجوم، مَن اقتدى بشيء منها اهتدى (أبطله الذهبي في ميزانه في ترجمة جعفر بن عبدالواحد).

وقال أبو هريرة: قال النبي ﷺ: أنزل في الإنجيل نعتي، ونعت أصحابي، أبي بكر وعمر وعثمان كزرع أخرج شطأه الآية.

(أبطله الذهبي في ميزانه في ترجمة محمد بن موسى)[1].

لم يبين الشيخ عبدالحسين كيف أصبح أبو هريرة في جناب مريع، وآماله في منزل صدق في عهد معاوية؟ ثم استدل على تحوله إلى معاوية بهذه الأحاديث التي قال نقاد أهل السنة إنها موضوعة، ونسبوا وضعها إلى بعض رواتها كما ذكر كل من رواها وكما في ميزان الاعتدال للذهبي، فكفونا عن البحث في حقيقتها، ولكن الشيخ رفض هذا الاتجاه عند أهل السنة موجها الاتهام إلى أبي هريرة زاعماً أن القول بعدالة الصحابة ومنهم أبو هريرة غير صحيح فمنهم العدل وغير العدل[2].

ولكن لعلماء أهل السنة رأيهم في عدالة الصحابة فيما رووه من حديث رسول الله فلننظر إليه لنقطع الشك باليقين في هذه القضية.

ولنكتف بمرجع واحد من مراجع أهل السنة ففيه الكفاية. وهو (الإصابة) لابن حجر

قال: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

---

(١) أبو هريرة: ٣٤-٣٨.

(٢) أبو هريرة: ٧، ٨.

وقال الخطيب فى (الكفاية) عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، وإخباره عن طهارتهم، واختياره لهم فمن ذلك قوله تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١).

وقوله تعالى:

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (٢).

وقوله تعالى:

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾(٣).

وقوله تعالى:

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ (٤).

وقوله تعالى:

﴿ يَآ أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥).

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.
(٣) سورة الفتح: الآية ١٨.
(٤) سورة التوبة: الآية ١٠٠
(٥) سورة الأنفال: الآية ٦٤.

وقوله تعالى:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) ﴾(١).

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾(٢).

إلى آيات كثيرة يطول ذكرها وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها (وهى تحدد صفات أصحاب رسول الله الصادقين من رضى الله عنهم لمبايعتهم فى صدق رسول الله فى الحديبية على القتال، ومن الهجرة والرضى بترك الديار والأموال فى سبيل إيمانهم وطلب فضل الله ورضوانه، ونصر الله ورسوله، وذلك دليل صدقهم.

وكذلك الأنصار المحبون لمن هاجر إليهم، ولا يحقدون عليهم إذا خصوا بنعمة من نعم الله ولو كانوا فى حاجة إليها، بل يؤثرونهم على أنفسهم لتخلصهم من البخل فاستحقوا الفلاح. ومنهم من سبق إلى الإيمان من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان العقيدة والعمل فكان جزاؤهم أن رضى الله عنهم وكافأهم بما يرضيهم. (فليس كل من لقى رسول الله ﷺ وآمن بالإسلام كان صحابيا عادلا: لا يكذب على رسول الله ﷺ). ومنهم أبو هريرة).

ولذلك قال ابن حجرة وجميع ذلك يقتضى القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله إلى تعديل أحد من الخلق.

---

(١) سورة الحشر: الآية ٨.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

والحال التى كانوا عليها من الهجرة والجهاد والبذل، وقتل الآباء والأبناء المشركين والمناصحة فى الدين، وقوة الإيمان تقطع بتعديلهم. ونزاهتهم وأنهم أفضل الخلق عدلهم (أما من نافق أو ارتد عن دينه أو ارتكب الخيانة أو الكبائر أو أهمل فروض الإسلام وواجباته فلا يعد من صحابة رسول الله ﷺ).

قال: روى عن الإمام أبى زرعة، إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق.

وذلك أن الرسول ﷺ، والقرآن وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودا ليبطلوا الكتاب والسنة، والرجم بهم أولى. وهم زنادقة.

ومن الأحاديث ما رواه الترمذى من حديث عبدالله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ: الله الله فى أصحابى، لا تتخذوهم غرضا، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه.

وقال المارزى فى شرح (البرهان) لسنا نعنى بقولنا الصحابة عدول كل من رآه ﷺ يوما أو زاره أياما أو اجتمع به لغرض وانصرف عن كثب وإنما نعنى به الذين لازموه، وعزروه، ونصروه، واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون.

وذلك هو الغالب عليهم، فالمراد كل من اتصف بالإنفاق والعدل بالفعل أو القوة أو عرف عنه أنه من صحابة رسول الله ولم يرو عنه إلا حديث واحد، والقول بالتعميم هو قول جمهور العلماء، فمن لقى رسول الله ﷺ أو رآه ثم استقام على هداه كان له شرف الصحبة كأهل البادية (وليس هذا تعميما بل مشروط بشروط تقدمت).

قال ﷺ: «والذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه». وفى هذا الكفاية.[1]

ولم يخرج أبو هريرة من صحبة رسول الله ﷺ ولم يثبت عليه ما يخرجه من هذه الصحبة.

---

(١) الإصابة: ١ / ١٧ - ٢٠.

أيادى بنى أمية عليه

قال الشيخ عبدالحسين:

كان ذليلا مهينا ينظر إلى القمل على نمرته (حلية أبى نعيم: ١ / ١٨١)

فأصبح فى عهدهم حيث أخذوا بضبعه، وأطلقوا عنه ربقة الخمول، فكسوه الخز والديباج (طبقات ابن سعد فى ترجمته) (الديباج: الحرير).

فألبسوه الطيالسة الواسعة المدورة (الطيلسان: لباس فارس أخضر أو أسود، والمدور ينسج كذلك).

وقال ابن سعد: في ترجمة سعيد: وألبسوه الكتان المشيق (المزينة أطرافه بالحرير).

وقال البخارى آخر كتاب الاعتصام ٤ / ١٧٥) قال ابن سيرين كنا عند أبى هريرة وعليه ثوبان ممشقان من الكتان. (مصبوغان بمادة المغرة)

وبنوا له قصرا بالعقيق وفيه مات (الإصابة. الطبقات. المعارف)

وأذاعوا اسمه وذكره، وولوه المدينة الطيبة، وأنكحوه أيام ولايته بسرة بنت غزوان ابن جابر بن وهب المازنية أخت الأمير عتبة بن غزوان، وما كان يحلم بذلك وكانت بسرة قد استأجرته فى العهد النبوى، ثم تزوجها بعد ذلك لما كان مروان يستخلفه على المدينة فى عهد بنى أمية.

وقد كان يخدمها بطعام بطنه، ويكدح فى خدمتها حافيا.

واعترف أبو هريرة بذلك. (الإصابة: ترجمة أبى هريرة. الطبقات. ٤ / ١٥٣) (حلية أبى نعيم): ١ / ٣٧٩، ٣٨٤)[١].

فلننظر فى الحقيقة من ذلك.

لقد قال الشيخ: إنه كان ذليلا مهينا فى أول عهد بنى أمية ينظر القمل على نمرته وإنه أخذ هذا الأخير مما رواه أبو نعيم فى حليته من قوله. فنزعت نمرة على ظهرى فبسطتها بينى وبينه ﷺ حتى كأنى أنظر إلى القمل يدب عليها[٢].

---

(١) أبو هريرة: ٨٣، ٩٣ (٢) أبو هريرة: ٣٨

استشهد الشيخ بحال لو كانت صحيحة فى عهد النبى ﷺ أيام الصُّفة على حال قال : إنها فى أول عهد بنى أمية وبينهما ثلاث وثلاثون سنة . أمّا تغير حال أبى هريرة فى هذه المدة الطويلة من الجوع والعرى والفقر إلى الكفاية والحصول على ضرورات الحياة من طعام وكسوة وسكنى ؟ وكان مشاركا فى الجهاد ضد المرتدين ، وأميراً للبحرين واليمامة فى عهد عمر ثلاث سنين ، وكان له عطاؤه فى عهد عمر وعثمان ، وكان يأتيه النزر اليسير من المال من معاوية فى عهد على ، وأما كان يأتيه عطاء ولو قليل من والى المدينة فى عهد على ومن أتى بعده ؟

فكيف يكون صاحب رسول الله فى أول عهد معاوية ذليلا مهينا : يمشى القمل على نمرته وقد قال الشيخ نفسه إنه لما انضوى إلى نصرة عثمان رفعه آل العاص وآل أبى معيط وبنو أمية ولا سيما بعد يوم الدار إلى نضارة بعد ذبول ، ونباهة بعد خمول ، وأشادوا بذكره فكيف هبط فى عهد على إلى هذه الحال من السوء ؟ وقد قال الشيخ إنه ظل منحازا إلى معاوية يثبط الناس عن نصرة علىّ أفلا يأتيه منهم ما يزيل عنه المهانة والذل وينظف به القمل عن ظهره ونمرته ؟ إنه التناقض فى القول أتى به حرص الشيخ على اتهام صاحب رسول الله زورا بمعاداة الإمام على وآل البيت ، فنسى ما سبق من قول حتى أتى بالتناقض والحقيقة أن صاحب رسول الله ﷺ ونقيب أهل الصُّفة وأشهرهم ما كان ليجرى القمل على نمرة بسطها بينه وبين النبى ، وإن كان فقيراً ، فالماء للنظافة مازال نابعاً جارياً ، وسكوت النبى على هذه الحال يسىء إليه وإلى صاحبه ، لقد غضب النبى ﷺ لأنه رأى رجلا عليه سترة قذرة ، فقال : أما وجد هذا ما ينظف به سترته ؟

فكيف يرضى بقمل أبى هريرة يجرى على نمرته ؟

والحق إن هذا لم يكن فقد روى البخارى عن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قلت ، يا رسول الله إنى سمعت منك حديثا كثيرا فأنساه .

قال : «ابسط رداءك» فبسطت (الرداء ما يغطى الظهر) فغرف بيده فيه

ثم قال: «ضمه، فضممته فما نسيت حديثا بعد»[1].

ورواه صاحب (الاستيعاب) كحديث البخاري، كما رواه أبو نعيم في (حليته).

وروى (صاحب الإصابة)[2] عن سعيد بن هند عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ألا تسألني عن هذه الغنائم، قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله.

قال: فنزع نمرة على ظهري ووسطها بيني وبينه فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه قال: اجمعها فصُرها إليك، فأصبحت لا أسقط حرفا مما حدثني. (وهذا يفيد أن في وسطه إزارا).

وروى الإمام أحمد نحوه في مسنده[3].

فما مظاهر رفعهم عنه ربقة الخمول؟ إنهم كسوه ثياباً من الخز، وأنه لبس ثياب الطيلسان الواسع المدور، وأنه لبس ثوبين من الكتان المصبوغ بلون المغرة (الحمراء) أو المزينة أطرافهما بالحرير، وروى سعيد في (الطبقات: أنه رأى على أبي هريرة ساجا مزورا بديباج (أزراره محلاة بالديباج) (الساج الطيلسان).

حقا «إن الكعكة في يد اليتيم عجبة، فأبو هريرة الذي عاني ما عاني من الفقر والجوع والعرى سنوات إذا ما أنعم الله عليه ببعض نعمه بشيء من طيب الثياب كالطيلسان أو الكتان المصبوغ بلون أحمر أو من كتان زينت أطرافه بالحرير، أو له أزرار محلاة بالحرير إذا لبس بعض ما أحله لأن الله أنعم عليه بثمنها

قالوا: إن بني أمية هم الذين رفعوا خموله وأعزوه بهذه الثياب مع أن أحدا من الرواة لم يذكر هذا الإنعام من بني أمية، ولنذكر مثالا لذلك.

عن محمد قال: كنا عند أبي هريرة، وعليه ثوبان ممشقان من كتان، فتمخط، فقال: بخٍ بخٍ، أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني، وإني لأخر فيما بين منبر رسول الله ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيا عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي، ويرى أني مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع[4].

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٢٥٣. ١/ ٤٠، الاستيعاب: ٤/ ٧٧١. حلية الأولياء: ١/ ٣٨١

(٢) الإصابة: ٤/ ٢٠٥.

(٣) مسند أحمد: ٤/ ١٢٢، ١٢٣.

(٤) صحيح البخاري. دار الشعب: ٩/ ١٢٨.

فهو يذكر فضل الله بلبس طيب الثياب ويذكر ما كان يعانيه من الجوع في أيام رسول الله ﷺ ، فماذا في ذلك ؟

وذكر أنهم بنوا له قصرا مات به بالعقيق، ولم يرد في كتب التراجم التي استدل بها أنهم هم الذين بنوا له القصر، ولم تبين كيف سكن هذا القصر، هل اشتراه؟ هل كان لزوجه بسرة بنت غزوان، ولم تبين حالة هذا القصر، ولعله كان قصرا قديما مهجورا فسكنه، ولم يرد في سيرته ما يشير إلى أنه كان يحيا حياة سكان القصور، ولكنه حيث سكن مسكنا طيبا بعد أن كان يسكن صفة المسجد عد الشيخ ذلك أمرا عجيبا، وعده من رشاوى معاوية إليه وأنه باع في سبيله دينه وأمانته، وخان حديث رسول الله الذي حفظه.

أما صاحب (الاستيعاب) فلم يقل: إن له قصرا بناه له بنوا أمية، بل قال مات بالعقيق[1]. ولم يقل صاحب (أسد الغابة) إنهم بنوا له قصرا، بل قال: سكن المدينة ومات بها، وقيل مات بالعقيق ونقل إلى المدينة[2]. ولم يذكر صاحب (المعارف) أنهم بنوا له قصرا.

أما صاحب (الإصابة) فقال: وكانت وفاته بقصره بالعقيق فحمل إلى المدينة[3].

فلم يذكر أحد أن بني أمية بنوا له قصرا، وإن قال بعضهم: إن له قصرا، ولو بناه بنو أمية له لذكروه.

وعن معيشته معيشة أهل القصد والاعتدال والتواضع لا عيش سكان القصور المنعمين قال صاحب (حلية الأولياء) أقبل على السوق يحمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة لمروان على المدينة، فقال: أوسع الطريق للأمير يابن أبي مالك.

فقلت له (القائل ابن أبي مالك القرظي)؛ يكفي هذا، (وذهابه بالحزمة على السوق ليبيعها).

---

(١) الاستيعاب: ٤ / ١٧٧٥.

(٢) أسد الغابة: ٧ / ١٦٦.

(٣) الإصابة: ٤ / ٢٠٨.

فقال: أوسع الطريق والحزمة عليه[1]. (وهو يقصد المزاح معه)

وقال صاحب (المعارف):

وقد استخلف على المدينة فأقبل يركب حمارا قد شد عليه برذعة فيلقى الرجل فى الطريق فيقول: الطريق الطريق ،قد جاء الأمير وربما أتى الصبيان وهم يلعبون فما يشعرون بشيء حتى يلقى بنفسه بينهم ويضرب برجليه، فيفزع الصبيان ويفرون[2].

وهذا يدل على أنه لم يكن من سكان القصور له خدم وأتباع، بل على تواضعه ومزاحه وعلى أنه كان ينوب عن مروان بن الحكم في ولاية المدينة في غيبته لا أنه كان واليا عليها، وليس شرفا جديدا منحه بنو أمية بل كان واليا على البحرين فى عهد عمر رضى الله عنهما.

قال الشيخ: وأنكحوه أيام ولايته (على المدينة) بسرة بنت غزوان: أخت الأمير عتبة بن غزوان، وما كان يحلم بذلك، وكانت قد استأجرته أيام النبى ﷺ وتزوجها لما كان مروان يستخلفه فى عهد بنى أمية ،وكان يخدمها ببطنه[3] .أ هـ

لم نجد من علماء التراجم والسِّير من يقول إن بنى أمية زوجوه بسرة بنت غزوان إذ جعلوه أمير المدينة، حيث رفعوا خسيسته ليصلح للزواج منها كما يريد الشيخ أن يقول.

وأول ما نلحظه أن علماء السِّير والتراجم لم يقولوا: إن بنى أمية هم الذين زوجوه بسرة.

روى عن سليم بن حبان عن أبى هريرة قال: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لابنة غزوان بطعام بطنى، وعقبة رجلى (وركوبه مرة بدل السير على رجليه).

أحدوهم إذا ركبوا، واحتطب إذا نزلوا، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما، وجعل أبا هريرة إماما.

---

(١) حلية الأولياء: ١ / ٣٨٣، ٣٨٤. (٢) المعارف: ٢١٧. (٣) أبو هريرة: ٣٩.

وعن أبى يونس عن أبى هريرة: أنه صلى بالناس يوما فلما سلم رفع صوته فقال: الحمد لله الذى جعل الدين قواما وأبا هريرة إماما، بعد أن كان أجيرا لابنة غزوان على شبع بطنه، وحمولة رجليه. (وركوبه على ما يحمله من فرس أو حمار أو جمل).

وعن مضارب بن حزن قال بينما أنا أسير من الليل إذا برجل يكبر، فقلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكرا، قلت علامَ؟. فقال أبو هريرة: على أن كنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلى، وطعام بطنى، وكان القوم إذا ركبوا سقت بهم وإذا نزلوا خدمتهم، فزوجنيها الله، فهى امرأتى، وأنا إذا ركبت ركبت، وإذا نزلت خدمت[1].

وخطب على منبر النبى ﷺ بعد أن نزل درجة وقال:

الحمد لله الذى منَّ على أبى هريرة بمحمد ﷺ،

الحمد لله الذى أطعمنى الخمير، وألبسنى الحرير (يعنى الخز أو ما كف بالحرير، أما حرير دودة الخز فهو محرم).

الحمد لله الذى زوجنى بنت غزوان بعد ما كنت أجيرا لها بطعام بطنى، فأرحلتنى فأرحلتها كما أرحلتنى. (أعطيتها راحلة كما أعطتنى)[2].

وقال ابن قتيبة فى (المعارف): إنه قال: نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، وكنت أجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام بطنى، وعقبة رجلى، فكنت أقوم إذا نزلوا، وأحدو إذا ركبوا، فزوجنيها الله، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما، وأبا هريرة إماما.

فكل العلماء يذكرون أنه رأى فضل الله باتباعه محمدا ﷺ وباتباعه صار إماما ولم يكن ذلك فى عهد بنى أمية وحدهم بل قبلهم، وبذلك صار أهلا للزواج ببسرة بنت غزوان فلم يكن بنو أمية هم الذين زوجوه، والذين أهلوه بتوليته المدينة، بل الفضل لله فهو الذى جعله إماما وزوجه منها فجعلها تخدمه بعد أن كان يخدمها، وسعدت حياته معها كما أنه كان ينوب عن مروان فى ولاية المدينة، ومن قبل كان أميرا للبحرين واليمامة فى عهد عمر ثلاثة سنين، فبنو أمية ليسوا هم الذين أعلوا شأنه، وأشادوا به ولم يشعر يوما بمهانته وذلته برغم فقره، وجوعه، ولم يتبدل شأنه بعد أن تحسنت حاله بل ظل متواضعاً بسيطاً، ولم تحدد المراجع زمن خدمته لبسرة بنت غزوان، ولا زمن زواجه منها، إنما المتوقع أن يكون قبل عهد بنى أمية وقريبا زواجه من خدمتها لا ما ذكره الشيخ أن خدمته لها كان فى عهد النبى ﷺ وزواجه منها فى عهد ولاية مروان على المدينة.

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٣٧٦، ٣٨٠. (٢) حلية الأولياء: ١/ ٣٨٤ (٣) الحلية: ١/ ٢٧٧.

تطوره فى شكره أياديهم

١ ـ كان يفتئت الأحاديث فى فضائلهم. (وقد تقدم أنها أحاديث ثبت بطلانها عند أهل السنة).

٢ ـ كان يلفق الأحاديث فى فضائل الخليفتين الأول والثانى نزولا على رغبة معاوية وفئته الباغية للصد عن منزلة الوصى الإمام على.

ومنها حديثه فى أمر أبى بكر بالحج سنة براءة وهى سنة تسع للهجرة، (وقد تقدم صحة هذا الحديث فى صحاح أهل السنة).

ومنها حديثه أن عمر كان مكلما تحدثه الملائكة.

يريدون بذلك تقوية سلطانهم بكل وسيلة (وسيأتى صحة هذا الحديث).

٣ ـ تارة يقتضب أحاديث ضد أمير المؤمنين جريا على مقتضى تلك السياسة كقوله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم تحبس الشمس أو تر لأحد إلا ليوشع بن عون ليالى سار إلى القدس». أخرجه ابن الخطيب فى تاريخ بغداد (٩ / ٩٩).

وبتر حديث: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عليه:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [الشعراء: ٢١٤](١).

فقال: يا معشر قريش تحريفا للكلم عن مواضعه إرضاء للسياسة الأموية (أى عمم فى قريش).

وقال: إن رسول الله ﷺ قال: لا يقتسم ورثتى تركتى. الحديث.

وقال: قال رسول الله ﷺ لعمه أبى طالب: قل: لا إله إلا الله. الحديث. فأنزل الله:

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (٢).

وقال أبو جعفر الإسكافى: إن معاوية حمل قوما من الصحابة والتابعة على رواية أخبار تطعن فى الإمام على منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤ (٢) سورة القصص: الآية ٥٦.

وقال: لما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة ورأى كثرة مستقبليه من الناس في مسجد الكوفة جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال: يا أهل العراق أتزعمون أنى أكذب على الله ورسوله، وأحرق نفسى بالنار؟

والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن لكل نبى حرما وإن المدينة حرمى فمن أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، قال: وأشهد بالله أن عليا أحدث فيها، وبلغ قوله معاوية فأجازه وأكرمه وولاه إمارة المدينة.

وتارة يرتجل أحاديث يدافع بها عن منافقى بنى أمية، كقوله قال رسول الله ﷺ اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن آذيته أو سببته. الحديث.

وذلك ليبرر مظالم بنى أمية، وعمل مروان وبنيه على تكثير طرق روايته حتى أخرجها **أصحاب الصحاح**، وكان لمروان طرقه فى رفع مستواه وشهرته.

وأظهر أبو هريرة معارضته لمروان رياء لا حقيقة.(٢)

فلننظر فى هذه الحقائق لنقف عند الحق.

أما افتئات الأحاديث فى فضل بنى أمية، فقد استشهد الشيخ فى أول الكلام.

عن أبى هريرة فى عهد معاوية بحديثين أخرج الأول ابن عساكر والخطيب وأخرج الثانى الخطيب. فى فضل معاوية، وقال الشيخ فى نهاية الأحاديث التى بعدهما. إن كل من أخرجوا هذه الأحاديث قالوا: إنها باطلة بالإجماع، وقال السيوطى: إنها موضوعة، وقالوا: إن الآفة فيها فى بعض الرواة حددوا أسماءهم، ولكن هذا الرفض لم يعجب الشيخ لأنهم لم يتهموا أبا هريرة بوضعها إرضاء لبنى أمية، وأنهم أخطئوا حين حموه بعدالة الصحابة من أن يكون هو الكاذب والواضع، وإذا كان هؤلاء الأعلام حريصين على تنقية السنة النبوية مما دخلها من أوشاب، وأضاليل، وقد هداهم اجتهادهم وبحثهم كما قدمنا إلى أن آمن جمهورهم بعدالة صحابة رسول الله ﷺ، وأن العيب فى رواة بعينهم هم الواضعون لها، وذلك قبل مجىء الشيخ عبدالحسين بقرون فقد جاءوا فى القرنين الثانى والثالث الهجريين،

---

(١) أبو هريرة: ٤١، ٤٥.

وكان الشيخ عبدالحسين فى مطلع القرن العشرين الميلادى، فكيف يفرض وصايته عليهم، ويخطئهم فيما ذهبوا إليه دون دليل يرجح رأيه، مع أنهم لم يقولوا: بعصمة بعضهم من الخطأ والمعصية كما قال الشيخ وشيعته عن عصمة آل البيت وذويهم ومن تناسل منهم، وقد تبين لنا خطأ هذا الرأى فى كتاب (الحقيقة بين أهل السنة والشيعة الإمامية) وما يريد الشيخ من هذا إلا الطعن فى أحاديث أبى هريرة بكل وسيلة، لأنه اعتزل الفتنة والحرب بين عليّ ومعاوية فعد من أعداء عليّ ومن أنصار معاوية وأبغضه الشيعة وتداولوا بغضه على مر العصور، حتى كان هذا الشيخ.

وذكر الشيخ أن من أحاديثه الموضوعة حديثه فى تأمير أبى بكر بالحج سنة تسع. وكأن الشيخ يراه أمرا بعيدا وكبيرا على أبى بكر الذى يقول تعالى فيه:

﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾(١).

وقد ثبت لنا صحة هذا الحديث وما دل من وقائع أما الأحاديث الموضوعة فى الخليفتين الجليلين فقد قال علماء السنة بزيفها لسقوط بعض رواتها قبل أن يذكرها الشيخ فلا محل للاستشهاد بها. كما سقط الحديثان الموضوعان فى مدح معاوية على يد نقاد الحديث من أهل السنة.

أما اعتراضه على حديث أن عمر كانت تكلمه الملائكة. ولم يكن نبياً ولا وصياً وقد أورده البخارى فى فضائل عمر، وبوادر عمر فى عهد النبى وبعده لا تجتمع مع كونه محدثا.(٢)

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠. (٢) أبو هريرة: ١٣٥، ١٣٧

فيرده أنه وافق ربه سبحانه وتعالى فى ثلاثة أمور نزل فيها الوحى يؤيده. هى عرضه على النبى ﷺ احتجاب نسائه فنزل قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾(١).

وعارض فداء أسرى بدر فنزل قوله تعالى:

﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ ﴾ (٣).

ووافقه القرآن الكريم فى تحريم الخمر.

وكان مثال المؤمن الصادق الإيمان طوال حياته بعد إسلامه فلم يستكثر عليه أن يكون جديرا بأن تكلمه الملائكة كما رواه البخارى؟.

ولا يغض طعن الشيخ فى الراشدين أبى بكر وعمر وعثمان، فمكانتهم معروفة لدى علماء الإسلام.

أما حديث حبس الشمس ليوشع بن نون الذى أورده الخطيب فى (تاريخ بغداد ٩ / ٦٩) وزعم الشيخ أنه اقتضبه ضد أمير المؤمنين على رضى الله عنه فقد أورده الإمام أحمد بنصه فقال:

عن ابن سيرين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالى سار إلى بيت المقدس. رواة الحديث ثقاة. (مسند أحمد. دار المعارف)(٣).

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) الأنفال. ٦٧.

(٣) مسند أحمد: ١٥/ ١١٣، ١١٤.

فأين هو الاقتضاب ؟ فإذا كان عند الشيعة زيادة فإنها لا تلزمنا .

ولننظر في حديث ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾(١) .

روى الشيخ الحديث عن الشيخين حتى قوله ﷺ (أغنى عنك من الله شيئا) .

وكانت ملاحظاته عليه أنه كان في أول البعثة قبل أن يسلم بنحو عشرين سنة وأنه جمع عشيرته الأقربين وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فدعاهم إلى الله وكان مما قاله يومئذ لهم، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووزيري، ووصيي ووارثي وخليفتي؟ .

فقال عليّ وهو أصغرهم إذ ذاك : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله ﷺ برقبته فقال : إن هذا أخي، ووزيري، ووصيي ووارثي، وخليفتي فيكم فاسمعوا وأطيعوا(٢) .

فيكون أبو هريرة قد حذف منه هذا الجزء الأخير إرضاء لبني أمية حيث ينفي حقوق علي رضي الله عنه التي وصى بها رسول الله ﷺ من الأخوة، والوزارة، والوصاية، والوراثة، والخلافة عليهم، والسمع والطاعة.

وقبل النظر في هذه القضية أرد ملاحظته الأولى بأن من حق الصحابي إذا سمع حديثاً من الثقات من الصحابة أن يقول قال رسول الله ﷺ - كما في هذا الحديث - أو يقول حدث كذا، أو شهدنا كما قرره علماء أصول أهل السنة كما تقدم أما الأحاديث التي وردت في هذه الحادثة عند أهل السنة فتفيد تكرار الدعوة، والطعام والشراب والإنذار،

وهي روايات تبلغ إحدى عشرة رواية :

١ - أولاها رواية الشيخين، ولفظها عند البخاري : قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ (٣)

جعل النبي ﷺ ينادي «يا بني فهر، يا بني عدي لبطون قريش» فهنا الإنذار بالنداء على بطون قريش على نطاق واسع دون دعوة إلى الطعام والشراب. (فلم يختلقه أبو هريرة) .

---

(١) أبو هريرة : ٤٢، ١٤٨. (٢) أبو هريرة : ١٤٨. (٣) سورة الشعراء : الآية ٢١٤ .

وقال أبو هريرة: لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [1] قال النبى «يامعشر قريش».

وروى عن أبى سلمة بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال:

«يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغنى عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت محمد سلينى ما شئت من مالى، لا أغنى عنك من الله شيئا». تابعه أصبغ عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب. [2]

فالإنذار هنا الذى رواه ابن عباس وأبو هريرة بدأ على النطاق الأوسع، قريشاً وبطونها، ثم قريشاً عامة مع عشيرته الأقربين فى النداء الثالث بنو عبد مناف ثم الأقرب ويمثلهم العباس رضى الله عنه، وصفية عمته، ثم ذريته وتمثلهم ابنته الصغرى «فاطمة» فلا مجال فى الدعوة العامة لطعام ولا لعهد، ولا وصية بأحد.

فأبو هريرة لم يختصر شيئا إرضاء لبنى أمية، وأى دليل على أنه رواه فى عهد بنى أمية؟ ثم تأتى الروايات الأخص وفيها دعوة إلى الطعام والشراب وإنذار خاص.

٢ ـ عن عبّاد بن عبدالله الأسدى عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ قال: جمع النبى ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: «من يضمن عنى دينى، ومواعيدى (ما أعد به) ويكون معى فى الجنة؟، ويكون خليفتى فى أهلى؟، فقال رجل (لم يسمه شريك): يا رسول الله، كنت بحرا، ومن يقوم بهذا؟ ثم قام الآخر فقال، قال: فعرض على أهل بيته، فقال علىٌّ: أنا. إسناده حسن [3].

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤ (٢) صحيح البخارى: ٤ / ٧، ٨. (٣) مسند أحمد: ٢ / ١٦٥، ١٦٦.

فهنا الدعوة أخص، وفيها دعوة إلى الطعام والشراب، وإلى جانبه مع الدعوة إلى الإيمان دعوة أخص تحمل دينه، وما يعد به، ويكافأ من يحملها بأن يكون معه فى الجنة، وأن يخلفه فى أهله من بنى هاشم إذا غاب أو بعد حياته، فقبل عليٌّ ذلك.

٣ ـ وتأتى الرواية الثالثة فى مسند أحمد:

عن ربيعة بن ناجز عن على رضى الله عنه قال: جمع رسول الله ﷺ أو دعا رسول الله ﷺ بنى عبدالمطلب منهم رهط يأكل الجذعة (شاة فى الثانية أو ابن الناقة فى الخامسة) ويشرب الفرق (مكيال ستة عشر رطلا) فصنع لهم مدا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا

(الصاع أربعة أمداد. والمدّ: رطل وثلث والصاع خمسة أرطال وثلث، وذلك عند أهل الحجاز) قال: وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس، ثم دعا بغمر (إناء ماء صغير) فشربوا حتى ارتووا، وبقى الشراب كأن لم يمس ولم يُشرَب.

فقال: «يا بنى عبد المطلب، إنى بعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، وقد رأيتم من هذه الآية (يفيد عرضها مرارا) ما رأيتم، فأيكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى. فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه، فيقول: اجلس حتى إذا كان الثالثة ضرب بيده على يدى. فهنا الدعوة العامة والخاصة. وطلب إليهم المبايعة على الأخوة والصحبة، وما يترتب عليها فلم يبايعه عليها إلا علىّ رضى الله عنه.

وجاء فى مسند أحمد الروايتان السابقتان الثانية والثالثة.[1]

وجاء نحو هذه الروايات فى منتخب الكنز[2].

هذه هى أهم الروايات الواردة عند أهل السنة فى هذا الإنذار وهى إحدى عشرة رواية هى ثلاث فى البخارى، وأربع فى مسند أحمد، وأربع فى منتخب الكنز وتتضمن ما زعمه الشيخ أنه حذفه نكاية فى أمير المؤمنين على رضى الله عنه وهو أنه عاهد رسول الله فى دعوته على أن يكون وزيره (معينه) وصاحبه وكل من صحب رسول الله فهو صاحبه، ومعه فى الجنة وقد وعد العشرة المبشرين بالجنة، وكل من أحبه فهو معه، ووعد غيرهم، وأن يكون خليفته فى أهله، وولى أهله من بعده، وأن يكون وارثه فى

---

(١) مسند أحمد: ٢ / ٣٥٢، ٣٥٣.

(٢) ومنتخب الكنز: ٥ / ٤١ ـ ٤٣.

علمه، وهذا كله بعيد عما قصده الشيخ عبد الحسين من أنه وصى رسول الله على المسلمين، ووليه عليهم، وخليفته عليهم، (بل أراد أهل بيته) ووارثة فى الخلافة، ولم يأت ذلك فى الروايات السابقة ولذلك لم يقل به أهل السنة لا تحاملا بل هو الحقيقة، وقد وصف بعض أصحابه بهذه الصفات العامة كوزيرى وأخى، وصديقى ومولانا والمودة مما لا علاقة له بالولاية والخلافة على المسلمين من بعده (راجع المستدرك وصحيح البخارى ومسند أحمد)[1].

بقيت شهادة معاوية ولماذا كان يولى أبا هريرة وأهله بمودته وكان أبو هريرة بقية حياته بالمدينة حتى توفى، ومعاوية بالشام، ولن ترد شهادته لأنه صاحب رسول الله، وليس شرا كله كما يعتقد فيه الشيعة. (قال صاحبا الإصابة والمستدرك:

وتوفى بالعقيق سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين أو تسع وخمسين، وكانت وفاته بقصره فنقل إلى المدينة وصلى عليه الوليد بن عتيبة بن أبى سفيان وكان مروان معزولا، فكتب الوليد إلى معاوية يخبره بموته، فكتب إليه معاوية، انظر من ترك فادفع له عشرة آلاف درهم، وأحسن جوارهم، فإنه كان ممن نصر عثمان يوم الدار.[2] فإكرام ذريته من بعده، وما كان يأتيه من مال وعطاء كان عند معاوية لوقوفه إلى جوار عثمان رضى الله عنه ودفاعه عنه يوم الدار، وما كان يريد إلا وجه الله عز وجل، لا إرضاء لبنى أمية. فما كانت لهم قوة يومئذ فى المدينة.

وقد رأينا ما أصاب مروان بن الحكم من الضرب من الخارجين، وكاد يقضى عليه لولا مرضعته فاطمه ابنة أوس التى أقنعت قاتله بأنه قتل، وأن اللعب يلجمه عيب، فتركه، ونقل إلى دارها[3].

---

(١) مسند أحمد: ١ / ٢٤٥، ٢ / ٢٨٤. صحيح البخارى٠ ٥ / ٤,٥,٦. المستدرك: ٣ / ١١٠

(٢) الإصابة: ١ / ٢٠٨ المستدرك: ٣ / ٥٠٨.

(٣) تاريخ الطبرى: ٤ / ٣٨١.

وقد كانت تولية عثمان بيد جماعة الشورى التى حددها عمر رضى الله عنه بعد طعنه وليس بنو أمية وهو خليفة المسلمين جميعهم وليس خليفة بنى أمية. أما معاوية بالشام فلم يستطع نجدته لبعد الشقة بين دمشق والمدينة، وإنما دافع عنه صحابة المدينة على أن أبا هريرة ما كان متملقا معاوية في المواقف الجادة بل كان معارضا فقد روى ابن جرير الطبرى فى (تاريخه).

قال معاوية إنى رأيت منبر رسول الله ﷺ وعصاه لا يتركان بالمدينة، وهم قتلة عثمان أمير المؤمنين وأعداؤه، فلما قدم طلب العصا، وهى عند سعد القرظى، فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله، وقالا: يا أمير المؤمنين، نذكرك الله عز وجل أن تفعل هذا، فإن هذا لا يصح، تخرج منبر رسول الله ﷺ من موضع وضعه، وتخرج عصاه إلى الشام/ فانقل المسجد[1].

فأقصر، وزاد ست درجات فهو اليوم ثماني درجات، واعتذر للناس مما صنع.

وفى رواية ابن الأثير فى (الكامل) بعد أن روى رغبة معاوية ومحاولة نقل المنبر والعصا إلى الشام قال: فلما حرك المنبر كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم بادية (وهو أمر ممكن) فأعظم الناس ذلك فتركه،

وقيل: أتاه جابر بن عبد الله وأبو هريرة، وقالا: يا أمير المؤمنين، لا يصلح أن تخرج منبر رسول الله ﷺ عن موضع وضعه، ولا تنقل عصاه إلى الشام، فانقل المسجد، فتركه وزاد فيه ست درجات، واعتذر مما صنع، وقال: لم أرد حمله، وإنما خفت عليه أن يكون قد أرض (أكلته الأرضة، فنظرت إليه ثم كساه[2]. ويمكن أن يكون قد حدث الأمران معا اعتراض أبى هريرة وجابر وكسوف الشمس عند تحريك المنبر حتى ولو كان لإصلاحه والزيادة فيه وكسوته كما جاء فى آخر كلام ابن الأثير السابق.

وأما الحديث الذى روى فى مناصرة أبى هريرة لمعاوية الذى رواه صاحب منتخب (كنز العمال) وهو أن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هريرة ـ قال: يبعث الله معاوية يوم القيامة وعليه رداء من نور الإيمان. فهو حديث موضوع قال ابن عساكر: إن أحد رواته فى الضعفاء، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات[3].

---

(١) تاريخ الطبرى: ٥/ ٣٣٩. (٢) الكامل: ٣/ ٢٢٩.

(٣) منتخب كنز العمال: ٥/ ٢٦٩.

أما علاقته بمروان حين كان والي المدينة فلم تكن نفاقا ولا على حساب سنة رسول الله ﷺ ولا على دين أبي هريرة بل لقد كانت طاعة لولاة الأمر فيما لا معصية فيه، وقد رأينا مبايعة أهل المدينة ومكة لمن ولي عليهم في حدود ما أمرهم به رسول الله ﷺ فلم يشذ أبو هريرة عنهم.

قال الحاكم في (المستدرك): عن سعيد بن أبي الحسن قال: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثا من أبي هريرة (له موسوعة وله قوة حفظ لا كاذبا ولا مفتريا) وإن مروان بعثه على المدينة، وأراد حديثه (أراد أن يسجل روايته) فقال: أروِ كما روينا (أي أن يكون مقلا مثلهم) فلما أبى (لأنه يرى أن واجبه رواية ما حفظ) تغفله فأقعد له كاتبا (تخفي)، فجعل أبو هريرة يحدث، ويكتب الكاتب حتى استفرغ حديثه أجمع (أي مارواه) فقال مروان: تعلم أنا قد كتبنا حديثك أجمع. قال: أوقد فعلتم؟، وإن تطعني تمحه، فمحاه. (المستدرك)[1].

ويبدو أنه لم يمحه لأنه أراد امتحان حفظه ليقلل من روايته.

فقد تحدث أبو الزعيزعة كاتب مروان أن مروان دعا أبا هريرة فأقعدني خلف السرير، وجعل يسأله، وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب، فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد، ولا نقص، ولا قدم ولا أخر قال الذهبي: صحيح (المستدرك)[2].

ولما رأى أبو هريرة أن مروان لا يزال يلاحقه في رواية الحديث فأراد أن يكفه عنه قال أبو هريرة قدمت على رسول الله ﷺ بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين، فأقمت معه حتى مات، وأدور معه في بيوت نسائه وأخدمه، وأغزو معه، وأحج، فكنت أعلم الناس بحديثه، وقد والله سبقني بصحبته قوم فكانوا يعرفون لزومي له، فيسألونني عن حديثه، منهم عمر، وعثمان، وعلي وطلحة والزبير، ولا والله لا يخفى علي كل حديث كان بالمدينة، وكل من كانت له من رسول الله منزلة، ومن أخرجه رسول الله من المدينة أن يساكنه، قال: (الراوي عنه) فوالله مازال مروان بعد ذلك كافا عنه. (الإصابة)[3].

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥١٠. (٢) المستدرك: ٣/ ٥١٠.

(٣) الإصابة: ٤/ ٢٠٦.

فأبو هريرة لا يريد أن يكف الشيعة عن ملاحقته، فإن هذه الملاحقة لم تكن قد ظهرت، وإنما أراد أن يكف مروان بن الحكم عن متابعة روايته للحديث، فذكر عظيم صلته برسول الله ﷺ وتحصيله العظيم لحديثه حتى كان مرجعا لهم في كلام رسول الله، ولم يغض من ذلك جوعه ولا عريه ولافقره، فقد كان ضرورة نزلت به لظروف عصره وحياته وملازمته رسول الله ﷺ وهدفه من هذه الملازمة ولا يغض من ذلك سخرية الشيخ به، وقوله من هو حتى يسأله عمر وعثمان وعلى والزبير، فكلهم طلاب حقيقة، ولم يلازموا رسول الله فيعلمون كل ما حدث وكل ما قال، ولن يتكبروا أن يسمعوا منه ماداموا واثقين في صدقه، ولو كان فاسقا لتثبتوا منه.

﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (١)

ولم يكونوا عنصريين يتعصبون ضد الفقراء لكن لم يرو عن أحد منهم فعل ذلك، وإن ذكروه بالحفاظ على حديث رسول الله ﷺ وإن لم يكن مفرطا .

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢).

كما لا يرده قول الشيخ: إنها مضمون أحاديث فردية رواها عن نفسه، وقد قدمنا قول علماء أهل السنة عن خبر الواحد الثقة وأنه لا يرد بل يعد حجة يلزم العمل به.

---

(١) سورة الحجرات : الآية ٦.

(٢) سورة الذاريات : الآية ٥٥.

ولكن مروان مازال متابعا لما يرويه أبو هريرة حفاظا على سنة رسول الله ﷺ منه ما رواه مسلم عن أبى بكر (بن عبد الرحمن بن الحارث) قال: سمعت أبا هريرة يقول فى قصصه: من أدركه الفجر جنبا فلا يصم. فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث لأبيه فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن، وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما، فسألهما عبد الرحمن عن ذلك قال: فقالتا قالت: كان النبى ﷺ يصبح جنبا من غير حلم ثم يصوم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان، فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبى هريرة، فرددت عليه ما يقول. فجئنا أبا هريرة.

وأبو بكر (الراوى) حاضر ذلك كله، فذكر له عبد الرحمن، فقال أبو هريرة، أهما قالتا ذلك؟. قال: نعم. قال: هما أعلم.

ثم رد أبو هريرة ما كان يقول فى ذلك إلى الفضل بن عباس.

فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمعه من النبى ﷺ.

قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقوله فى ذلك(١).

وقد رواه أبو داود فى (المنهل العذب المورود)(٢).

وقد قال: العماء رأيهم فى ذلك دون أن يتهموا أبا هريرة فهو غير كاذب.

وروى أبو صالح عن أبى هريرة يرفعه: (إذا صلى أحدكم ركعتى الفجر فليضطجع على يمينه.»

فقال مروان: أما يكفى أحدنا ممشاه؟ إلى المسجد حتى يضطجع؟

فقال: لا.

فبلغ ذلك ابن عمر رضى الله عنه، فقال: أكثر أبو هريرة.

فقيل لابن عمر: هل تنكر شيئا مما يقول؟. قال: لا، ولكنه أجرأ، وجبنا.

---

(١) صحيح مسلم: ٧ / ٤٠.

(٢) المنهل العذب المورود. ١٠ / ١١٦ - ١١٨.

فبلغ ذلك أبا هريرة فقال: ذلك أن كنت أحفظ ونسوا، (الإصابة)[1] فمروان لم يقبل ما رواه أبو هريرة من الاضطجاع بعد ركعتيْ الفجر ورأى في المشى كفاية لكنه لم يراجعه أما ابن عمر فقد رأى أن ما حفظه أبو هريرة كان كثيرا صادقا، فلما سئل: هل ينكر شيئا منه، قال: لا، ولكنه كان أجرأ يسأل رسول الله ﷺ فيعلم منه كثيرا، أما أبو هريرة فأرجع ذلك إلى أنه يذكر ما سمع فلا ينساه أما هم فينسون بعض ما يسمعون.

(يريد الاضطجاع على جنبه الأيمن بعد صلاة ركعتى سنة الفجر قبل الخروج إلى الصلاة وكان ﷺ يفعل ذلك، وقد جوزه العلماء في المنزل لا المسجد).

وهذا ما رأى فيه مروان أن السعي إلى المسجد يغنى عنه وهو أمر جائز فقط.

وأخيرا: سمع الوليد بن رباح أبا هريرة يقول لمروان (والأمير يومئذ غيره) حين أرادوا أن يدفنوا الحسن عند جده: تدخل فيما لا يعنيك، ولكنك تريد رضا الغائب، فغضب مروان، وقال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة الحديث. (الإصابة)[2].

ذلك أن مروان أراد أن يرضى بنى هاشم، بدفن الحسن بن على رضى الله عنهما إلى جوار جده محمد رسول الله ﷺ، فمنعه أبو هريرة وقال: أنت تتدخل فيما لا يعنيك. ذلك أن هذه الحجرة كانت لعائشة رضى الله عنها، فدفن فيها رسول الله ﷺ ثم أبو بكر رضى الله عنه أبوها، ثم عمر بن الخطاب بعدئذ بإذنها، فلم يعد فيها مكان لأحد، لذلك دفنت فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله ﷺ بالبقيع وكذلك زوجات النبى ﷺ. وعد ذلك أبو هريرة من مروان إرضاء لبنى هاشم، وأغضب ذلك مروان، فقال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة: أى روى أكثر مما يعرفه الناس تعبيرا عن ضيقه بموقف أبى هريرة، فلم يتهمه بالكذب ولم يغضب أبو هريرة، فأين هو التظاهر من أبى هريرة بمعارضة مروان ليشيع بين الناس موقفه مع أن مروان لم يكن واليا على المدينة وقت هذه المعارضة حتى نال من مروان رفع شأنه وينشر حديثه. كما قال الشيخ؟.

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٠٦.

(٢) الإصابة: ٤ / ٢٠٦.

مع أن في مواقفه معارضة لأبي هريرة فإنه ليس على هواه فيما يحدث به في أمور الدين، ولم ترو منفعة ورفعة عادت على أبي هريرة من صلته بمروان أو بنيابته عنه في ولاية المدينة أكثر من غيره من الصحابة.

ولنعد إلى قول الشيخ إنه حرّف الكلم إرضاء لسياسة بني أمية فقال: إن النبي ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي تركتي» (الحديث ويتحدث في ذلك حديثا طويلا يعكس وجه نظر الشيعة في هذه القضية وحمل وزرها أبو هريرة الذي روى عنه الشيخان أن رسول الله ﷺ قال «لا يقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة عيالي ومؤونة عاملي فهو صدقة.» وهو مضمون حديث انفرد أبو بكر بروايته روته عنه عائشة (فيكون حديث آحاد يرده الشيخ، ومضى بشرح القضية(1)

«وأخرجه مسلم في آخر باب قول النبي لانورث ما تركناه صدقة.

وقال الشيخ في الحديث الأول: إن فاطمة رضي الله عنها طلبت من أبي بكر ميراثها من رسول الله ﷺ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركنا صدقة. فوجدت عليه هجرته ستة أشهر حتى توفيت فدفنها عليّ زوجها بوصية منها سرا» ولم يؤذن أبا بكر.

وقال عن الحديث الثاني إن الزهراء ردته، ورده الأئمة من آل نبيها وهو لا يصلح أن يكون حجة عليها.

قال الشيخ ولولا السياسة ضاربة يومئذ بجرانها لردت شوارد الأهواء، وقادت حرون الشهوات، لكنها السياسة توغل فلا تلوى على شيء.

ثم ذكر خطبتها التي رواها بنو علي وفاطمة ورواها نهج البلاغة ورواة الشيعة، ولم يرد عنها شيء عند رواة أهل السنة، فلا يحتج بها عليهم لانفراد الخصوم بها.

ثم قال: وقالت وعلى عمد تركتم كتاب الله وراءكم ظهريا إذ يقول.

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ (2).

---

(1) أبو هريرة: ١٣٧ - ١٤٥.　　(2) سورة النمل: الآية ١٦.

وقال فيما اختص من خبر زكريا:

﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ (١)

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ (٢)

وقوله تعالى:

﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾ (٣)

وقوله تعالى:

﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾(٤)

وقال: إنهم لم يعارضوها بشيء سوى المصادرة واحتجت بعموم آية المواريث، وعموم آية الوصية، وقال إن بعلها عليا لا يجهل حديث «نحن لا نورث» ولكنه لم يسمع به ولا الهاشميون وأمهات المؤمنين. ثم قال: إن عمر اضطر الرهط عثمان وعبد الرحمن وسعدا إلى الإذعان لرواية حديث لا نورث».

ثم يتهم أبا هريرة بأنه لم يكن في تلك الأيام في عيرها ولا نفيرها، وإنما كان بعد ذهاب معظم الصحابة ورفع بنى أمية شأنه، فكان يقول ما يشاء، ومنه هذا الحديث تزلفا إلى بنى أمية، وتأييدا وتأليفا للخليفة المحبوب(٥).

(١، ٢) سورة مريم: الآيتان ٤، ٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية ٧٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٠

(٥) أبو هريرة: ١٣٧ - ١٤٥.

ولا ندرى ما علاقة هذا الحديث بالتزلف لبنى أمية وتأييد الخليفة المحبوب وقد مضى على الفصل فى هذه القضية ثمانية وعشرون عاما حتى جاء عهد بنى أمية، وكان قبلهم إقليم الحجاز فى خلافة على فماذا صنع فيها؟ إن الفصل فى حقيقة هذه القضية هو ما رواه ثقاة أهل السنة دون اتباع لهوى السياسة بتلمس الاتهام لهذا أو ذاك بالحق أو الباطل. فلنستمع فى اهتمام عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من النبى ﷺ مما أفاء الله على رسول الله ﷺ تطلب صدقة النبى ﷺ بالمدينة، (أى مما كان يتصدق به من غلتها) وفدك، وما بقى من خمس خيبر.

فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» إنما يأكل آل محمد من هذا المال (زوجاته وابنته وآله من الرجال)، يعنى مال الله، ليس لهم أن يزيدوا على هذا المأكل، وإنى لا أغير شيئا من صدقات النبى ﷺ التى كانت عليها فى عهد النبى ﷺ، ولأعملن بما عمل فيها رسول الله ﷺ.

فتشهد على رضى الله عنه ثم قال: إنا عرفنا يا أبابكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول الله ﷺ، وحقهم، فتكلم أبو بكر فقال: والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب أن أصل قرابتى». (صحيح البخارى)(١).

فالقضية عند أبى بكر مرتبطة بنص رسول الله ﷺ أنه لا يورث، ولا صلة لها بالقرابة وإلا فقرابة رسول الله ﷺ أحب إليه أن يصلها أكثر من حبه أن يصل قرابته ومنهم ابنته (عائشة) رضى الله عنها والتى حرمت من الميراث وراوية هذا الحديث ولهذا روى ابن عمر عن أبى بكر رضى الله عنهم قال: ارقبوا محمدا فى آل بيته(٢).

وعن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر.

---

(١) صحيح البخارى: ٥/ ٢٥، ٢٦.

(٢) صحيح البخارى: ٥/ ٢٦.

وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله ﷺ من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر، وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ . فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي، وعباس، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة، رسول الله ﷺ كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه، وأمرها إلى من ولي الأمر، قال: فهما على ذلك إلى اليوم(١).

فهذا عمر ينضم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في أمرما تركه رسول الله ﷺ مع شيء من التصرف أما أبو بكر فكان يقدم من غلتها حاجة أزواج النبي وآل بيته، وباقيه يخرجه للفقراء، أما عمر فترك أرض المدينة إلى علي وعباس رضي الله عنهما لينفقا منه على بيوتهم وأمسك الباقي لنفقة زوجاته وما بقي لما كان يصنعه رسول الله ﷺ، ومنه صدقة الفقراء.

وعن مالك بن أوس أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب طلبه لأمر كلفه به فإذا هو جالس على رمال سرير مرمول (مربوط لكسر به) ليس بينه وبينه فراش متكيء على وسادة من أدم (جلد).

قال: فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ، فقال: هل لك في عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص. يستأذنون؟ قال: نعم. فأذن لهم فدخلوا، فسلموا، وجلسوا، ثم جلس يرفأ يسيرا ثم قال: هل لك في علي وعباس؟. قال: نعم.

فأذن لهما فدخلا فسلما، فجلسا.

فقال عباس: يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا، وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من بني النضير.

فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقضِ بينهما ، وأرح أحدهما من الآخر.

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ٩٦.

قال عمر: بيدكم (على مهلكم) أنشدكم بالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لانورث، ما تركنا صدقة؟ يريد رسول الله ﷺ نفسه، قال الرهط: قال ذلك.

فأقبل على عَلِيَ وعباس، فقال: أنشدكما الله أتعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا، قد قال ذلك. (هكذا لم ينفرد أبو بكر برواية الحديث، بل انضم إليه عمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وعلى وعباس رضى الله عنهم.) (فلم يبق شك فى صحته، ولم يشارك أبو هريرة هنا فى رواية الحديث) (وأين الإكراه؟).

قال عمر إنى أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله قد خص رسوله ﷺ فى هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره ثم قرأ:

﴿ وَمَآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ قَدِيرٌ ﴾ (١).

فكانت هذه خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، قد أعطاكموها، وبثها فيكم، حتى بقى منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ مابقى، فيجعله مجعل مال الله، فعمل رسول الله ﷺ بذلك حياته،

أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم.

قال لعلى وعباس أنشدكما بالله. هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم.

قال عمر: ثم توفى الله نبيه ﷺ فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله ﷺ فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ، والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق.

---

(١) سورة الحشر. الآية ٦

ثم توفى الله أبا بكر فكنت أنا ولى أبا بكر فقبضتها سنتين من إمارتى أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وما عمل فيها أبو بكر، والله يعلم أنى فيها لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتمانى تكلمانى، وكلمتكما واحدة، وأمركما واحد، جئتما يا عباس تسألنى نصيبك من ابن أخيك وجاءنى هذا، يريد عليا، يريد نصيب امرأته من أبيها، فقلت لكما إن رسول الله ﷺ قال «لا نورث»، ما تركنا صدقة.

فلما بدا لى أن أدفعه إليكما (للانتفاع لا للتمليك) قلت: إن شئتما دفعته إليكما. على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، وبما عمل فيها أبو بكر، وبما عملت فيها منذ وليتها، فقلتما ادفعها إلينا بذلك، فبذلك دفعتها إليكما، فأنشدكم بالله هل دفعتها إليهما بذلك؟ قال الرهط: نعم.

ثم أقبل عَلَى عَلِيّ وعباس، فقال: أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟

قالا: نعم.

قال: فتلتمسان منى قضاء غير ذلك، فوالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك، فإن عجزتما عنها فادفعاها إلىّ فإنى أكفيكماها. (صحيح البخارى)[1] (يعنى الأرض التى بالمدينة كما قالت عائشة).

لا أريد أن أفسد هذا الجمال الرائع فى صدقه، وإخلاصه لله، لا لمراءاة الناس وفى شرحه وبيانه الذى لا ينقصه شيء، لا أريد أن أفسد هذا الجمال الرائع بشرح أو إضافة أو تعليق. وهو أكبر رد على ما يقوله الشيخ عبد الحسين فى هذه القضية.

ولننظر فيما قال عن أبى طالب بأبى الشهادتين[2].

قال الشيخ: قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ لعمه أبى طالب: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة».

---

(١) صحيح البخارى: ٤ / ٩٦، ٩٧.

(٢) أبو هريرة: ١٤٥ - ١٤٧.

قال : لولا أن تعيرنى قريش ، يقولون : إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينيك ، فأنزل الله :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ .(١)

وفى مقام آخر قال رسول الله ﷺ لعمه عند الموت : قل : لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة » فأبى فأنزل الله : «إنك لا تهدى من أحببت . . » الآية . «مسلم»(٢) .

قال الشيخ : إن أبا طالب رضوان الله وبركاته توفى فى مكة سنة عشر للبعثة قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقبل قدوم أبى هريرة إلى الحجاز بعشر سنين . فأين كان أبو هريرة عند النبى وعمه وهما يتبادلان هذا الكلام ؟ وقد أرسله عنهما كأنه رآهما . نعوذ بالله ممن لم يكن لدينه : ولا لعقله عليه رقيب . إن هذا الحديث مما ارتجله المبطلون تزلفا لأعداء أبى طالب ، وعملت الدولة الأموية على نشره . أما السلف الصالحون التابعون لآل البيت فقد أثبتوا إيمانه بأدلة لا تجحد (وهى كتب شيعية) ثم ذكر أشعارا فى إيمانه(٣) .

أما أن أبا هريرة قد جاء من اليمن إلى الحجاز بعد وفاة أبى طالب بمكة سنة عشر للبعثة ، فإنه لا يمنع من سماعه ممن حضره من ثقات الصحابة ، وروايته وإخباره بما كان من رفضه الشهادة التى طلبها منه رسول الله ﷺ ليشهد له بها يوم القيامة ، وهذا ما قرره علماء الأصول كما قدمت عند أهل السنة . وهو لم يقل حضرت موته لكنه يقول حدث كذا ، كما يقول فى عصرنا من لم يحضر حرب العاشر من رمضان : قد بدأنا الحرب بغارة مائتى طائرة على مواقع العدو ؟ وكان قد سمع ذلك أو قرأه من مصادر صادقة ، ولم يشاهده .

أما موت أبى طالب على الكفر فلن يضر رسول الله ﷺ شيئا ولا يضر عليا رضى الله عنه ، فقد مات عمه عبد العزى أبو لهب وامرأته على الكفر ولم يعير به رسول الله ﷺ ولا آل بيت على ولم يستغله أعداؤهم من بنى أمية فى الدعاية السياسة ، بل

---

(١) سورة القصص الآيه : ٥٦ (٢) مسلم : ١ / ٣١ من طريقين.

(٣) أبو هريرة : ١٤٥ ـ ١٤٧ .

قد مات آباء كثير من كبارالصحابة على الكفر منهم عمر بن الخطاب ومنهم خالد ابن الوليد (أبوه الوليد بن المغيرة) وعكرمة بن أبي جهل (أبوه عمرو بن هشام) وعبد الله ابن عبدالله بن أُبيّ أبوه عبد الله بن أُبيّ كان كبير المنافقين بالمدينة) ومات والد إبراهيم عليه السلام على الكفر، ومات ابن نوح عليه السلام وزوجه وزوج لوط عليه السلام على الكفر فماضرهم ذلك.

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (١).

على أن أسباب النزول فى القرآن الكريم عند أهل السنة قررت موت أبى طالب على الكفر، وحزن النبى ﷺ على موته كافرا، ودلت على دعائه الله أن يغفر له، ولكن الله أَبَى عليه هذا الدعاء.

وقد روى البخارى أن سبب نزول قوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ (٢)

موت أبى طالب على الكفر(٣) فإذا كانت الشيعة تؤمن أنه شهد أن لا إله إلا الله، فما معنى هذه الآية؟ وقد روى خبر وفاته كافرا غير أبى هريرة.

عن سعيد بن المسيّب عن أبيه قال: لما حضرت الوفاة أبا طالب جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أمية بن المغيرة، فقال: أى عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاجّ لك بها عند الله».

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٦٤.

(٢) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٣) صحيح البخارى: ٦/ ١٤١.

فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب: آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. (صحيح البخارى)(١).

وقال رسول الله ﷺ «لأستغفرن لك» (لعمه أبى طالب)(٢)

«مالم أنهَ عنك».

فأنزل الله»

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ (٣)

وأنزل:

﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾(٤)

ولم ينفرد أبو هريرة بذلك(٥)

ولننظر فى آخر ما قال فى هذا الباب من أن أبا هريرة روى قول رسول الله ﷺ «اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته، فاجعل ذلك كفارة له، وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

وهو يتزلف بذلك إلى منافقى بنى أمية وإلى مروان ومعاوية يدافع عن مظالمهم(٦).

ورسول الله وسائر الأنبياء لا يجوز عليهم أن يؤذوا أو يجلدوا أو يلعنوا من لا يستحق سواء أكان فى حال الرضا أو الغضب. وإلا كان ظلما كبيرا، لأن هذا ينافى عصمتهم؟ ثم ذكر الأحاديث الدالة على حسن خلق رسول الله ﷺ ورحمته وعدم فحشه والآيات التى جاءت فى ذلك وعلى عفوه، فكيف يجوز عليه ما جاء فى الحديث الذى وضع فى عهد معاوية دفاعا عن آل العاص وسائر بنى أمية لما ثبت من لعن جماعة من منافقيهم وفراعنتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا(٦).

---

(١) صحيح البخارى: ٦/ ١٤١. (٢) مسلم: ١١/ ٥٤. (٣) سورة التوبة: الآية ١١٣.

(٤) سورة القصص: الآية ٥٦. (٥) صحيح البخارى: ٦/ ١٤١. (٦) أبو هريرة: ٤٣.

وقد رأى النبي ﷺ في منامه أن بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره كما تنزوا القردة (يجامع الذكر الأنثى) فيردون على أعقابهم القهقرى فما رئى بعدها مستجمعا ضاحكا حتى توفى (المستدرك ٤٨٠ / ٤).

وأنزل الله في ذلك:

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (١)

والشجرة الملعونة في القرآن هي الأسرة الأموية أخبره الله بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته، وعبثهم في أمته فلم يرَ ضاحكا بعدها حتى لحق بربه أعلن ذلك رسول الله ﷺ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ.

ومن ذلك أن الحكم بن أبي العاص استأذن عليه مرة فعرف صوته وكلامه.

فقال: ائذنوا له عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن، وقليل ماهم، يشرفون في الدنيا، ويضعون في الآخرة، ذووامكر وخديعة يعطون في الدنيا، ومالهم في الآخرة من خلاق.(٢)

وقال: إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا(٣).

وقال: إذا بلغ بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله بخلا، وكتاب الله دغلا(٤).

وكان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبي ﷺ فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم، فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون(٥).

---

(١) سورة الإسراء: ٦٠. (٢) المستدرك: ٤ / ٤٨١. (٣) المستدرك: ٤ / ٤٨١.

(٤) أبو هريرة: ٩١-٩٩. (٥) متروك

وقالت عائشة : لعن رسول الله ﷺ مروان ، ومروان في صلبه .المستدرك ٤ / ٤٨١ .
وعن عبد الله بن الزبير : لعن رسول الله ﷺ الحكم وولده المستدرك ٤ / ٤٨١ .
جاء ذلك في (أبو هريرة : ٩١ - ٩٩) .

ربط الشيخ بين حديث أبي هريرة ، وبين بني أمية وآل الحكم بن أبي العاص ربطا مصطنعا ليجعل منه وسيلة للحملة العنيفة والكراهية الأصيلة لبني أمية مع أنهم مضى عليهم مئآت السنين، وكان منهم الصالحون، ومنهم الطالحون، منهم الخيِّر وفيهم الشرير، وقد وقفوا بين يدي الله عز وجل يحاسبهم على أعمالهم في الآخرة ثم للنظر فيما قال الشيخ.

ما المراد بالغضب في الحديث؟ والغضب طبيعة بشرية عند رؤية الإنسان مالا يرضاه وهنا هو ما يصيب رسول الله ﷺ فيما يراه غضبا لله وانتهاكا لحرمات الله، وحينئذ لا يقوم لغضبه شيء فما كان رسول الله يغضب لنفسه بل في هذه الحال كما ذكرته عائشة [1].

وقد يقوم ظاهر الأدلة على إدانة مؤمن، وهو في الواقع برىء، فيصيبه مايستحق من العقاب، والرسول بشر قد غضب لله، فيؤذى بضرب أو جلد أو سب أو لعن ، والرسول لا يعلم براءته، ولم تثبت لديه براءته، ولهذا يدعو رسول الله ﷺ ربه أن يجعله وسيلة تقربه إلى الله تعالى :

والرسول يفترض وقوع ذلك ، ولا يجزم به لأنه لا يعلم الغيب فلا عليه إلا الدعاء لصاحبه إن كان وهو دعاء مستجاب .

والحديث لم يتهم رسول الله بغضب يؤدي إلى تعمد الظلم والعدوان بالضرب والجلد والسب واللعن مما يناقض ما عرف به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حسن الخلق، ومن الرفق والرحمة حتى بالحيوان ومن العدل الدقيق: والالتزام بتعاليم القرآن لأن خلقه القرآن. فلا محل لهذا التعريف الطويل بخلق رسول ودستوره فيهﷺ .

---

(١) صحيح البخاري : ٨ / ٣٣ .

وما جاء عن ذلك فى صحيح البخارى :

عن سعيد بن المسيِّب عن أبى هريرة أنه سمع النبى ﷺ يقول :

«اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك»(1)

فقد جاء فيه أن الرسول قد يكون سبه . لأمر قد حدث منه يراه رسول الله ﷺ خطأ منه استدعى السب ، وهو لا يقصد الخطأ فهو برىء ، ولم يذكر الحديث الأذى والجلد واللعن ، فالسب أمر متوقع .

وما كان رسول الله ﷺ يسارع إلى الغضب إلا كما قدمت عند العدوان على حرمات الله ولهذا قال فيما رواه أبو هريرة .

«ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من ملك نفسه عند الغضب .»(2) فكان رسول الله يملك نفسه عند الغضب .

ومثال غضب رسول الله ﷺ لأمر الله ما رواه البخارى

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : أتى رجل للنبى ﷺ فقال : إنى لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا .

قال :فما رأيت رسول الله ﷺ أشد غضبا فى موعظة منه يومئذ

قال : فقال :«يأيها الناس ، إن منكم منفرين ، فأيكم صلى بالناس فليتجوز . فإن خلفه المريض ، والكبير ، وذا الحاجة»

وقال عبد الله : قسم النبى ﷺ قسمة لبعض ما يقسم ، **فقال** رجل من الأنصار : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله

قلت : أما أنا لأقولن للنبى ﷺ فأتيته ، وهو فى بعض أصحابه ، فساررته ، فشق ذلك على النبى ﷺ ، وتغير وجهه ، وغضب ، حتى وددت أنى لم أكن أخبرته ،ثم قال :

«أوذى موسى بأكثر من ذلك فصبر .»(3).

---

(1) صحيح البخارى : ٨/ ٩٦ . (2) صحيح البخارى : ٨/ ٣٤ . (3) صحيح البخارى : ٨/ ٣١ .

وهنا لم يعاقب أحدا، بل في الأولى، قام يوجه ويعظ، وفي الثانية صبر وتحمل لأن الأذى تعلق بذاته، فلم يرو عنه تجاوزا للحدود عند الغضب، أما أمر لعنه وسبه لبني أمية الذين لم يأتوا بعد، وللحكم، ومروان فلننظر فيه.

ماكان رسول الله ﷺ فاحشا ولا لعانا ولا سبابا قال ابن عمر رضي الله عنه : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا، ولا متفحشا، وأنه كان يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً»(١)

وقال أنس رضي الله عنه قال:

لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا، ولا لعانا، ولا سبابا. كان يقول عند المعتبة: ماله تربت جبينه(٢)

وقيل له: ادع على دوس

فقال: اللهم أهد دوسا وائت بها.

فليس من المقبول أن يكون لعن الحكم وابن مروان وبني أمية لما سيفعلون من جرائم في حكمهم في عهد بني أمية، على أن ما كان في عصرهم من ظلم وقع أفظع منه في العصور التالية من عباسيين ومماليك، فلم خص رسول الله ﷺ عصر بني أمية وحدهم.؟

ولتراجع هذه الأحاديث التي جاءت عند الحاكم وحده ولم ترد عند غيره من الصحاح عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كان لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى النبي ﷺ فدعا له، فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون. قال الحاكم صحيح(٣)

---

(١) صحيح البخاري: ٨/ ١٦.

(٢) صحيح البخاري: ١٨،٨.

(٣) المستدرك: ٤/ ٤٧٩.

وقال الذهبى : لا والله. وميناء (أحد الرواة) كذبه أبو حاتم. وما روى من شهادة على رضى الله عنه على حديث أبى ذر فى ذم رسول الله ﷺ بنى أبى العاص لم يصححها الذهبى[1].

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

إنى رأيت فى منامى بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى نزو القردة فما رؤى نبى الله ﷺ متجمعا[2] (مارآه مسرورا) ضاحكا حتى توفى [2].

لم يصرح الذهبى بصحته [2] ولفظه يقطع بوضعه فالنبى لا يقول: (ينزون على منبرى نزو القردة)أى يجامع رجالهم نساءهم على المنبر كما تفعل القردة، فالمعنى ساقط لا يقوله رسول الله ﷺ ، والصورة قبيحة منفرة، وكانت هناك صور أدخل فى الذوق وأعف لو كان رسول الله ﷺ قد قال هذا الحديث. وهذا الحديث ونحوه لم يأت إلا فى (المستدرك) وهذا ذم لبنى أمية ينسب إلى أبى هريرة، وقد اتهمه الشيخ بأنه الموالى والمدافع عن بنى أمية، فكيف ذلك؟ وهو يخالف ولاءه لهم ورعايتهم له كما قال الشيخ..

وعن محمد بن زياد لما بايع معاوية لابنه يزيد، فقال مروان :

سنة أبى بكر وعمر. (أى عهد أبو بكر إلى عمر فهى سنته)

فقال عبد الرحمن بن أبى بكر سنة هرقل وقيصر (أى الطريقة الملكية)

فقال (أى مروان) : أنزل الله فيك :

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا ﴾(٢).

قال: فبلغ ذلك عائشة رضى الله عنها فقالت: كذب والله، ما هو به، ولكن رسول الله ﷺلعن أبا مروان ومروان فى صلبه، فمروان قصص من لعنة الله عز وجل .[3]

---

(١) المستدرك: ٤ / ٤٨٠.

(٢) سورة الأحقاف: الآية ١٧.

(٣) المستدرك: ٤ / ٤٨١.

قال الذهبى قلت :فيه انقطاع محمد لم يسمع من عائشة . (فهو مردود وهذا اللعن لا يليق بخلق رسول الله ﷺ ولو كانوا عصاة مذنبين.

عن أبى الحسن الجزرى عن عمرو بن مرة الجهنى، وكانت له صحبة أن الحكم بن أبى العاص استأذن على النبى ﷺ فعرف النبى ﷺ صوته وكلامه، فقال: ايذنوا عليه لعنة الله، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم ، وقليل ما هم مشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة، ذووا مكر وخديعة، يعطون الدنيا، ومالهم فى الآخرة من خلاق[١].

قال الذهبى: لا والله فأبو الحسن (الراوى) من المجاهيل[١].

وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه أن لعن رسول الله ﷺ الحكم وولده[١]

وقال الذهبى: الرشيدى ضعفه ابن عدى (وهو من رواة الحديث)[١] ونلحظ أن هذه الحملة نال النصيب الأكبر منها الحكم بن أبى العاص وولده مروان ولم ينل معاوية بن أبى سفيان بن حرب منها إلا الرزاز مع أنه الرأس الأكبر فى المعركة على الخلافة بين الإمام على رضى الله عنه وأنصاره وبين معاوية وأنصاره مما يبين أنها حملة غير مدروسة.

أما الأحاديث التى رواها الحاكم فى المستدرك فقد استند فيها على صحة السند دون نظر فى المتن ولو نظر فيه لردها كلها أو أكثرها، ورد الذهبى أكثرها من ناحية السند، ولو كان ينظر فى المتن لردها كلها.



---

(١) المستدرك: ٤ / ٤٨١.

٥- شخصيته

هو صاحب رسول الله ﷺ ، قدم مهاجرا من اليمن فى المحرم من سنة سبع للهجرة فقدم إلى المدينة، ولقى النبى ﷺ فأسلم وظل ملازما له يدور معه فى بيوت نسائه، ويخدمه، ويغزو ويحج معه، ويحرص على أخذ علمه وحديثه دون أن يحرص على عروض الدنيا بل يكفيه شبع بطنه،

وكان عرِّيف أهل الصُّفة وأشهرهم، وهم فقراء المسلمين وجههم رسول الله ﷺ إلى حفظ القرآن ومدارسته وحفظ حديثه ﷺ ، والتفرغ للعبادة والذكر دون تطلع إلى متاع الدنيا وزينتها. فهم أشبه بالتلاميذ.

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾.(١)

فهم قدوة فى العلم والعبادة والذكر أحبهم رسول الله وصحابته وآل بيته وأجلهم، وعاونهم هو وصحابته على العيش ما استطاع، وكان أبو هريرة رضى الله عنه أحرصهم على القرآن والحديث،والطاعة ولم يكن أقلهم فى الفضل وكان قد تجاوز الثلاثين ، وليس صحيحا أنهم قتلوا قبل قدومه فى بئر معونة وإنما هؤلاء هم القراء السبعون، ظل ملازما لرسول الله يأوى إلى الصُّفة فى مسجد الرسول ﷺحتى لحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى.

وقد حفظ خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعين حديثا عن رسول الله ﷺ لم ينس منها شيئا لقوة حافظته ورعاية رسول الله ﷺ إياه، وقال البخارى: روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم.

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٨).

وقال أبو صالح : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد ﷺ وقال الأعمش : ما كان أفضلهم ، ولكن كان أحفظهم .

وقال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره[1].

وكان آدم (شديد السمرة) وقيل : أبيض ، بعيد ما بين المنكبين ذو (ضفيرتين) أفرق ما بين الثنيتين .

وقال محمد بن سيرين (وقد روى عنه آخر حياته وخالطه) كان أبو هريرة لينا وكان لونه أبيض يخضب (يصبغ لحيته بالحناء كعثمان رضى الله عنه) وكان يلبس (آخر أيامه) ثوبين (من الكتان) ممشقين (مصبوغين بالحمرة) قال : وتمخط يوماً فقال : بخ بخ ، أبو هريرة يتمخط في الكتان[2] (يرى أن ثوبين من الكتان أمر كبير بالنسبة لما كان عليه من جوع وعرى اعترف به ولم ينكره)

وكانت له أرض يزرعها بالعقيق (واد بالمدينة) لم يحدد الرواة قدرها وسكن قصرا بالعقيق (ولم يوصف لنا هذا القصر وكيف حصل عليه) ، ولكن لم يعش عيشة أهل القصور ، أما العقيق فبأرض العرب منها أربعة ، وهى أودية شقتها السيول منها عقيق عارض باليمامة وعقيق بالمدينة فيه عيون ونخيل ، وفيه مسيل للماء وهو أحد أودية المدينة[3] وعقيق المدينة ما يلى الحرة إلى منتهى البقيع مقابر المسلمين[4] .

وكان شديد الكرم. قال رجل من الطفاوة لأبى نضرة : نزلت على أبى هريرة ولم أر رجلا أشد تشميرا ، ولا أقوم على ضيفه منه[5] ومع تواضعه واعترافه بفقره ومعاناة الجوع لكنه كان حريصا على كرامته وعرضه وسمعته

قال لعمر رضى الله عنه حين عرض الولاية فرفض :

وأنا أبو هريرة ين أميمة وأخشى ثلاثا : أن أقول بغير علم أو أقضى بغير حكم ، وأن يضرب ظهرى ،ويشتم عرضى ، وينزع مالى[6].

وكان زاهداً يرضى بالقليل .

---

(١) الإصابة : ٤ / ٢٠٤ .

(٢) الإصابة : ٤ / ٢٠٤ .

(٣) لسان العرب . طبعة دار صادر : ٤ / ٢٥٥

(٤) مختار الصحاح : المطبعة الأميرية ٢ / ٤٤٦ .

(٥) الإصابة : ٤ / ٢٠٤ .

(٦) الإصابة : ٤ / ٢٠٧ .

قال أبورافع وقد دعاه أبو هريرة للعشاء معه فقال :

دع العراق للأمير ونظرت فإذا هو ثريد بزيت :[1]

ولم يكن ثريا ولذا قال لابنته : لا تلبسي الذهب فإني أخشى عليك اللهب وليس ذلك بخلا بل تبريرا لابنته لعدم وجود المال.

وكان يقوم الليل ويكثر ذكر الله تعالى قال النهري : تضيفت على أبي هرة سبع ليال، فكان هو وخادمه وامرأته يتعقبون الليل أثلاثا[2] (يصلي كل منهم ثلث الليل) وكان يستغفر الله ويتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة[2] وقال نعيم بن محرر بن أبي هريرة : إن جده أبا هريرة كان له خيط فيه ألف عقدة فلا ينام حتى يسبح الله[2] ومع ذلك كان يحب المزاح.

قال صاحب (المعارف) : إنه كان مزاحا :

ومنه أنه عندما كان يوليه مروان على المدينة نيابة عنه كان يركب حماره في طرقات المدينة عليه برذعة وفي رأسه حبل من ليف، ويقول (مازحا) خلوا الطريق للأمير خلوا الطريق للأمير.

وكان يفاجيء الصبيان وهم يلعبون فيضرب الأرض برجليه فيفرون[3]

ومنه أنه كان يحمل حزمة الحطب على ظهره ويقول : خل الطريق للأمير وكان يومئذ خليفة لمروان بن الحكم على المدينة[4]. ويبدو أن هذا كان قبل أن يسكن العقيق ويكون له قصر به

ومن مزاحه الصادق قوله وهويطوف بالبيت :

ويل لبطني إذا أشبعته كظني وإن أجعته سبني[5] (ولعله كان يشعر حينئذ بالكظ أو الجوع فقال ذلك)

ومنه قوله لابنته يواسيها لعجزه عن تزينها بالذهب.

قولي : إن أبي لا يلبسني الذهب خوفا عليَّ من اللهب[5].

---

(١) المعارف : ٧٨. (٢) حلية الأولياء : ١ / ٣٨٣.

(٣) المعارف : ٢٧٨. (٤) حلية الأولياء : ١ / ٣٨٣، ٣٨٤.

(٥) حلية الأولياء : ١ / ٣٨٤.

وقال ابن سيرين كان أبو هريرة يقول لابنته لا تلبسي الذهب، فإني أخاف عليك من اللهب[1] (وهو يعلم أن لبس الذهب للمرأة حلال) وهو مزاح حتى حين يغضب، يملك نفسه.

كانت له جارية زنجية قد غمتهم بعملها (لأنه كان سيئا) فرفع عليها السوط يوما، فقال: لولا القصاص (يوم القيامة) لأغشينك به، ولكن سأبيعك ممن يوفي ثمنك اذهبي فأنت لله[1]

ومن مزاحه قوله: اللهم ارزقني ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا ومن الذى يكره ذلك من الناس

وكان مزحا في فتواه، لا يتشدد في غير موضعه

كان في سفر وهو صائم، فدعوه إلى الطعام وهو يصلي، فلما أتم صلاته جلس يأكل معهم، فتعجبوا، فقال لهم:

إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «صوم شهر رمضان، وصوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر.»

وأنا صمت ثلاثة أيام من أول الشهر، فأنا مفطر في تخفيف الله، صائم في تضعيف الله[1]

وقال سعيد بن المسيِّب رأيت أبا هريرة يطوف بالسوق ثم يأتي أهله فيقول:

هل عندكم من شيء

وإن قالوا: لا قال: إني صائم[2] (حلية الأولياء)

أخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد عن أبي هريرة أن رجلا قال له: إني أصبحت صائما: فجئت أبي فوجدت عنده خبزا ولحما، فأكلت حتى شبعت ونسيت أني صائم.

فقال له أبو هريرة: الله أطعمك.

---

(١) حلية الأولياء: ١/ ٣٨٣. (٢) حلية الأولياء: ٣١/ ٣٨.

قال: فخرجت حتى أتيت فلانا فوجدت عنده لقحة تحلب، فشربت من لبنها حتى رويت. قال الله سقاك

قال: ثم رجعت إلى أهلي فنمت، فلما استيقظت دعوت بماء فشربته

فقال: يابن أخي أنت لم تعود الصيام (الإصابة)[1]

وبعد أن كانت له هذه الصورة المشرقة السمحة التقية النقية العابدة.

يقول عنه الشيخ عبد الحسين

وكان يلعب السدر وفي حديث بعضهم: وكان أبو هريرة يلعب السدر، ثم قال: وهي لعبة يقامر بها.

وقال صاحب لسان العرب: وهي الشيطانة الصغرى يعني أنها من أمر الشيطان. (أبو هريرة) [2].

ثم قال: ولقد قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب وأبي محذورة الجمحي: آخركم موتا في النار. (ترجمة سمرة في الاستيعاب والإصابة وغيرهما)

وقال: وكان من أحوال الثلاثة أدلة حول إنذارهم، وقرائن قطعية على ذلك.

أما أبو هريرة فحسبك ما هو تبوؤه مقعده (بمعنى كذبه على رسول الله ﷺ فاستحق النار)

وأما سمرة فأسرف في دماء الناس المسلمين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ......إلخ.

وكان أبو محذورة من الطلقاء، ولكنه اعتصم بالشهادتين لما أعطاه رسول الله ﷺ صرة من الفضة بعد انتصاره في حنين فألف قلبه ولم يهاجر حتى مات بمكة (أبو هريرة)[3].

---

(١) الإصابة: ٤/ ٢٠٧.

(٢) أبو هريرة: ٢٠٩.

(٣) أبو هريرة: ٢١٧، ٢١٨.

وأقول للشيخ :

قال صاحب لسان العرب (السُّدَّر) لعبة العرب ، وهى خط مستدير (دائرة) تلعب بها الصبيان .

وفى حديث بعضهم: رأيت أبا هريرة يلعب السدر

قال ابن الأثير : هو لعبة يلعب بها يقامر بها .

ومن حديث يحيى بن أبى كثير هى لعبة الشيطان الصغرى ، يعنى أنها من الشيطان . (لسان العرب لابن منظور)[1] .

تمسك الشيخ بكل ذلك وألصقه بأبى هريرة .

إنها لعبة تلعب بها الصبيان ، فهل كان أبو هريرة الذى تجاوز السبعين صبيا يلعب مع الصبيان ؟ وهى حبل مستديرة يقفزون منه أو داخله كما يفعل الصبيان عندنا ، فهل يناسب ذلك أبا هريرة الرجل المسن .

وهى لعبة القمار أمرها من الشيطان فهى الشيطانة الصغرى فهى من الميسر فهل كان أبو هريرة يرتكب الكبائر ، ومنها الميسر ؟

ألم يكن يحفظ قول الحق جل وعلا .

﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] .

ثم من الذى قال : إنه رأى أبا هريرة يلعب السدر؟ إنه مجهول ، ومن الذى روى عنه ما رأى؟ لا أحد ، فهل يليق بالشيخ العالم الجليل أن يأخذ بهذه الرواية المتهافتة فى كتاب من كتب اللغة لا يدقق فى رواية الحديث ، لا لشيء إلا أنه يتلمس أى شيء يلصقه بأبى هريرة لينقصه؟ وهذه الصفة لم ترد عنه فى أى كتاب من كتب التراجم من الإصابة ، والاستيعاب وحلية الأولياء ، والمستدرك ، وصحيح مسلم ، وصحيح البخارى ، وهى الكتب التى عنيت بالحديث عنه . فهل يليق برجل كان يصلى بالمسلمين فى مسجد رسول الله ﷺ أن يقامر مع الصبيان ثم يواجه خليفة المسلمين معاوية ووالى المدينة مروان فى أمور الإسلام؟ وكان لهما أن يقولا له وما شأنك يا فاسق يالاعب السدر مع الصبيان .

---

(١) لسان العرب : ٨ / ٣٥٦ ، القاموس ٢ / ٤٦ . (٢) سورة المائدة : الآية (٩٠) .

وفى النهاية: فى غريب الحديث لابن الأثير المكتبة الإصلاحية[1].

شرح كلمة السدر وجاء فيه: حديث بعضهم رأيت أبا هريرة يلعب السدر لعبة يقامر بها. وكان ينبغى ألا تفوته الملاحظات السابقة، ولكنه شغل بغريب الألفاظ.

ولم ترد كلمة (السدر) فى غريب الحديث إلا فى كتاب النهاية أما صحاح السنة فلم تذكر شيئا من ذلك.

وأما قوله: إن رسول الله ﷺ تنبأ بموت أحد ثلاثة كافرا كان من بينهم أبو هريرة وأن الأدلة قامت تؤكد كفر الثلاثة.

فأما أبو هريرة فدليله كذبه المتعمد على رسول الله ﷺ فتبوأ مقعده فى النار.

وهل رأينا حتى الآن أنه كذب على رسوله ﷺ كذبة واحدة فضلا عن أن يكون كذابا متعمدا؟ لم يثبت حتى الآن ولن يكون بإذن الله فيما بقى من الكتاب كذابا أو كاذبا.

فلننظر فى أمر صاحبيه.

أبو محذورة: كان مؤذن رسول الله ﷺ، أمره بالأذان منصرفه من حنين أسلم وأمره بالأذان ثم أمره فانصرف إلى مكة وأقره على الأذان بها فلم يؤذن بها غيره وولده ثم ابن عمه

قال الزبير كان أحسن الناس أذانا، وأنداهم صوتا لم يهاجر وظل بمكة حتى توفى (لأنه لا هجرة بعد الفتح)[2].

فهل يكون مؤذن رسول الله ﷺ كافرا ويموت على الكفر؟. وأما سمرة بن جندب، فقد قال عنه محمد بن سيرين كان سمرة ما علمت عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله.

كان سمرة من الحفاظ المعتمدين المكثرين عن رسول الله ﷺ روى عنه عمران بن حصين من الصحابة، وكبار التابعين بالبصرة.

---

(١) النهاية: لابن الأثير: ٢ / ٣٥٤ (٢) الاستيعاب ٤ / ١٧٥.

مات بسقوطه في قدر مملوءة ماء حارا كان يتعالج فيه بالقعود عليه من كزاز شديد أصابه سنة ٥٨ في خلافة معاوية

وكان تصديقا لقول رسول الله ﷺ له ولأبي هريرة ولثالث «آخركم موتا في النار»(١).

ولكن الشيخ لم يعجبه ما رواه صاحب (الاستيعاب) فأصر على موتهم على الكفر وأخذ ينقض حديثه وهو الذي جعله من مصادره الهامة.

مع أن ما رواه هو الأدخل في العقل من القول بموت ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ كافرين مع أنهم كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ذلك أن باب الكفر عند الشيخ وشيعته واسع أدخل فيه قبلهم أبا بكر وعمر وعثمان وكل صحابي بايع أبا بكر الصديق وكل من أتى بعدهم ولم يؤمن بحق علي في الإمامة وأسبقيته على أبي بكر وعمر وعثمان (جاء ذلك في كتابي الحقيقة بين أهل السنة والشيعة الإمامية).

أما الذي أوغل في دماء المسلمين فهو بسر بن أرطاة أرسل معاوية إلى الحجاز وكان داخلا في خلافة عليّ، فقدم المدينة وفر أبو أيوب الأنصاري إلى عليّ بالكوفة وظل بسر فيها شهرا يقتل كل من يتهم بالمشاركة في قتل عثمان وذهب إلى اليمن ففر عاملها عبيد الله بن عباس إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عبد المدان فقتله بسر وقتل ولدى عبيد الله طفلين، وقتل من آواهما.

فهذا ليس سمرة بن جندب وإنما اختلط الأمر على الشيخ ليجعله من أصحاب النار وأخيرا مرض أبو هريرة رضي الله عنه وروى أنه بكى في مرضه فقيل له : ما يبكيك؟

قال: إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، وإني أصبحت في صعود مهبطه على جنة أو نار ولا أدري إلى أيهما يؤخذ بي . (حلية الأولياء)(٣)

---

(١) الاستيعاب: ٢ / ٦٥٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٩، ١٤٠.

(٣) حلية الأولياء: ١ / ٣٨٤.

وعن عبد الرحمن بن مهران عن أبى هريرة حين حضره الموت قال : **لا** تضربوا لى فسطاطا ، ولا تتبعونى بمجمرة وأسرعوا بى وزاد أبو سلمة فى أوله ، إذا مت فلا تنوحى على[1]

توفى سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين أو تسع وخمسين ابن إحدى أو اثنتين أو ثلاث وثمانين سنة مات بالعقيق (ونقل إلى المدينة) وصلّى عليه الوليد بن عقبة بن أبى سفيان . (أسد الغابة) .[2]

(الاستيعاب)[3]

رضى الله عنه وغفر له

وشنع الشيخ عليه بما رواه ربيع الأبرار وبأنه كان يأكل المضيرة مع معاوية لأنها أدسم ويصلى مع على لأنه صلاته أفضل (كتاب الكنى والألقاب) وهذا كلام واضح التحامل فكيف تجتمع المضيرة عند معاوية بالشام والصلاة خلف على بالكوفة؟ مع البعد الشديد بينهما .

وكان هو مقيما بالمدينة ، عاش فيها وبها توفى وبأرضها دفن حقا إنه الحقد الأعمى .



---

(١) الإصابة : ٤ / ٢٠٧ .

(٢) أسد الغابة : ٦ / ٣٢١ .

(٣) الاستيعاب : ٤ / ١٧٧٢ .

٦ ـ حديثه

حمل الشيخ عبد الحسين على ما رواه أبو هريرة من حديث رسول الله ﷺ حملة ضارية لهدمه هدما عنيفا فلا يقبل أهل السنة منه ولو حديثا واحدا فإن روايته كلها مشكوك في أكثرها، مفترى كثير منها، محرف بعضها. وكانت وسائله إلى هدفه كما يلي:

١ـ كثرة ما روى من حديث:

كان أكثر الصحابة حديثا (الإصابة)[1] وكان له (٥٣٧٤) حديثا، وله في البخاري (٤٤٦) حديثا (إرشاد الساري)[2] وما روى عن الخلفاء الأربعة من حديث لا يبلغ ٢٧٪ مما رواه. فقد روى عن أبي بكر الصديق ٢٤٢ حديثا وعن عمر ٥٣٧ حديثا وعن عثمان ١٤٦ حديثا. وعن علي بن أبي طالب ٥٨٦ حديثا وكلها (١٤١١) حديثا.

وهذا يدعو للشك فيما روى عن أبي هريرة من حديث.

وكان أكثر رواية من عائشة زوج النبي ﷺ مع كثرة روايتها فقد روى عنها (١٢١٠) حديثا وهو أقل من نصف ما روى وكان يدعي أن النبي ﷺ أفضى إليه بأحاديث لن يميط اللثام عنها لأحد فقد حفظ عن النبي وعاءين بث أحدهما وحرص على كتم الآخر (البخاري)[3]

وقال: حفظت عن رسول الله ﷺ أحاديث ما حدثتكم بها ولو حدثتكم بحديث منها لرميتموني بالأحجار. (المستدرك)[4]

وكان كثيرا ما يقول: إن أباهريرة لا يكتم ولا يكذب (الطبقات)[5]

---

(١) الإصابة: ٤ / ٢٤١. (٢) إرشاد الساري: ١ / ٢١٢.

(٣) البخاري: ١ / ٢٤. (٤) المستدرك: ٣ / ٥٠٩.

(٥) الطبقات: ٢ / ١١٩.

وكان يقول ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب . وما رواه عبد الله بن عمرو (٧٠٠) حديث (إرشاد السارى)[1] .

وقد اعتذر ابن حجر وزكريا الأنصارى بأن قلة حديث ابن عمرو لسكنه مصر وهى بعيدة عن سكن الصحابة أما أبو هرة فقد سكن المدينة وهذا يناقض قوله بكثرة حديث ابن عمرو وكان عبد الله بن عمرو مقيما بمصر ، فهو فى مصر له المنزلة العالية ، والهادى المصدق حيث لم يكن هناك ، سواه ممن يعرفهم الناس من الصحابة إلا نزر يسير .

وكان ابن والى مصر وحاكمها وفاتحها فله نفوذ يدعو الوفود إلى لقائه

أما فى المدينة فكانت الوفود تأتى إلى مشاهير الصحابة ولم يكن منهم أبو هريرة وكثيرا ما كانوا ينقمون عليه كثرة حديثه ويقولون ماللمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه (البخارى٢ / ٦) .

والحق أن قائل ذلك كان بعد عهد رسول الله ﷺ حيث لم يفرط ذلك الإفراط الفاحش إلا فى عهد بنى أمية ، حيث لا يوجد شيوخ الصحابة الذي كان يخشاهم من أبى بكر وعمروعثمان (أبو هريرة : ٤٥ ،٥٣) تضمنت هذه الصفحات الحقائق السالفة

ولنعد النظر فيما قالْ الشيخ لنقف على الحقيقة لوجه الله.

لم يكن الشيخ حسين فى حاجة إلى الإطالة لإقامة الدليل على أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة رواية للحديث فقد أعلن ذلك وقبله كثير من كبار الصحابة كما سيأتى ولكن ما استنبطه الشيخ من ذلك بعيد عن الصواب ، وهو الشك فيما يرويه من الحديث فإن كثرة روايته راجعة إلى أنه كان أحفظ الصحابة ، ولم ينسَ ما حفظ ، ولتفرغه لذلك وملازمته أربع سنوات وشهرين رسول لله ﷺ ولم ينصرف إلى دواعى

---

(١) إرشاد السارى : ١ / ٣٧٣.

الحياة من الحرف والزراعة والتجارة والعمل فكان أكثرهم حضورا وشهودا لرسول الله ﷺ وسمع مالم يسمعوا ، ونسى بعضهم بعض ما سمع ولم ينس ، وليست قلة ما روى عن الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة كالسيدة عائشة وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله ابن عباس ليست دليلا على أنهم لم يحفظوا غير ذلك بل هو ماروى عنهم عندما جاءت مناسبة لذكره . وسكتوا عن الباقى خوف الوقوع فى الخطأ أو النسيان ، وهو ما دعوا أبا هريرة إلى التزامه بدءا من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وانتهاء بعائشة رضى الله عنها ومروان بن الحكم رضى الله عنه ولكنه أبى إلا خطته ببث حديث رسول الله ﷺ وكتمان ما أمره بكتمانه ثقة منه فى حفظه وعدم نسيانه وقد رأينا دليل ذلك فيما فعله مروان معه وليست كثرة حفظ الحفاظ تفرض احتمال الخطأ فى رواية ما حفظوا فيقول مصطفى صادق الرافعي وينبغى لمن يقرأ أخبار الحفاظ من أهل الحديث ألا يبادر بالإنكار ولا يجزم بالمبالغة فى الإكثار .

لقد كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث وأبو زرعة سبعمائة ألف حديث وإسحق بن راهويه سبعين ألف حديث يمليها (وليس كل ذلك من كلام الرسول بل فيه كثير من أخبار الصحابة لبيان الشرع)

وقد نقل ابن حجر أن أحمد بن حنبل حفظ ألف ألف حديث لم يذكر فى مسنده منها إلا خمسين ألف حديث وكان يحفظ مائة وخمسين ألف حديث متونها وأسانيدها .

وحفظ البخارى ستمائة ألف حديث تلقاها من (١٠٨٠) عالما وانتقى منها (٧٣٦٧) حديثا حسب شروطه وحفظ مسلم (٣٠٠ ألف) حديث دون منها أربعة آلاف حديث

والمكرر منها نحو ثمانية آلاف دونها فى (١٥) سنة (تاريخ آداب العرب مطبعة الاستقامة) [١].

---

(١) تاريخ آداب العرب : ١ / ٣١٤ - ٣١٦ .

ومع ذلك لم يشكك فيما رواه أحد من الحفاظ بل أشاد بحفظهم ولكنه فى أمر أبى هريرة جعل من الكثرة مثارا للشك فقال :

كان عمر وعثمان وعلى وعائشة ينكرون عليه ويتهمونه وهو أول راوٍ اتهم فى الإسلام [1] وسوف نرى أن ذلك الاتهام جاء من النظام المعتزلى وأن النصوص أثبتت خطأه أما أنه قال ، إن عنده وعاءين بث واحدا وكتم آخر ولو بث منها واحدا لرمى بالحجارة يريد مما حفظ من الحديث ما أذن له ببثه وما كتمه أمر بكتمانه وليس بلازم أن يكون وعاء مماثلا لما أذن له فى بثه بل قد يكون وعاء صغيرا وفى إعلانه ما يوقع الضرر بالناس كما تقدم فى حديث تبشير من شهد أن لا إله إلا الله بدخول الجنة فصده عمر وقال الشيخ إنه ضربه بسببه وإنما أراد أن يرده إلى الرسول فدفعه بين ثدييه فسقط لدبره ولامه رسول الله ﷺ على ذلك ونزل على طلبه كتمانه حتى لا يتواكل الناس .

وهذا لا يناقض قول أبى هريرة إنه لا يكتم ولا يكتب فمعناه لا يكتم ما أذن له فيه ولا يعرف الكتابة

أما قوله : ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثا عنه منى إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب

فهو يريد أنه انفرد بين أصحاب النبى ﷺ فى كثرة رواية الحديث وانفرد عبدالله بن عمرو بالكتابة فى حديثه وله صحيفة رواها أهل السنة وكان أبو هريرة لا يكتب ولا يعنى أن ابن عمرو أكثر منه حديثا فالاستثناء فى (إلا) منقطع لا يدخل حكم ما بعدها فيما قبلها وهو مايعلمه الشيخ ولا داعى للتفسير الذى ذكره ابن حجر والأنصارى الذى يراه الشيخ ضعيفا أما وفود العلم فما كانت تأتى لمشاهير الصحابة وأبناء الولاة بل يطلبون العلم من مشاهير العلماء ، ولوكانوا فقراء ولا سلطان لهم كأبى هريرة رضى الله عنه وقد روى عنه نحو ثمانمائة عالم كما روى البخارى وليس ذلك بلازم أن يكون فى عهد بنى أمية بل فى كل العصور ، كما لا يلزم أن يكون بعد انتهاء كبار الصحابة الذين كان يخشاهم فلم يرو أنه كان يخشى أحدا فى رواية الحديث أمامه ، وقد روى حديث رسول الله ﷺ : من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ معقده من النار أمام عمر رضى الله عنه حين ذكره بالدار التى قيل فيها وذلك تذكيرا له وتحذيرا ، وليس إنكارا لروايته ، ولا اتهاما له .

---

(١) تاريخ آداب العرب : ١ / ٢٨٢ .

ولننظر فى الروايات التى جاءت فى ذلك.

دفاعا عن كثرة حديثه.

عن الأعرج عن أبي هريرة قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو:.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾

إلى قوله: ﴿ الرَّحِيمُ ﴾(١).

إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله بشبع بطنه، ويحضر مالايحضرون، ويحفظ مالايحفظون(٢).

فأبو هريرة يقول إنه سرت بين الناس مقالة إن أبا هريرة يروى عن رسول الله كثيرا على خلاف غيره ممن بقى من الصحابة كعائشة: وابن عمر، وابن عمرو وابن عباس: وابن الزبير، ويرون ذلك أمرا عجيبا يدعو إلى التأمل والشك.

ولكن أبا هريرة يرى ذلك أمرا طبيعيا فهو لم يتكلف رواية الحديث بغير مبرر. ولم يتخذ منها حرفة يتعيش منها، ولم يرو معاندا لأحد ولا مكاثرا، وإنما هو مأمور بتبليغ الناس ما علم من آيات القرآن وهدى الرسول ﷺ (وما أنزلنا من البينات والهدى) وإذا كتم شيئا من ذلك استحق لعنة الله ولعنة من آمن بالله.

ويذكر السبب الذى جعله كثير الرواية وجعل غيره قليلها وهو أن أغلب المهاجرين يغلب عليهم التبايع فى الأسواق فتصفق أيديهم مع الآخرين بيعا وشراء. وقلة منهم تعمل فى أعمال أخرى كالزراعة والحرف أو لا عمل لها كأهل الصُّفة وكذلك الأنصار يغلب عليهم العمل فى أرضهم وأنعامهم (أموالهم). إلا قلة منهم قد تتاجر أو تعمل بالحرف أو لا عمل لها كأهل الصُّفة.

وهذا التعميم الذى أراد به الكثرة جائز فى البلاغة ويسمى المجاز المرسل والشيخ يعلمه وقد أدت بهم إلى هذه الحال أن كثرتهم تغيب عن كثير من مجالس رسول الله ﷺ ويفوتها مالم تحفظه، وستأتى شهادتهم بذلك.

---

(١) سورة البقرة: الآيتان ١٥٩، ١٦٠. (٢) صحيح البخارى: ١ / ٤٠.

أما أبو هريرة فقد لزم رسول الله ﷺ يطلب علمه ويخدمه ويأتمر بأمره ويكتفى بما يشبع بطنه في هذه الملازمة، وبذلك حضر جميع مجالس رسول الله ﷺ، وبذلك سمع منه مالم يسمعوه، وحفظ منه مالم يحفظوه، وبخاصة أن كان شديد الحفظ، وكان ينسى بعض ما سمع فدعاله رسول الله ﷺ فلم ينسَ إلا نادرا، وبذلك كان كثير الحفظ، كثير الرواية كثير التحدث بحديث رسول الله ﷺ، وكان ذلك أمرا طبيعيا مقبولا، ولم نسمع بمن اعترض على روايته فى زمنه أو بعده إلا الشيخ عبد الحسين فى زماننا هذا فعارض هذه الرواية. وفي رواية أخرى أخرجها البخارى عن الأعرج عن أبى هريرة قريبة من هذه الرواية ومما جاء فيها قال : يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث (يكثر من رواية الحديث) والله الموعد (أى لقاء الله والوقوف بين يده هو موعد الفصل بينه وبين هؤلاء القائلين) ويقولون : ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ (يستغربون كثرة تحديثه وقلة أحاديثهم) ثم يفسر لهم ذلك بما سبق من انشغال المهاجرين غالبا بالتجارة، والأنصار بأموالهم أما هو فكان مسكينا ملازما لرسول الله ﷺ على ملء بطنه (فأحضر حين يغيبون وأعى حين ينسون)

ثم يذكر حالة وعى فيها من النبى ﷺ كل ما قال :

وقال النبى ﷺ يوما : «لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتى شيئا أبدا : وكان هذا حافزا لهم على الانتباه والحفظ ووعد ببركة الطاعة لرسول الله ﷺ وليست خرافة كما زعم الشيخ عبد الحسين)

قال أبو هريرة: فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوب غيرها (والنمرة: ثوب فيه خطوط سود وبيض تلبسه الأعراب) والطبيعى أن يلبسها فى وسطه لتغطى أسفل جسمه فمن الممكن أن يبسط حجرها ثم يضم أسفلها إلى صدره بانحنائه عليها دون أن تبدو عورته أو تكون طويلة شيئاً . ولا داعى لسخرية الشيخ مما قال أبو هريرة

قال : حتى قضى النبى ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدرى فوالذى بعثه بالحق مانسيت من مقالتى تلك إلى يومى هذا. (وهذه غير شكواه من النسيان السابقة).

هذا ولولا آيتان من كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا ثم قرأ الآيتين السابقتين.(١)

---

(١) صحيح البخارى: ٣ / ١٤٤.

١ ـ علمه

قال الحاكم رحمه الله :

وأنا ذاكر بمشيئة الله تعالى فى هذا رواية أكابر الصحابة رضى الله عنهم عن أبى هريرة رضى الله عنه فقد روى عنه زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصارى ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وأبىّ بن كعب ، وجابر بن عبدالله ، وعائشة ، والمسور بن مخرمة ، وعقبة بن الحارث ، وأبو موسى الأشعرى ، وأنس بن مالك ، والسائب بن يزيد ، وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو أمامة ابن سهل ، وأبو الطفيل ، وأبو نضرة الغفارى ، وأبو رهم الغفارى ، وشقران بن الهادى ، وأبو هدرد عبدالله بن هدرد الأسلمى ، وأبو زين العقيلى ، وواثلة بن الأسفع ، وقبيصة ابن ذؤيب ، وعمرو بن الحمق ، والحجاج الأسلمى ، وعبدالله بن حكيم ، والأعثر الجهنى ، والشريد بن سويد ، رضى الله عنهم أجمعين.

وقد بلغ عدد من روى عنه من الصحابة ثماينة وعشرين رجلا ، فأما التابعون فليس فيهم رجل ولا أشهر ولا أشرف من أصحاب أبى هريرة ، وذكرهم فى هذا الموضع يطول لكثرتهم .

والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ، ومن بعدهم أئمة المسلمين ، رضى الله عنهم أجمعين ، فى أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبى هريرة (المستدرك)[١] .

هذا الكلام الصادق يغنينا عن الرد على الصفات الهازئة التي سخر بها الشيخ عبدالحسين من أبى هريرة لأنه لم يكن من مشاهير الصحابة ، ولا من أصحاب السلطان بل كان فقيرا مسكينا جائعا اشتد عليه الجوع فلما فتحت أمامه أبواب الدنيا مال إلى بنى أمية وأرضاهم على حساب دينه ، وصدق روايته حديث رسول الله ﷺ فعاش مترفا مقامرا متقربا إلى السلطان والمال .

---

(١) المستدرك : ٣ / ٥١٣ ، ٥١٤ .

ولو كان كذلك لما روى عنه هذا العدد الكبير من الباقين من أصحاب رسول الله العظيم ﷺ ولو تكشف زيفه لهم وضلاله لعيونهم لانصرفوا عنه، ولكنهم صدقوه، ورووا عنه وتابعهم التابعون حتى بلغوا ثمانمائة من العلماء الثقات.

وقال الحاكم عن الذين يدفعون أخباره إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يَرُدُّ بها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة ويرجمونه بما اللهُ تعالى نزهه عنه تمويهاً على الرعاء والهمل أن أخباره لا يثبت بها الحق.

وإما خارجي يرى رفع السيف على أمة محمد ﷺ، ولا يرى طاعة خليفة ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة عن النبي ﷺ خلاف مذهبهم الذي هو ضلالة لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة أو برهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة.

أو قدري اعتزل الإسلام وأهله، وكفّر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها، وإذا نظر إلى أخبار أبي هريرة يرى التي رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر لم يجد حجة تؤيد صحة مقالته التي هي كفر وشرك كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها.

أو جاهل يتعاطى السفسطة، ويطلبه من غير فطانة، إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهبه وأخباره، ومذهبه تقليد بلا حجة، ولا برهان تكلم في أبي هريرة ووقع في أخباره التي تخالف مذهبه، ويحتج بأخباره على مخالفيه إذا كانت أخبار أبي هريرة موافقة لمذهبه.

وقد أنكر بعضهم عليه أخباراً لم يفهموا معناها.

ذكر الإمام أبو بكر محمد بن إسحق في هذا الموضع حديث عائشة رضي الله عنها وحديث أبي هريرة «عُذبت امرأة في هرّة»، (ومن كان مصليا) وما يعارضه من حديث ابن عمرو بالوضوء مما مسته النار.[1] (وكان شيخنا عبد الحسين يفعل كل ذلك مع أبي هريرة).

---

(١) المستدرك: ٣ / ٥١١، ٥١٢.

وأخيرا يقول أبو هريرة عن نفسه :

عن سهل بن جبير بن عبيدة عن أبى هريرة : وعدنا رسول الله ﷺغزوة الهند : فإن استشهدت كنتُ مِن خير الشهداء ، وإن رجعتُ فأنا أبو هريرة المحرر[1] لم يخالفه الذهبى[1] . من هذا التقرير الرائع الصادق نرى مكانة أبى هريرة رضى الله عنه .

أبو هريرة وعاء العلم

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : «أبو هريرة وعاء العلم» صححه الذهبى[2] (المستدرك) .

شهادات لأبى هريرة لا اتهامات :

عن سعيد بن العاص عن عائشة رضى الله عنها أنها دعت أبا هريرة فقالت : يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التى تبلغنا أنك تحدث بها عن النبى ﷺ ، هل سمعت إلا ما سمعنا ؟ وهل رأيت إلا ما رأينا ؟

قال : يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله المرآة والمكحلة ، والتصنع لرسول الله ﷺ ، وإنى والله ما كان يشغلنى عن رسول الله ﷺ شىء . صحيح الإسناد ، صححه الذهبى[3] . (فهل راجعته فى رده ؟) كلا .

وعن أبى حذيفة رضى الله عنه قال رجل لابن عمر : إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ، فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن تكون فى شك مما يجىء به ، ولكنه اجترأ وجبنا ، صححه الذهبى (المستدرك)[4].

وفسر ذلك أبى بن كعب فقال : كان أبو هريرة جريئا على النبى ﷺ يسأله عن أشياء لا نسأله عنها .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما إنه مرَّ بأبى هريرة رضى الله عنه وهو يحدث عن النبى ﷺ «من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان .» ؟ «القيراط أعظم من أحد» .

---

(١) المستدرك : ٣ / ٥٠٩ . (٢) المستدرك : ٣ / ٥١٤ .

(٣) المستدرك : ٣ / ٥٠٩ . (٤) المستدرك : ٤ / ٥١٠ .

فقال ابن عمر: يا أبا هريرة، انظر ما تحدث عن رسول الله ﷺ فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق إلى عائشة.

فقال لها: يا أم المؤمنين أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول «من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، وإن شهد دفنها فله قيراطان.»؟ قالت نعم.

فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ غرس ولاصفق بالأسواق، وإنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها.

فقال ابن عمر: كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه. (المستدرك) صححه الذهبى[1] وفى رواية (وأحفظنا لحديثه) (الطبقات) [2]

قال مالك بن أبى عامر الأصبحى: كنت عند طلحة بن عبيد الله، فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد، والله ماندرى هذا اليمانى أعلم برسول الله ﷺأم أنتم؟ (يعنى أبا هريرة) تقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل (يعني أبا هريرة)، فقال طلحة: والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ مالم نسمع، وعلم ما لم نعلم: كنا قوما أغنياء لنا بيوت وأهلون، كنا نأتى النبى ﷺ، طرفى النهار، ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناو لا مال له، ولا أهل، ولا ولد، إنه كانت يده مع النبى ﷺ، وكان يدور معه حيث دار، ولا نشك أنه علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، وما يتهمه أحد منا أنه تقوّل على رسول الله ﷺ ما لم يقل.

(المستدرك)[3] قال الذهبى صحيح[3]

أبعد ذلك يستحق أن يقول الشيخ عنه: أنكر الناس على أبى هريرة، واستفظعوا حديثه على عهده إذ أفرط فى الإكثار، وانفرد بأسلوب خاص يجلب الشك؟!!![4]

---

(١) المستدرك: ٣/ ٥١٠، ٥١١.

(٢) الطبقات: ٢/ ٣٦٧.

(٣) المستدرك: ٣/ ٥١٢.

(٤) أبو هريرة: ١٨٢.

والحق أن أحدا لم يكذبه ولا اتهمه بالكذب كما دلت النصوص السابقة وإنما كان هو القلق وخوف الوقوع فى الخطأ والتزام خطة الإقلال من الرواية مثلهم فبين لهم أبو هريرة ظروفه، وحالته من الملازمة، وحفظه الشديد وهو أمر يخالف حال من خاف الرواية ولزم الإقلال، أما هو فيرى كثرة حفظه وصدقه والتزامه بالتبليغ كأمر الله فلم يعارضه أحد ولكنه كان يرد على من شنّع عليه بغير علم زاعما إكثاره ملمحا باحتمال الخطأ أو دخول التدليس عليه .

ومضى الشيخ على خطته فاتخذ من فقره وجوعه الذى يصرعه دليلا على سوء مكانته عند رسول الله ﷺ وهى عنصرية لايقرها رسول الله ﷺبل جاء لمحاربتها، وكان رحمة الله للعالمين لا للأشراف وحدهم .

وظل الشيخ بعد كل ما تقدم مصمما على أن الصحابة والتابعين أنكروا عليه حديثه وأن من جاء بعدهم ضلوا العقول بعدالة الصحابة، أما هو وآل البيت فلم يقعوا فى هذا الخطأ بل أنزلوا الصحابة حيث أنزل الصحابة أنفسهم ثم مضى يستشهد بما قاله أحمد أمين فى (فجر الإسلام) وقد تقدم الرد على ذلك كما ذكر أن الأحناف يقدمون القياس عندهم على مايرويه أبو هريرة (ولا حرج عليهم فى طريقتهم)وأخذ يستشهد بما تقدم من موقف عمر من روايته[1] وقد تقدم توضيح المراد منه فلا داعى للتكرار.

أما استشهاد الشيخ بما رواه ابن حجر فى (الإصابة) الذى تقدم (٤ / ٢٠٦) فالصحيح أن عمر رضى الله عنه لما بلغه حديث أبى هريرة استدعاه وقال : أكنت معنا يوم كذا فى بيت فلان ؟.

قال نعم: وإن رسول الله ﷺ قال : «من كذب علىَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

قال : اذهب الآن فحدث . فلم يهدده عمر بالنفى إذا لم يترك الحديث، ولم يضربه غاضبا كما قال الإسكافى.

---

(١) أبو هريرة : ١٨٥ - ١٩٢.

ثم أخذ الشيخ يستشهد بالأحاديث التى ذكرها النظام[1] فلننظر إلى ما قال ابن قتيبة ومانضيفه إلى ما قال.

قال: ابن قتيبة وأما قوله قال خليلى، وسمعت خليلى، يعنى النبى ﷺ وأن عليا قال له: متى كان خليلك يا أبا هريرة؟

فإن الخلة بمعنى الصداقة والمصافاة، هى درجتان إحداهما ألطف من الأخرى، ألا ترى أن القائل أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ لا يريد بهذا القول معنى صحبة أصحابه له، لأنهم جميعا أصحابه رضى الله عنهم فإنه لا فضيلة لأبى بكر فى هذا القول (بأن تكون صحبة أبى بكر لرسول الله ﷺ كصحبة أصحاب الرسول له) فإنه يريد أنه أخص الناس به، وكذلك الأخوة التى جعلها رسول الله ﷺ بين أصحابه هى ألطف من الأخوة التى جعلها الله بين المؤمنين.

وهكذا الخلة، فمن الخلة التى هى أخص قول الله تعالى:

﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾ [2]

وقول رسول الله ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، يريد لاتخذته خليلا كما اتخذ الله إبراهيم خليلا (لكنه لم يجعله خليله)

وأما الخلة التى تعم فهى التى جعلها الله بين المؤمنين فهى قوله تعالى:

﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ﴾. [3]

فلما سمع على رضى الله عنه أبا هريرة رضى الله عنه يقول: يقول خليلى، وسمعت خليلى قال على رضى الله عنه: متى كان رسول الله خليلك يا أبا هريرة؟ يريد الخلة لم يجعلها رسول الله ﷺ لأبى بكر (بل قال أخوة وصحبة الإسلام)[4].

---

(١) أبو هريرة: ١٨٥ - ١٩٢. (٢) سورة النساء: الآية ١٢٥. (٣) سورة الزخرف الآية: ٦٧.

(٤) تفهم من هذه الأحاديث الردود على أقوال النظام.

أما أبو هريرة فيذهب إلى الخلة التى جعلها الله تعالى بين المؤمنين، فإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من هذه الجهة خليل كل مؤمن. (ولا يرفع أبو هريرة نفسه إلى مقام رسول الله ﷺ بل أبو هريرة من ناحيته يراه خليلا يحبه ويخصه بسره وولائه، وكان صلّى الله عليه وسلّم يعم جميع أصحابه بحبه ونظرته حتى ليظن كل واحد أنه يخصه بهذا الحب والمودة).

ثم قال: قال مسلم عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من شهد جنازة حتى يصلى عليها كان له قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين. وفى رواية عن سالم بن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال:

وكان ابن عمر يصلى ثم ينصرف فلما سمع أبا هريرة قال: فرطنا فى قراريط كثيرةوروى نحوه عن عامر بن سعد بن أُبىّ (صحيح مسلم)(١)

وروى هذا الأجر عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ وعن قتادة(٢) (مسلم)

(فرواية أبى هريرة صحيحة)(٣) (تأويل مختلف الحديث)

ولننظر فى بقية ما استند إليه من الأحاديث.

ومنها حديث مروان الذى استنكر فيه الاضطجاع بعد صلاة ركعتى الفجر قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتى الفجر اضطجع على شقه الأيمن. رواه الجماعة (فلم ينفرد به أبو هريرة) وعنها: «كان رسول الله ﷺ إذا ماصلى ركعتى الفجر فإن كنت نائمة اضطجع، وإن كنت مستيقظة حدثنى» وهو مستحب لمن صلى الفجر فى بيته لا من صلاها فى المسجد(٤) وقال صاحب زاد المعاد بأنه كان ﷺ كان يصليها فى داره فيضطجع أما فى المسجد فلا(٥) وروى فى الصحيحين عن عائشة، ورواه الترمذى عن أبى هريرة(٦) ولعل هذا ما جعل مروان يستنكر الاضطجاع ظنا منه أنه يكون فى المسجد.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٦٥٢.
(٢) صحيح مسلم: ٤/ ٦٥٤.
(٣) تأويل مختلف الحديث: ٤ - ٤٢.
(٤) فقه السنه: ٢/ ١٥.
(٥) زاد المعاد: ١/ ١١٨.
(٦) زاد المعاد: ١/ ١١٦.

أما حديث عائشة رضي الله عنها عن صلاة النبي ﷺ وهي على السرير معترضة بينه وبين القبلة فلا يعارضه بما روى عن إبطال الصلاة بمرور المرأة دون سترة المصلى (فقه السنة)[1] (لأن الثاني في أول الإسلام).

وقال أبو داود: عن ابن عباس رفعه شعبة قال: يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب (إذا لم يكن بين يديه سترة).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أحسبه عن رسول الله ﷺ قال: إذا صلى أحدكم إلى غير سترة فإنه يقطع صلاته الكلب والحمار، والخنزير، واليهودى، والمجوسى، والمرأة، ويجزىء عنه إذا مروا بين يديه على قذفه بحجر (ثلاثة أذرع) وقال أبو زرعة حديث منكر وعبيد شيخ ضعيف[2]

وروى عن عائشة رضي الله عنها أنها ظلت بين النبي والقبلة وهي حائض[3] وفي رواية أنها كانت تنسل من لحافها من قِبَل رجليه، واستدلت بذلك على أن مرورها بين يدى المصلى بلا سترة لا تبطل صلاته[4].

وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء وهو غلام على حمار، ورسول الله ﷺ يصلى فنزل وترك الحمار، وأنه جاءت جاريتان فدخلتا بين الصف فما بالى ذلك.

واستدل الجمهور بذلك على عدم بطلان الصلاة بمرور المرأة والحمار[5].

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صلى بهم في صحراء، وحمارة، وكلبة تعبثان بين يديه فما بالى، وأخيرا عن أبى سعيد قال قال رسول الله ﷺ لا يقطع الصلاة شيء، وادرءوا ما استطعتم فإنه شيطان.

وفى رواية: ادرءوا الحمار ما استطعتم فإنه يفعل فعل الشيطان.

وقال علىّ رضي الله عنه لا يقطع صلاة المسلم كلب ولا حمار ولا امرأة.

---

(١) فقه السنة: ٢/١٥٨.

(٢) مسند أحمد: ١٢/ ١٧٧.

(٣) المنهل العذب المورود (٥/ ١٠٦، ١٠٩)

(٤) المنهل العذب: ٥/ ١١٢.

(٥) المنهل العذب: ٥/ ١١٤، ١١٧.

وعلى هذا فالحديث الأول فى قطع الصلاة كان فى أول الإسلام ثم نسخ بعد ذلك كما قال الشارح لسنن أبى داود.

وأما قول النظام إن عائشة مشت فى الخف الواحد وقالت لأخالفن أبا هريرة، فقد قال ابن قتيبة فى قول أبى هريرة عن النبى ﷺ: إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمشِ فى واحدة، وما روى عن عائشة أن النبى ﷺ ربما انقطع شسعه فيمشى فى النعل الواحدة حتى يصلح الأخرى.

قال كان الرجل ينقطع شسعه فينبذها أو يعلقها فى يده، ويمشى فى نعل واحدة وكان ذلك قبيحا كما يقبح فى كل زوجين استعمال زوج وترك الآخر.

أما أن يمشى خطوة أو ثلاثا حتى يصلحه فلا شىء عليه (تأويل مختلف الحديث: ٩١,٩٠).

أما أن عليا خالفه بمياسرته فى الوضوء وغيره فأمر غريب ويرده مارواه أبو هريرة عن رسول ﷺ: فإذا انتعل أحدكم فليبدأ بيمينه وإذا خلع فليبدأ بشماله، وفى رواية فلينعلهما جميعا(ليلبسهما) أو ليخلعهما جميعا (مسندا حميد ١٢ / ١٧٧) ويبدأ لبس اليمين.

أما حديث صيام الجنب فقد يكون إنه كان منهيا عنه فى أول الأمر ثم أبيح فأبو هريرة لم يستشهد بالفضل الميت تهربا كما قال الشيخ. انتهى الرد على حملته العنيفة ليقضى على بقية الثقة فى أبى هريرة.

وقد انكشف هدف الشيخ من حملته الضارية فقال:

وايم الله لاينقضى عجبى من البخارى ومسلم وأحمد وأمثالهم ممن يرجعون إلى عقل أصيل، ورأى جميع، ثم يقادون انقياد الأكمه الذى ولد أعمى، الأبله إلى ما يشاء أبو هريرة وأمثالهم (كأنما كان أبو هريرة معايشهم فى عهدهم، وأنه خدعهم فانخدعوا وأغراهم بقبول حديثه الكاذب فقبلوا وأنه لم يكن قد ثبت لديهم صدقه، وسماعه من رسول الله ﷺ، ولم يستحق الأخذ عنه، فهم جاملوه فى الأخذ عنه).

وينفي الشيخ أن يكون عمر وعلي وعثمان قد سألوه عن حديث رسول الله ﷺ ويرى أن أهل المعاجم والتراجم لم يأبهوا بحديثه أو بحديث واحد منه.(1)

ولم يقم فيما سبق دليل على أن عمر وعلى وعثمان لم يسألوه عن حديث رسول الله ﷺ، أو أن واحدا منهم كذبه، وإنما كان ذلك قولا ابتدعه النظام وهو من لا تؤخذ روايته لفسقه وانحراف مذهبه(2)، وقد رأينا صحة الأحاديث التي ادعى النظام أنه كان كاذبا فيها، فلم يثبت بطلان حديث منها، فلا محل لهجوم الشيخ وتشنيعه على أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ ـ هل مسنده في حكم المرسل؟

قال الشيخ عبد الحسين كان من دأب أبي هريرة في حديثه عن رسول الله ﷺ أن يسند إليه ما بلغه عنه بالوساطه، لا يقيم عليها قرينة كما يسند إليه ما سمعه منه مشافهة، وهذا ما جعل حديثه كله في حكم المرسل، لا يصلح حجة ولا يقدم دليلا.

من هذا ما كان بين رسول الله ﷺ وعمه أبي طالب عند وفاته وكان قبل قدومه إلى الحجاز بعشر سنين.

ومنه ما رواه عن رسول الله ﷺ حين نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾(3) وكان ذلك في مبدأ الدعوة قبل مجيئه بنحو عشرين سنة.

ومنه دعاؤه للمستضعفين بمكة ودعاؤه على المشركين بالهزيمة، وكان قبل إسلامه بنحو سبع سنين.

ومنه قول أبي جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم، قيل نعم، الحديث وكان قبل إسلامه بنحو عشرين سنة.

ومنه ما رواه عن وقعة الرجيع وأميرها عاصم بن ثابت سنة أربع من الهجرة.

وقد قال أحمد أمين عنه: ويظهرأنه لم يكن يقتصر على ما سمعه من رسول الله بل يحدث عن رسول الله ﷺ بما أخبره به غيره.

(فجر الإسلام الباب السادس الفصل الثاني)

---

(١) أبو هريرة: ٢٠٥

(٢) في تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة أن النظام كان سكيرا كثير الفواحش: ٢١٧ / ٢١٨.

(٣) سورة الشعراء الآية: ٢١٤ .

ولما قال من أدركه الفجر جنبا فلا يَصُمْ، فلما أنكرت عائشة وأم سلمة عليه نسب ذلك إلى الفضل بن العباس، وكان ميتا، ولم أسمعه من النبى ﷺ. وجملة القول أن فى حديثه مراسيل كثيرة لا يمكن الاحتجاج بها، وقد اشتبهت بمسانيده إذ لم يفرق بينهما فى شيء، وهذا ما أوجب سقوط الجميع(١)

(المراسيل: الأحاديث المرسلة التى لم ترفع إلى رسول الله، والمسانيد: المرفوعة إليه)

وبالنظر فيما قال الشيخ

نرى أن الأستاذ أحمد أمين كان يقرر الواقع فى روايته للحديث كمؤرخ، وهو لايريد رد حديثه كما قال الشيخ ولا إسقاط كل ما رواه.

وأما حديث عدم صوم الجنب إذا طلع عليه الفجر ولم يغتسل قبله وأنه لم يسمعه من رسول الله ﷺ وإنما سمعه من الفضل ميتا، فقد تقدمت روايته الصحيحة عند أبى داود كاملا عن عبدالرحمن بن الحارث وابنه أبى بكر، وسؤالهما عائشة وأم سلمة رضى الله عنهما فقالتا كان رسول الله ﷺ يصبح جنبا من غير احتلام ويصوم، فهما لم تنكرا عليه كما قال الشيخ بل بينتا ما كان يفعل ﷺ، فبعثهما مروان فأخبرا أبا هريرة بما قالتاه، فقال: أقالت ذلك (يعنى عائشة)؟ قال: هى أعلم إنما سمعته من الفضل بن العباس، ورجع عن فتواه.

وقد ثبت لدى العلماء رواية الحديث الأول عن غيره وأنه نسخ بعد ذلك. ورأى أهل السنة فى رواية الصحابى ما سمعه من صحابى ثقة فأسنده إلى رسول الله ﷺ دون أن يذكر من سمعه منه أنها رواية صحيحة يحتج ويعمل بها لا كما قال الشيخ، وقد عرض ذلك الشيخ محمد الخضرى فى كتابه (أصول الفقه طبع المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٣٨) فقال: وإذا قال الصحابى: قال عليه الصلاة والسلام حُمِلَ على السماع.

---

(١) أبو هريرة: ١٧٤ - ١٧٧.

وأقوى منه قال لنا، وسمعنا منه، وحدثنا، وسمعته أو أمر أو نهى.

وأقل منه: أُمِرْنا أو نُهينا، أو وَجَبَ علينا، أو حُزِّم.

ثم قال:

والغالب إذا قال: قال رسول الله ﷺ ألا يقولها إلا إذا سمع الحديث منه ﷺ، لذلك يحمل على السماع.

وقال القاضى أبو بكر إن هذا يحمل على السماع والإرسال، وقول ذلك لايضر لأن الغالب أن الصحابى لا يرسل إلا عن صحابى مثله، وكلهم عدول كما قدمنا[1].

(**والأحاديث التى ذكرها الشيخ** كلها داخلة فى مراسيل الصحابة وينطبق عليها ما قاله علماء أهل السنة الذى ذكره الشيخ الخضرى يعد مرفوعا إلى رسول الله ﷺ ولايضر عدم ذكر من سمعه من رسول الله ﷺ بل يعمل به ويحتج به.)

ولهذا قال الشيخ الخضرى فى حديث من أصبح جنبا، هذا الحديث يدل على أن بعض الصحابة كانوا يسندون إلى رسول الله ﷺ وهم لم يسمعوه من النبى ﷺ مباشرة، معتمدين على ثقتهم بمن رواه عنه(٢)

(أصول الفقه: ٢٢٠)

٣ ـ أما قول الشيخ إنه كان يروى وقائع لم يحضرها، ومثال ذلك قوله: دخلت على رقية بنت رسول الله ﷺ وبيدها مشط، فقالت: خرج رسول الله ﷺ من عندى آنفا رجلت شعره، فقال لى: كيف تجدين أبا عبدالله، يعنى عثمان، قلت: بخير، قال: أكرميه، فإنه أشبه أصحابى بى خلقا.

أخرجه الحاكم: ٤ / ٤٨ وقال حديث صحيح الإسناد واهى المتن فإن رقية رضى الله عنها ماتت سنة ثلاث من الهجرة عند فتح (بدر) وأبو هريرة أسلم بعد خيبر.

وقال الذهبى صحيح الإسناد منكر المتن، فإن رقية ماتت وقت (بدر).

وأسلم أبو هريرة وقت (خيبر)[3].

---

(١) أصول الفقه االشيخ محمد الخضرى: ٢١٩، ٢٢٠.

(٢) أصول الفقه: ٢٢٠.

(٣) المستدرك: ٤ / ٤٨.

وأقول: هذا الحديث مما دس على أبي هريرة بسند صحيح وكان واهي المتن ولهذا لم يورده الشيخان.

وواضعه إما أن يكون أمويا يريد أن يرفع مكانة عثمان رضي الله عنه.

وكان الأمويون يحتمون به ويضعون الأحاديث في علو شأنه وصنع الشيعة عكس ذلك، وغفل الواضع فأغفل الاستئذان في الدخول، ونسي أن عائشة هي التي كانت ترجل رسول الله ﷺ لا رقية، وأخطأ في التوقيت وأسقط العلماء متنه، ولا يضير ذلك أبا هريرة حيث لم يقل إنه واضعه، أو واضعه كان عثمانيا عندما حوصر في داره وأخذوا يروجون الشائعات عنه، فكان ذلك ردا عليهم، وأخطأ الواضع الطريق.

ولكن الشيخ عبدالحسين يصرعلى ربط وضع مثل هذا الحديث برقبة أبي هريرة[١] وقد انتقده الشيخ عبدالله العلايلي في هذا التوجه فقال:

وكان قدماء رجال الحديث أو الفقه أو الكلام يعصبون التهمة برأس أحد رجال السند (أو بواضع مجهول) يجدون فيه مؤهنا طاعنا أو مبيحا لاحتماله.

ولكن السيد.. وهي النقلة الخطرة، يتجاوز رجال السند إلى أبي هريرة نفسه فيأخذه بالاتهام أخذا عنيفا.

وقد استبعد من حديثه طائفة قد يتهم بها راوٍ دونه، واستبعد ما يتأول من حديثه تأولا سائغا مقبولا، ومنها جملة أخرجها الشيخان البخاري ومسلم، وعند علماء الجرح والتعديل أن من روى له البخاري فقد جاز القنطرة، وأن من اتفق عليه الشيخان عند علماء الرواية ومصطلح الحديث في قوة المتواتر، ولا مجال لتأويلها إلا بتعسف، بل لا مجال لتأويلها أصلاً[٢].

---

(١) أبو هريرة: ١٧٨.

(٢) تعليقات الكتاب ص ح.

وقال الشيخ إنه قال:

رأيت سبعين من أن أهل الصُّفة مع أن هؤلاء السبعين قد استشهدوا فى بئر معونة قبل مجىء أبى هريرة من اليمن فقنت النبى ﷺ شهرا يدعو على قاتليهم.

ولما قال القسطلانى: إنهم غيرهم تعجب الشيخ من أصحاب المسانيد والصحاح وقال إنهم يشحنون مسانيدهم لا يلتفتون إلى لوازم (أبى هريرة) الباطلة، ولا يأبهون بأدلة الوضع والاختلاق[1].

مع أن الشيخ هو الذى وقع فى الوهم والاختلاق، فشهداء بئر معونة سبعون من الأنصار من القراء وكان استشهادهم سنة أربع أما أصحاب الصُّفة فكانوا سبعين يزيدون أو ينقصون حسب الظروف طوال عهد النبى ﷺ فمن أسلم ولم يكن له أهل ولا مال ولا سكن كان يعولهم رسول الله والمسلمون، وقد بلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلا جاءت أسماؤهم فى (حلية الأولياء)[2] وقد تقدمت.

وكان أبو هريرة أشهرهم وعريفهم، ولم يكن كاذبا ولا مدعيا.

٤ ـ أربعون حديثا باطلا.

قال الشيخ: الأذواق الفنية لا تسيغ كثيرا من أساليب أبو هريرة فى حديثه، والمقاييس العقلية والنقلية لا تقرها.

وحسبك عنوانا لهذه الحقيقة أربعون حديثا صحت عنه أتلوها عليك لتمعن فيها وفيما علقناه عليها متحررا متجردا، ولك رأيك بعد ذلك[3].

كان هذا هو السهم الأخير الذى أطلقه الشيخ عبدالحسين على أبى هريرة ليقضى عليه وعلى ما رواه من حديثه بالضربة القاضية، وقد رأيت فيما تقدم أن جميع سهامه التى أطلقها عليه كانت طائشة سلم منها أبو هريرة، فلم تجرحه فى صحبته لرسول الله ﷺ ولا فى صدقه وشرفه وأمانته، وسلمت أحاديثه التى صحت روايتها عنه إلا ما كان متنها زائفا نسبت إليه زورا إما بصناعة سند صحيح حق تدس فى الصحيح الذى

---

(١) أبو هريرة: ١٨٠.

(٢) حلية الأولياء: ١/٣٤٨ـ٣٧٦، ٢/٣ـ٥.

(٣) أبو هريرة: ٥٤.

رواه، وإما بوضع أحد رجال السند المزيفين، وقد تبين استضعاف الشيخ له لفقره وسوء حال معيشته فى أغلب عمره فاتخذه مطية يسخر منها ويستهزىء بها كأنما هو حى على وجه الأرض عاجز عن دفعه أو الرد عليه، وقد كان فى حياته لا يستسلم لمهاجميه والمدعين عليه كما رأينا بل لم يخشَ سلطان عمر وسطوته على من يراه متحديا لسطان الله فدافع عما رآه كسبا حلالا من إمارته بالبحرين واليمامة طوال ثلاث سنوات وهى ستمائة وألف دينار، ورآهما عمر بمقاييس الولاية عنده حراما، فلما عارض أبو هريرة مصادرتها وعاند ضربه عمر بالدرة حتى أدماه، فاحتسبها عند الله واستغفر بعد صلاة الصبح لأمير المؤمنين عمر. والآن الثلاثة عمر وأبو هريرة وعبدالحسين بين يدى ربهم عز وجل يضع كلا منهم موضعه اللائق به حسب نياتهم وضمائرهم. ولنتابع الشيخ فيما يعرض من أحاديث يتهم فيها أبا هريرة وقد ناقشت بعضها فيما سبق كموت أبى طالب، وحج أبى بكر، وإنذار العشيرة، وحفظ أبى هريرة مال الزكاة، وصيام الجنب الذى طلع عليه الفجر، فلن نعود إليها منعا للتكرار.

١ ـ خلق الله آدم على صورته:

أخرج البخارى ومسلم (الشيخان) عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«خلق الله آدم على صورتِه، طوله ستون ذراعاً»

وزاد أحمد عن طريق سعيد بن المسيّب عن أبى هريرة مرفوعا: «فى سبعة أذرع. قال: فلما خلقه قال: اذهب فسلم على هؤلاء النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك به، فإنها تحيتك وتحية ذريتك، قال: فزادوا ورحمة الله وبركاته، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

(البخارى: كتاب الاستئذان: ٤ / ٥٧، صحيح مسلم كتاب الجنة ٢ / ٤٨ مسند أحمد: ٢ / ٣١٥ ـ ارشاد السارى: ٧ / ٩٠: كتاب بدء الخلق).

قال : وهذا مما لا يجوز على الله ورسوله ولا على الأنبياء، ولا على أوصيائهم.

ولعل أبا هريرة أخذ عن اليهود، وكان كثيرا عيالا عليهم بواسطة كعب الأحبار صديقه أو غيره، فهو عين الفقرة السابعة والعشرين من الإصحاح الأول من إصحاحات التكوين من كتاب اليهود والعهد القديم وهى : فخلق الله الإنسان وعلى صورته، صورة الله خلقه ذكرا أو أنثى.

تقدس الله عن الصورة والكيفية، والتشبيه.

وتأولوا الحديث فأرجعوا الضمير على آدم أى خلقه الله فى الجنة على صورته التى كان عليها بعد هبوطه منها مستويا طوله ستون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرع، ولم يتطور فى خلقه لذريته كان نطفة ثم رضيعا ثم فطيما ثم مراهقا ثم رجلا.

ولكن روى أبو هريرة مرفوعا :«خُلِقَ آدمُ على صورة الرحمن»(إرشاد السارى) وهذا أحرج الجمهور، وأبطل دفاعهم السابق، فأولوه خلق الله آدم وذريته على صفة الله سميعا بصيرا متكلما عالما، وقد وقعوا فيما فروا منه لأن صفة الله تنزهه عن التشبيه بإجماع أهل التنزيه، ولاسيما على قولنا : صفاته عين ذاته.

وقد تطور أبو هريرة وروى:

«إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته» (مسلم : ورواه بلفظ «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه ولا يقل : قبح الله وجهك ووجه من استهلك، فإن الله خلق آدم على صورته». (البخارى فى الأدب المفرد. مسند أحمد : ٢ / ٤٣٤).

وهذا قطع الطريق على التأويلين السابقين، فلا يمكن أن يفسر على الوجه دون باقى الجوارح بخلق آدم حيا سميعا بصيرا متكلما عالما، وقد تحير المحققون من أهل التنزيه من الجمهور، وتوقفوا فى معانى هذه الأحاديث، وأعادوا المراد بعلمها إلى الله تعالى، صرح بذلك شارحو الصحيحين[١].

---

(١) أبو هريرة : ٥٤ ـ ٥٦.

وقبل أن ننظر فى المراد من هذا الحديث الشريف نسأل الشيخ هل تخلو اللغة العربية مما يسمى فى (البلاغة) بالمجاز؟ وهو ما يراه الشيخ فى هذا الحديث ومثله فيفسره على حقيقة لفظه وهو أن فيه تجسيما لله عزّ وجلّ، وهو أن لله عزّ وجلّ صورة خلق آدم عليه السلام على مثالها، وهذا محال على الله عزّ وجلّ.

ويقرر علماء البلاغة أن فيها المجاز وهو استعمال الكلمة أو الكلام فى غير معناه الأصلى. ومنه: الاستعارة، وهى تشبيه حذف أحد طرفيه فعلاقتها المشابهة دائما، ويمتنع قصد المعنى الأصلى ومنه: المجاز المرسل: كلمة استعملت فى غير معناها الأصلى لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلى، ومنه المجاز المرسل المركب، وهو جملة تستخدم كالمجاز المرسل. وفيهما العلاقة السببية، والمسببية، والجزئية، والكلية، والمحلية والحالية.

واعتبار ما كان أو ما يكون.

ومنه الكناية: وهى لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى. أو عدم جوازه.(١)

وقد جاء ذلك فى القرآن الكريم والسنة المطهرة. ومن ذلك:

﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢).

وذلك أن اليهود تواصوا ألا يعلموا المسلمين بعلمهم فيتساووا معهم، ويتفوقوا عليهم أو يحتجوا عليهم بما تعلموه منهم فقال الله تعالى قل: إن تصريف الأمور كلها لله فهو المعطى والمانع، يمنّ على من يشاء بالعلم والإيمان، ويضل من يشاء ويطمس بصيرته(٣).

---

(١) البلاغة الواضحة: على الجارم. دار المعارف: ٧٦، ١١٠، ١٢٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٧٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم: ٢ / ٤٩.

وهذا تفسير يؤكد وجود الاستعارة فى القرآن الكريم فقد استعملت كلمة اليد فى غير معناها الأصلى فقد شبه القرآن قدرة الله تعالى على تصريف كل الأمور والفضل باليد القادرة على التصرف فحذف القدرة على التصريف وأبقى كلمة اليد لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلى وهى الاستحالة.

وقال تعالى:

﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

ومعناها: بقدرتك يا ربنا كل خير يناله أى مخلوق إنك عظيم القدرة على كل شىء، وقد استخدم القرآن الكريم كلمة (اليد) وأراد بها (قدرة الله) لعلاقة المشابهة مع قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلى وهى الاستحالة، وهذه هى الاستعارة.

وقال تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾(٢).

أراد اليهود وصف الله تعالى بالبخل فقالوا «يد الله مغلولة» وهم لا يريدون معنى أن يد الله موثقة لاستحالة ذلك عليه، وإنما أرادوا أن الله بخيل ممسك ما عنده كصاحب اليد الموثقة فلا تقدم الخير، وتلك هى «الاستعارة».

وروى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«إن يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار (دائمة الصب بالعطاء) أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما فى يمينه».

(تفسير القرآن العظيم: ٣ / ١٣٧، ١٣٨).

---

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٤.

(فيد الله ملأى) في الحديث لا يراد بها المعنى الأصلي لاستحالة ذلك على الله لأنه تجسيم، وإنما المراد أن عطاء الله وكرمه لا ينتهي ولا ينقصه شيء كاليد الملأى التي لا تنقصها نفقة ولا عطاء ليلا ونهارا وذلك على سبيل «الاستعارة».

وقال تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(١).

أي: من الذي مُلْك كل شيء تحت سلطانه؟، على سبيل «الاستعارة».

ومثله قوله تعالى:

﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾(٢).

بمعنى ملك كل شيء في الكون تحت تصرفه وقدرته وعبر عن ذلك باليد.

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾(٣)

بمعنى قدرة الله فوق قدرتهم، وهو حاضر مبايعتهم على سبيل «الاستعارة» وقد تكون اليد في كل ذلك مجازا مرسلا علاقته السببية.

ومنه قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴾(٤).

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٨٨.

(٢) سورة يس: الآية ٨٣.

(٣) سورة الفتح: الآية ١٠.

(٤) سورة الأعراف: الآية ٥٤.

وقوله تعالى:

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ ﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿ الرَّحْمَـٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾[2].

فليس معنى استوى على العرش جلس عليه كما يجلس الملك فهذا مستحيل لا يجوز وإنما المراد أنه دبر وسير أمر الكون بعد أن خلقه كما يدبر الملك مملكته بعد جلوسه على العرش. وذلك على سبيل «الاستعارة».

ونجد «المجاز المرسل» فى قوله تعالى:

﴿ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾[3].

عبر بها عن رفضهم الاستماع إلى دعوة رسولهم وهم إنما يجعلون أطراف أصابعهم فى آذانهم لا كلها فهذا غير ممكن، فاستعمل كلمة الأصابع وأراد جزءها فالعلاقة هنا «الكلية» مع قرينة تمنع المعنى الأصلى ومنه:

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[4].

---

(1) سورة يونس: الآية ٣.

(2) سورة طه: الآيتان ٥، ٦.

(3) سورة نوح: الآية ٧.

(4) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

والمراد **الهلال** الذى يظهر فى الشهر، فالعلاقة المحلية. هكذا.

ومن الكناية قوله تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَآءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ (١).

تبين الآية مبيحات التيمم، وهو استخدام التراب الطاهر فى الطهارة بدل الماء الطاهر ومنها المريض يضره الماء، وعدم وجود الماء فى السفر، ومنها التبرز أو التبول فى مكان الغائط وعدم وجود الماء وملامسة النساء وعدم وجود الماء.

و(لامستم النساء) يراد منها (جامعتم) لأنه يلزم من ملامسة النساء جماعهن ويجوز أن يراد به المعنى الأصلى فهو «كناية».

وهكذا يمكن أن نفسر ما جاء فى القرآن الكريم من كلمات أو جمل متشابهات غامضات عن صفاته وأفعاله تفسيراً مقبولاً دون تكييف أو تشبيه لله بشىء من خلقه ولا تعطيل للمعانى مع نفى المعنى الظاهر عن الله تعالى حيث لا يشبه شيئاً من خلقه مع إثبات ما جاءت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة وعلى وجه يليق بجلاله وعصمته وتنزهه عما لا يليق(٢).

وعلى هذا يمكن أن نفسر قول رسول الله ﷺ: «خلق آدم على صورته» على المجاز (الاستعارة) دون تجسيم لله تعالى أو وقوع فى التشبيه كما قال الشيخ.

فالمراد أن الله خلق آدم كاملا فى أحسن تقويم كما كانت ذات الله كاملة تامة (والمراد بالصورة ذات الله) من غير مشابهة حقيقية بين آدم وبين الله فى ذاتيهما، ودون تشابه كل منهما فى الصورة حيث تستحيل على الله المشابهة لأحد من خلقه أو أن صورة آدم تشبه صورة الله، وإنما المراد كمال الذات لكل منهما دون تشابه بين ذات الله والصورة كناية عن ذات حيث يلزم من الشكل صورة الذات وهنا لا يجوز قصد المعنى الأصلى لاستحالته، وبذلك يحل الإشكال دون حاجة إلى هذه المعركة الحامية أو اتهام أبى هريرة بالأخذ عن اليهود عن طريق كعب الأحبار.

---

(١) سورة النساء: الآية ٤٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٣ / ٤٢٢

وإن كانت عبارة التوراة صحيحة المعنى.

وكما كان الإنسان حسنا فى خلقته وتكوينه.

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١).

﴿ يَآ أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (٢).

يكون هكذا حسنا تام الخلق وبخاصة الوجه كما كانت ذات الله تعالى بالغة الكمال يستحيل عليه النقصان دون أن تكون المشابهة بينهما مادية جسمية، كذلك يتخلق الإنسان بأخلاق الله وصفاته من العلم، والرحمة، والحلم، والسمع، والبصر، والكلام ونحوها مع وجود الفارق العظيم بينهما مما يحول دون التشابه والتماثل التام فشتان بين علم الله وعلم الإنسان، وبين بصر الله وبصر الإنسان، وبين رحمة الله التى وسعت كل شيء، ورحمة الإنسان ضيقة النطاق، فالالتقاء فى المعنى العام دون تطابق فى المعنى الخاص أو اتفاق فى الاسم دون الجوهر.

وبذلك يمكن أن يفسر «خلق الله آدم على صورته» أى على صفة أخلاقه وهى الكمال، لكن كمال خلق الإنسان شيء دون كمال صفة أخلاق الله التى لا يماثلها شيء، وفى اللغة (الصورة بمعنى الصفة) وليس الهيئة(٣) (أى خلق آدم فى صفاته على صفة أخلاق الله) وبذلك تكون تشبيها دون تطابق ويصح أخيرا بين المشبه والمشبه به أن يقال: خلق الله آدم على الصورة التى صورها الله فهى صورة الله وصفته كما يقال هذا صنع وإبداع المهندس فلان (فالصورة بمعنى الإبداع) ونخرج من كل هذا أنه لا حرج ولا حيرة ولا توقف لأهل السنة وجمهور علمائهم، فقد قال بعضهم شيئا من ذلك، وقد قال الشيخ: إنهم قالوا: يؤول بالمجاز، وهو يعرف المجاز، ولكنه تجاهله ليصنع من الحديث موضوعا محرجا، وليس هكذا البحث العلمي. وسيتكرر منه ذلك، أما وجود نص فى التوراة يتفق مع نص الحديث فلا يعد الحديث آخذا منه لأن كثيرا من نصوص التوراة ورد معناها فى القرآن الكريم ومنها رسالة محمد ﷺ.

---

(١) سورة التين: الآية ٤ (٢) سورة الانفطار: الآيتان ٦، ٧. (٣) المصباح المنير: مادة صور.

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ﴾[1].

وهذا مما أقره الكتاب المهيمن على التوراة والإنجيل.

ولا داعى لتلمس أدلة الاتهام من غير دليل. أما وجه الرحمن فهو مجاز مرسل عن ذاته.

★ ★ ★

٢ - رؤية الله يوم القيامة: قال الشيخ:

أخرج الشيخان بالإسناد إلى أبى هريرة

قال: أناس يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال: «هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟»

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك». الحديث (وسأذكره كاملا) (البخارى: ٤ / ٩٢ كتاب الرقاق باب جسر جهنم، ١ / ١٠٠ فضل السجود) وأخرجه (مسلم: ١ / ٨٨ أواخر كتاب الإيمان).

ومنه «إن الله عز وجل يأتى يوم القيامة هذه الأمة» الحديث (وسأذكره كاملا) وهو حديث طويل ذكره (البخارى فى تفسير سورة (ن) : ٢ / ١٣٨).

قال: هذا حديث ألْفِتُ إليه أرباب العقول، فهل يجوز عندهم لله صور مختلفة؟ ينكرون بعضها ويعرفون البعض الآخر؟

وهل يرون أن لله ساقا تكون له وعلامة عليه؟ دون غيرها من الأعضاء؟ وهل تجوز عليه الحركة والانتقال، وهل يجوز عليه الضحك؟.

وأى وزن لهذا الكلام، وهل يشبه كلام رسول الله ﷺ؟ لا والذى بعثه بالحق رسولا يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»[2].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٢) أبو هريرة: ٥٨ - ٦١.

ولنعد إلى نص أحاديث البخارى ومسلم ثم ننظر فيما قاله الشيخ بشأنها.

أخرج البخارى: عن أبى هريرة قال: قال أناس «يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟».

فقال : «هل تضارُّون فى الشمس (تتبادلون الضرر بالزحمة) ليس دونها سحاب» قالوا: لا، يارسول الله.

قال «هل تضارُّون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يارسول الله.

قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمعُ الله الناسَ يومَ القيامة فيقول: من كان يعبدُ شيئاً فَليتَّبعْه، فيتبعُ مَنْ كان يعبدُ الشمسَ، ويتبعُ مَنْ كان يعبدُ القمرَ، ويتبعُ مَنْ كان يعبدُ الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون نعوذ بالله منك، هنا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربُّنا عرفناه، فيأتيهم ربُّهم فى الصورة التى يعرفون. فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربّنا فيتّبعونه، ويُضربُ الصراطُ على جسر جهنم، قال رسول الله ﷺ فأكونُ أول من يُجيزُ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ.

وبه كلاليبُ مثلُ شوكِ السَّعدان، أما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: بلى يارسول الله» **«قال**: فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدْر عِظمِها إلا الله.

فتخطف الناس بأعمالهم، منهم الموبَق بعمله (المهلك بالوقوع) ومنهم المخردل (المضطرب المصروع) ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله أمر الملائكة أن يخرجوه، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود، وحّرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود، فيخرجونهم قد امتحشوا (احترقوا)، فيصب عليهم ماء يقال له: ماء الحياة، فينبتون نبات الحِبَّة (بزر البقول) فى حَميل السيل (ما حمله من غثاء فى الجوانب) ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار (بعد أن أُخرج من جهنم) فيقول: يارب قد قشبنى (آذانى) ريحها. وأحرقنى ذكاؤها (حرها) فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله: فيقول: لعلك إن أعطيتك أن تسألنى غيره؟.

فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، فيصرف وجهه عن النار.

ثم يقول بعد ذلك يارب قربنى إلى باب الجنة.

فيقول: أليس قد زعمت ألا تسألنى غيره؟ ويلك يابن آدم ما أغدرك.

فلا يزال يدعو، فيقول: لعلى إن أعطيتك ذلك تسألنى غيره؟

فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره فيعطى الله من عهود ومواثيق ألا يسأله غيره فيقربه إلى باب الجنة، فإذا رأى ما فيها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول: رب أدخلنى الجنة، ثم يقول: أوليس قد زعمت ألا تسألنى غيره، ويلك يابن آدم ما أغدرك، فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له تَمَنَّ من كذا، فيتمنى: ثم يقال له: تَمَنَّ من كذا، فيتمنى حتى تنقطع به الأمانى،

فيقول له. هذا لك ومثله معه.

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا، قال وأبو سعيد الخدرى جالس لا يغيِّر عليه شيئا من حديثه. حتى إذا انتهى إلى قوله: هذا لك ومثله معه قال أبوسعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: هذا لك وعشرة أمثاله.

قال أبو هريرة: حفظت: مثله معه(١).

وأخرج البخارى عن سعيد بن المسيَّب وعن عطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة، قال: «هل تمارُون (تجادلون وتشكون) فى القمر ليلة البدر دونه سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فهل تمارُون فى الشمس ليس دونها سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

---

(١) صحيح البخارى: ٨/١٤٧، ١٤٨.

قال: «فإنكم ترونه كذلك، يُحشر الناسُ يوم القيامة» الحديث وهو كسابقه إلا بعض الكلمات أو الجمل التى لا تغير المضمون[1].

وروى مسلم فى صحيحه عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة رضى الله عنه أخبره أن أناسا قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

فقال رسول الله ﷺ «هل تضارُّون فى الشمس ليس دونها حجاب؟.

قالوا: لا يارسول الله؟

قال: «فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه (بعد انتهاء الحساب) فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ، ويتبع من كان يعبد القمرَ القمرَ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت (الأصنام) الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء عرفناه، فيأتيهم الله تعالى فى صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه.

ويضرب الصراط عن ظهر جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من يجيز، ولا يتكلم إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلِّم سلِّم، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟» قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم المؤمن بقى بعمله (والصواب كما قاله العلماء الموبق يعنى بعمله) ومنهم المجازى حتى ينجى، حتى فرغ الله من القضاء بين العباد (وبعد المرور على الصراط) وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار (من المؤمنين المعذبين بأعمالهم بعد انتهاء ما عاقبهم به) أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله تعالى أن يرحمه ممن يقول: لا إله إلا الله، فيعرفونهم فى النار يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحِبَّة فى حميل السيل.

---

(١) صحيح البخارى: ١ / ٢٠٤، ٢٠٥.

ويفرغ الله من القضاء بين العباد (ومنه إخراج السابقين من النار) ويبقى رجل مقبل وجهه على النار (بعد أن أخرج وعادت إليه الحياة)، وهو آخر أهل الجنة دخولا، فيقول: أى ربِّ أصرف وجهى عن النار، فإنه قد قشبني (مسنى وآذانى) ريحها، وأحرقنى ذكاؤها (لهيبها واشتعالها الشديد) فيدعو ماشاء الله أن يدعو، ثم يقول الله: وهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسألنى غيره؟ فيقول لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ماشاء الله، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول: أى رب قدمنى إلى باب الجنة، فيقول الله أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك لا تسألنى غير الذى أعطيتك، ويلك يابن آدم ما أغدرك؟ فيقول: أى ربِّ، ويدعو الله حتى يقول: فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره؟

فيقول: لا وعزتك، فيعطى ربه ماشاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا أقام على باب الجنة انفهقت له الجنة (انفتحت واتسعت) فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ماشاء الله أن يسكت ثم يقول: أى ربِّ أدخلنى الجنة، فيقول الله تبارك وتعالى له: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسأل غير ما أعطيت، ويلك يابن آدم ما أغدرك، فيقول: أى ربِّ لا أكون أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك الله تبارك وتعالى منه، فإذا أضحك الله منه قال: أدخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تَمنَّ.

فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله ليذكره من كذا وكذا، يذكره بما يتمناه، حتى إذا انقطعت الأمانى قال الله تعالى ذلك لك ومثله معك.

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئا.

حتى حدث أبو هريرة: إن الله قال لذلك الرجل: ومثله معك.

قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة.

قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: ذلك لك ومثله معه.

قال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله.

قال أبو هريرة: ذلك الرجل هو آخر أهل الجنة دخولا[1].

وأخرج مسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه

أن ناسا فى زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟.

قال: «هل تضارُّون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس فيها سحابٌ؟»

قالوا: لا يا رسول الله.

«وهل تضارُّون فى رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحابٌ؟»

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «وما تضارُّون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارُّون فى رؤية أحدهما».

«إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كلٌّ أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحدٌ كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برٍّ وفاجرٍ، وغُبَّر أهل الكتاب (بقاياهم ممن كان فى عهد رسول الله).

فيدعى اليهود، فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنا نعبد عزير بن الله. (وقد بقوا لأنهم كانوا يظنون أنهم يعبدون الله بعبادة عزير) فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذ الله صاحبة ولا ولداً.

فما تبغون؟

قالوا: عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا ترون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون فى النار.

ثم يدعى النصارى، فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنا نعبد المسيح بن مريم. (وبقوا ظنا منهم أنهم يعبدون الله).

---

(١) صحيح مسلم: ١/١٦٣-١٦٥.

فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله صاحبة ولا ولداً .

فيقال لهم : ماذا تبغون ؟

قالوا : عطشنا ياربنا فاسقينا . .

قال : فيشار إليهم ألا ترون ؟ ، فيحشرون إلى جهنم كأنها السراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار .

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التى رأوه عليها (أى فى صورة أقل مما كانوا يعلمون أنه عليها أى تظهر لهم صورة مخالفة لصفات الله من الكمال وعدم التجسيم) .

قال : فما تنتظرون ؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد .

قالوا : يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم (يطلبون من ربهم لا من الصورة أن يصرف عنهم هذه الشدة ، فقد لزموا طاعته فى الدنيا وفارقوا المشركين وكانوا فى أشد الحاجة إليهم) .

فيقول (أى الصورة) . أنا ربكم «فيقولون : نعوذ بالله منك ، لا نشرك بالله شيئا (مرتين أو ثلاثا) حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب (يرجع عن الصواب لشدة الهول) .

فيقول : هل بينكم وبينه علامة فتعرفونه بها ؟

فيقولون : نعم ، فيكشف عن ساق (قال ابن عباس وآخرون المراد شدة الهول) ، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ، ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء (كان يسجد نفاقاً) إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة ، فكلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رءوسهم ، وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة (لعله ظهر لهم على حقيقته دون تمثيل أو تشابه أول الحشر) فقال (فى المرة الأخرى) : أنا ربكم ، فيقولون إنك ربنا ، ثم يقرب الجسر (الصراط) على جهنم وتحل الشفاعة (يؤذن بها) ، قيل يا رسول الله : وما الجسر ؟ .

قال: دحضٌ مزلة (زلق تزل فيه الأقدام) فيه خطاً طيفٌ وكلاليبُ وحسكٌ تكون بنجدٍ فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمرُّ المؤمنون كطرف العين أو كالبرق وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب (الركاب كل المطى السريعة) فناج مسلَّم (يسلم من الوقوع فى النار)، ومخدوش مرسل (يخدش ثم يرسل) ومكدوش فى نار جهنم (يلقى فى النار) حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذى نفسى بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله فى استقصاء الحق من المؤمنين بعد يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلون ويحجون، فيقال لهم: أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم على النار، فيخرجون خلقاً كثيراً، قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به.

فيقول: ارجعوا من وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير، فأخرجوه (الأمر للملائكة كطلب المؤمنين) فيخرجون خلقاً كثيراً. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا.

ثم يقول: ارجعوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقاً كثيراً، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا (أحدا صاحب خير).

وكان أبو سعيد الخدرى يقول: (إن لم تصدقوا فأقرءوا إن شئتم: «إن الله لا يظلمُ مثقال ذرة».

وكان أبو سعيد الخدرى فيقول: فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون (أى فى إخراج من سبق إخراجهم من النار كل منهم له نصيب منهم) ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار (من أهل النار) فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط (لكنهم موحدون) قد عادوا حُمما، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له: نهرُ الحياة، فيخرجون كما تخرج الحِبَّةُ فى حميل السيل، ألا ترونها إلى الحجر أو إلى الشجر، ما يكون إلى الشمس أصيفر أو أخيضر، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض».

قالوا: يارسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية.

قال: «فيخرجُون فى رقابهم الخواتم ويعرفهم أهل الجنة، فيقولون: هؤلاء عتقاء الله، الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه قط. ثم يقول: ادخلوا إلى الجنة، فما رأيتموه فهو لكم، فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين.

فيقول: لكم عندى أفضل من هذا. فيقولون: ربنا أى شيء أفضل من هذا؟

فيقول: رضاى، فلا أسخط عليكم أبداً[1].

وقد روى هذا الحديث من طرق أخرى منها عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة، وروى عن حذيفة، وعن أبى حازم عن أبى هريرة مما يبين أن رسول الله ﷺ قال هذا الحديث أكثر من مرة وبألفاظ وطرق متعددة.

أما ماروه أبو هريرة ذلك لك ومثله معه، وما رواه أبو سعيد الخدرى ذلك وعشرة أمثاله فكلاهما صادق قد روى ما سمعه من الرسول وكل منهما واثق مما سمع والمراد منه الكثرة حتى يرضى لا الوقوف عند دلالة اللفظ وهو أسلوب اللغة

يتجاهل الشيخ عبدالمحسن أن فى اللغة العربية والقرآن الكريم والسنة النبوية مجازات من مجاز مرسل، ومجاز عقلى، وتشبيه، واستعارة، وكناية، وقد تقدم الدليل على وجودها، ولايزال يتشبث بكلمات وجمل يأخذ بظاهرها ليقيم منها الدليل على وضع أبى هريرة لهذه الأحاديث، ولا ندرى أهو جاد فى ذلك أم هو من باب الجدل والإصرار على إلزام غيره بما يقول، وهو فى ذلك كهذا الرجل الذى أصر فى جداله مع أحد العلماء وكان المتزنين على أن القرآن كله حقيقة، ولا مجاز فيه، فقال له العالم: إن الله تعالى يقول:

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [2]

فهل هذه الآية حقيقة أم مجاز وكان المجادل أعمى ففر من أمامه» «فهو يعترض على الحديثين (البخارى ومسلم) ويهيب بأرباب العقول أن يلتفتوا إلى ماجاء فيهما من تجسيم مستحيل على الله، فقد جاء الله تعالى إلى الناس فى صور يعرفون بعضها، وينكرون البعض الآخر، وأن لله حركة وانتقالا، وأن له ضحكا، وتحدث طويلا عن رؤية الله كأن أهل السنة يجهلون ما قال.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ١٦٧ - ١٧١. (٢) سورة الإسراء: الآية ٧٢.

ثم أنكر أن يكون هـذا الحديث شبيها بكلام رسول الله ﷺ ، وقرر أنه كلام لا وزن له.

والحق أن علماء أهل السنة يؤمنون بأن الله تعالى «ليس كمثله شيء» فهو لا يشبه شيئا من مخلوقاته ، ولا يشبهه شيء منها ، فليس له مجيء وذهاب ، ولا نزول وعلو ، ولاصورة وتجسيم ، ولا صوت فى الكلام ، ولا ضحك ولا ابتسام ، ولا رضى يؤدى إلى الرضى ، ولا غضب يثير ذاته كما يحدث لنا ، وكل ما جاء فى هذين الحديثين ونحوهما هما من مجازات البلاغة ، ولا داعى لاستنكار كلام هو من روائع حديث رسول الله ﷺ أن يكون من كلامه ، فمثل هذا العرض لا يملكه إلا مثل رسول الله ﷺ عرض فيه كثيرا من أحوال الآخرة ، لا يملكها ويعرفها إلا رسول الله ﷺ .

وكل ما اعترض عليه الشيخ هو من مجازات اللغة العربية وأساليبها **فقوله صلى الله عليه وسلم** «يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول» قد فسره حديث أبى سعيد الخدرى عند مسلم «إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ماكانت تعبد» فيكون المعنى فيقول مؤذن عن الله ، وهو من المجاز العقلى من إسناد الفعل إلى غير فاعله وهذا الفاعل الحقيقى هو المأمور بالأذان فأسند الفعل إلى الآمر وهو الله عزّ وجلّ فى قوله «فيقول» بدلا من قوله» أذن مؤذن» .

وذلك كقولنا جاء الملك ، والذى جاء مندوبه ، لأنه يحمل أمره فيكون مجيئه كمجيء الملك .

وأما المجيء فى قوله «فيأتيهم الله» كقوله تعالى :

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾(١)

---

(١) سورة الفجر : الآية ٢٢.

فالمراد وظهر الله عزَّ وجلَّ دون تجسيم وتشخيص في كل منهما كقوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾[1] ليس معناه (جلس) وإنما بمعنى: دبر وسير، وهذا على سبيل الكناية وأما قوله: «فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون» وقوله « فيأتيهم ربهم في الصورة التي يعرفون» المراد من الجملة الأولى، فتظهر لهم صورة فيها تجسيم غير صورة الله التي لا تجسيم فيها امتحانا لهم، ولهذا «فيقولون نعوذ بالله منك، وهذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا عرفناه».

أما الثانية فالمراد منها «أن فيظهر لهم ربهم في صورته الحقيقية التي ليس فيها مماثلة ولا مشابهة، وهي التي يعرفون بها من دراستهم أو من رؤيتهم السابقة ولهذا «فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه» أي ينفذون أوامره بالانتظار.

وأما قوله «فلا يزال يدعو حتى يضحك الله» فليس كضحكنا بصوت وانفعال وإنما المراد به الرضى والعفو، وهو كناية لأنه يلزم من الضحك الرضى والعفو، والكنايات هنا لا يحق فيها قصد الحقيقة وهي من أنواع الكناية.

وأما قوله في رواية أحمد في مسنده: ٢ / ٧٥ وعند مسلم «هل بينكم وبينه آية فتعرفونه، فيقولون، نعم، فيكشف عن ساق» فيعترض الشيخ ساخرا هل يكشف الله تعالى عن ساقه دون سائر الأعضاء.

فهو من قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2]

فالحديث توضيح لهاتين الآيتين، فقد فسروا الآية بالعلامة وهي هنا «الكشف عن ساق» ولم يفسروا (الساق) بساق الإنسان.

---

(١) سورة طه : الآية: ٥

(٢) سورة القلم: الآيتان ٤٢، ٤٣.

قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره: «الساق: الأهوال والشدائد» حينئذ يأذن الله تعالى للمؤمنين بالسجود، ولا يتمكن منه المنافقون فيقعون على ظهورهم لأنهم لم يطيعوا في الدنيا.

وقال غيرهم: (نور عظيم) ولم يقولوا إنه ساق الله كساق البشر، فهل يسخر الشيخ من ذلك؟

أما سخرية الشيخ بإخراج الذين لم يعملوا خيرا قط، فإنه لا حرج على فضل الله، ودخول الجنة بفضل الله ودخول النار بعدل الله كما جاء في الحديث الشريف.

فلا حرج على فضل الله، وليس هذا دعوة إلى التواكل وعدم العمل، وإنما هو بيان للحقيقة. وأنه لا بأس من فضل الله ورحمته فيُقبل العصاة على التوبة وطاعة الله بلا يأس من مغفرته: أما الشيخ فلا يريد شيئا من ذلك ويتشدد حتى في عفو الله عن بعض خلقه إذا شاء.

٣ ـ لا تمتلىء النار حتى يضع الله رجله فيها.

قال الشيخ، أخرج الشيخان عن همام عن أبى هريرة قال: قال النبى ﷺ: «تحاجتْ النارُ، فقالت النار: أُوثرت بالمتكبرين والمتجبرين. **وقالت الجنة**: مالى لا يدخلنى إلا ضُعَفاء الناس، وسقطُهم؟

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنتِ رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى.

وقال للنار: إنما أنت عذاب أعذبُ بكِ مَن أشاءُ من عبادى.

ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجَله فتقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلىء، ويزوى بَعْضُها إلى بعض».

(البخارى فى تفسير سورة ق: ٣ / ١٢٧ ـ مسلم: ٢ / ٤٨٤ باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء: مسند أحمد: ٢ / ٣١٤.

يسخر الشيخ ـ كعادته ـ من أبى هريرة فيقول: إن أبا هريرة كلما ازداد مثاله زاده الله رعالة». (مثل يضرب لمن كان كلما ازداد رزقا ازداد حمقا).

والشيخ لا يُكِنُّ احتراما ولا تقديرا لأحد من صحابة أهل السنة، ولا لمحدث أو عالم من علمائهم، وإن تظاهر بذلك أو أظهر، ثم ظهر بصره بعد ذلك.

وبرهن على رأيه في أبي هريرة بأن أبا هريرة رأى أن جهنم أوسع من أن تمتلىء بالعصاة، وأن الله عز وجل أخبر بامتلائها، فوقف أمام هذين الأمرين وقفة حائرة يفكر في الجمع بينهما حتى انتهى إلى حل المشكلة بإدخال رجل الله في جهنم، لأنها عنده لابد أن تكون أفخم، وأعظم من جهنم مهما كانت متسعة الأكناف، وأبو هريرة كيِّسٌ ثقفٌ فلا غرو أن جمع بين المتناقضات.

وقد فاته أن يتدبر هذه الآية.

﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [١]

فإنها تعْنى أن امتلأها لا يكون إلا منه أي من جنسه وهم الشياطين وممن يتبعه من الناس كافة.

وعلى كل فهذا الحديث ممتنع عقلا وشرعا، وهل يؤمن مسلم ينزه الله تعالى بأن لله رجلا؟ وهل يصدق عاقل بأن يضعها الله في جهنم لتمتلىء بها؟ وأي حكمة لذلك؟ وأي وزن لهذا الكلام البارد. وبأي لسان تتحاجّ النار والجنة؟ وكيف أدركت كل منهما حقيقة من دخل فيها[٢].

والشيخ يسلك سبيله هنا إلى أن أبا هريرة هو ملفق هذا الحديث وناسبه إلى النبي ﷺ زورا وبهتانا، ويمضي هكذا ليثبت في ذهن القارىء هذه الحقيقة والدليل الذي ذكره لا يثبت أمام التفكير الصحيح.

فقد تجاهل الشيخ طبيعة اللغة العربية، وما فيها من مجاز إلا أن يكون ملغى عندهم.

---

(١) سورة ص: الآية ٨٥.

(٢) أبو هريرة: ٦٢، ٦٣.

فهذا الحديث بنى على أن الجنة والنار تحادثتا على سبيل المجاز، وكان هذا الحوار ليكون وسيلة إلى تحقيق الهدف من الحديث، وتوصيل الحكمة منه. **كما فى قوله تعالى:**

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾(1)

فحديث الأرض مجازيا لاستعارة يثبت المعنى المقصود، وبصورة فى صورة قوية تؤثر فى القارىء والسامع، وهو أن كل ما حدث على ظهر الأرض من أعمال سيعرف أمره ولا يخفى منه شيء فجعل من الأرض متحدثا يتحدث بكل أخبارها.

كذلك جعل الحديث النار والجنة شخصين يتحاجان على سبيل الاستعارة ليثبت الحقائق الواردة فيهما فى أذهان السامعين أو القارئين.

والحوار المجازى وسيلة من أعظم وسائل التعليم لتقديم المادة العلمية فى صورة لطيفة مقبولة.

وفى الحديث كأنما كانت النار شخصا قال مفتخرا بأن فيها ـ غالبا ـ المتكبرين والمتجبرين ليستفاد من ذلك أن معظم أهل النار من أهل التكبر والتجبر ليحذر الناس من الكبر، والجبروت.

وكأنما كانت الجنة شخصا تعجب من أن معظم أهل الجنة من الضعفاء حتى لا يستهين الخلق بهؤلاء الضعفاء والفقراء والأذلاء، وحتى لا يفقد هؤلاء ثقتهم بأنفسهم أمام المتكبرين والمتجبرين ماداموا متمسكين بشرع ربهم شرفاء فى أعمالهم ومكاسبهم، ولهذا لم يتحدث الحديث عمن يدخل الجنة من العظماء الصالحين، والأغنياء المتطهرين النافعين لعباد الله فليسوا فى حاجة إلى ذكرهم، وقد بين الله فى حديثه الموجه إلى النار والجنة مجازا كأنهما شخصان يستمعان، بين حكمة خلق الله لهما لتكون النار وسيلة يعذب الله بها من يشاء، وحكمة خلق الجنة لتكون وسيلة يرحم الله بها من يشاء، وبذلك يكون فى الحديث حكمة عالية وليس كلاما باردا لا وزن له كما قال الشيخ.

---

(1) سورة الزلزلة: الآيات ١ ـ ٤.

أما سخرية الشيخ واستنكاره لما فى الحديث من قوله:

«فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها» فلا محل للسخرية والاستنكار فإنه من المجاز المرسل فإن المراد برجل الله التى يستحيل أن تكون على الحقيقة أو ظاهر الكلام. المراد منها الإرادة والقوة، فيكون المعنى «فإن النار لا تمتلىء حتى يريد الله لها التضييق لسعتها العظيمة، وذلك بقوته وقدرته على فعل كل ما يريد ولذلك قال: ويزوى بعضها على بعض.

وهو كناية لأنه يلزم من وضع الله رجله فيها أن تضيق بعد سعة ويزوى بعضها على بعض وهذه الكناية مما يستحيل أن يقصر لفظها على معناها الأصلى.

والحكمة من هذين التعبيرين ألا يظن الضعفاء من المؤمنين أنه لا مكان لهم فى الجنة التى جعلها الله للعظماء من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وحتى لا يظن الطغاة والمتجبرون والمجرمون والكافرون أن جهنم ستضيق عنهم فلا تسعهم جميعا، فينجو بعضهم من دخولها، فبين لهم الحديث اتساعها العظيم حتى انها لن تمتلىء بالمعذبين فيها حتى تتدخل إرادة الله وقدرته لتضييقها، فيزوى بعضها إلى بعض.

ولهذا قال فى القرآن الكريم:

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾(١).

فالآية تفيد أن فى جهنم سعة لكل المعذبين حتي أنها لتطلب المزيد.

وأما قوله تعالى لإبليس:

﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(٢)

---

(١) سورة ق: الآية ٣٠.

(٢) سورة ص: الآية ٨٥.

فالآية تفيد كثرة من يدخل جهنم من الشيطان وذريته وأتباعه.

فإن امتلاء جهنم بإبليس وجنوده وبالعصاة التابعين له من الجن والإنس أجمعين يفيد كثرتهم وتبقى فيها سعة تنتهى بعد أن يضيقها الله تعالى فيضم بعضها إلى بعض حتى تمتلىء بهم جوانبها، وتضيق عليهم.

وهكذا ينجو أبو هريرة رضى الله عنه من سخرية الشيخ به ومن اتهامه بتلفيق هذا الحديث ونسبته إلى رسول الله ﷺ، ولا ندرى أية فائدة تعود عليه من هذا الكذب المتعمد على رسول الله ﷺ وليس فيه تقرب وزلفى إلى بنى أمية كما هى عادة الشيخ فى اتهام أبى هريرة رضى الله تعالى عنه.

٤ - نزول ربه (أى أبى هريرة) كل ليلة:

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبى عبدالله الأغر وأبى سلمة بن عبدالرحمن عن أبى هريرة مرفوعا: «ينزلُ ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يَبْقىَ الثلثُ الأخير. يقول: من يدعونى فأستجيب.» (البخارى، باب الدعاء ٤ / ٦٨ وغيره، مسلم: ١ / ٢٨٣، مسند أحمد: ٢ / ٢٥٨.

قال الشيخ: تعالى الله عن النزول، والصعود والمجىء والذهاب.

وأن هذه الأربعة كانت مصدرا للتجسيم والبدع والأضاليل[١].

وأقول إنه من الثابت أن أهل السنة بالإجماع من علماء الكلام والفقه والحديث ينزهون الله تعالى عن مشابهته للحوادث، فما يقال عن ابن تيمية عن تمثيله على المنبر نزولا وصعودا يرده ما عرف عنه من تشدد فى تنزيه الله؟ ولا يطعن هذا فى صحة هذا الحديث فقد رواه البخارى[٢] ولفظه: عن رسول الله ﷺ: «ينْزِل ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حينَ يبْقَى ثلثُ الليل الآخر، يقول: من يدعونى فأستجيب له، من يسألنى فأعطيه، من يستغفر لى فأغفر له».

---

(١) أبو هريرة: ٦٣، ٦٤

(٢) صحيح البخارى: ٨ / ٨٨، ٢ / ٦٦

فالمراد من نزول ربنا تبارك وتعالى نزول ملك ينادى عن الله تعالى على سبيل المجاز المرسل علاقته السببية فإنه نزل ينادى بهذا النداء بسبب أمر الله كما يأتى مندوب عن رئيس ما فيلقى بيانا فى مؤتمر ما باسم الرئيس الذى يبعثه، وهذا الملَك الذى بعثه الله فى الثلث الأخير من كل ليلة يُعَلِّم المؤمنين، أن الله يستجيب كل دعاء بالخير، ويعطى كل سؤال بالخير، ويغفر ذنوب كل مستغفر . فماذا فى هذا ؟

٥ ـ نقض سليمان حكم أبيه داود .

قال الشيخ : أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا قال :

« كانت امرأتان معهما ابناهما فذهب بابن إحداهما الذئب، فقالت صاحبتُها : إنما ذهب بابنك، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليه السلام فأخبرتاه فقال : ائتونى بالسكين أشقه بينهما : فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى، قال أبو هريرة والله إن سمعت بالسكين إلا يومئذ وما كنا نقول إلا المدية (البخارى ٢ / ١٦٦) فى قوله تعالى :

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ ﴾(١)

ومسلم ٢ / ٥٧ .. اختلاف المجتهدين فى الأقضية مسند أحمد : ٢ / ٣٢٢) .

واستدل الشيخ على بطلان هذا الحديث بما خلاصته :

١ ـ داود نبى مرسل أمره الله تعالى أن يحكم بالحق .

﴿ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ .(٢)

وهو معصوم .

٢ ـ وقد ورث سليمان داود علما وحكما فنقضه حكم أبيه رد على الله وسوء أدب وعقوق .

---

(١) سورة ص : الآية ٣٠ (٢) سورة ص : الآية ٢٦ .

٣ ـ تناقض الحكمين يلزم بخطأ أحدهما، والخطأ يمتنع على الأنبياء.

٤ ـ حكم داود عليه السلام للكبرى بدون بينة إلا أنها كبرى، وهذا جهل بموازين الشريعة.

٥ ـ حكم سليمان للصغرى بمجرد إشفاقها، وهذا وحده لا يكفى بعد إقرارها بأنه للكبرى.

٦ ـ لم يسمع أبو هريرة بالسكين إلا فى هذا الحديث مع أنها جاءت فى قوله تعالى فى سورة (يوسف) المكية.

﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾(١) .

وكان يصلي بها، فكيف لم يسمع بكلمة السكين.

٧ ـ وظن أبو هريرة تناقض حكميهما فى قوله تعالى:

﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ (٢)

والصحيح أن حكم كل منهما من رب الأرباب.

ومجمل القصة أن أغناما أكلت كرما فى الليل فترافع صاحباهما إلى داود، فقضى بمقتضى شرعه بالغنم لصاحب الحرث تعويضا لخسارته، ولكن الله نسخه على لسان سليمان فحكم وهو شريك لأبيه فى النبوة ـ بأن تسلم الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها، والحرث إلى صاحب الغنم ليصلحه ثم تعود الغنم إلى صاحبها والحرث إلى صاحبه، ولا تناقض بين الحكمين.

لكن أبا هريرة جوز على الأنبياء الاجتهاد فى الحكم فجوز عليهم الخطأ، ولو جاز عليهم الاجتهاد لجاز لغيرهم أن يعارضوا حكمهم فلا تبقى للنبوة منزلتها، وقد صرح القرآن الكريم بأن النبى ﷺ إنما يعمل بالوحى.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٣١.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ٧٨.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

١ - بنى الشيخ رأيه على أن حكم الأنبياء بما أنزله الله لا يكون بالاجتهاد وإنما بالوحي وفسر حكم داود فى الحرث أنه كان بالوحى. ونسخ حكمه بحكم ابنه سليمان، وندد بأبى هريرة خصمه الأصيل مع أنه لم يكن له إلا رواية الحديث.

٢ - وهذا لا يقره علماء أصول الحديث عند أهل السنة.

وما قاله الشيخ هو رأى كثير من الأشاعرة والمعتزلين أما جمهور الأصوليين فقالوا للرسول ﷺ أن يجتهد.

١ - لقوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ [2]

أى بما أراك الله وجعله لك رأيا قاله أبو يوسف.

٢ - ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَآ أُوْلِي الأَبْصَارِ ﴾[3]

يشمل الرسول وغيره بل الرسول أولى بالاجتهاد.

٣ - إذا جاز الاجتهاد لمن يخطىء (فإذا أصاب له أجران وإن أخطأ فله أجر واحد) ويبقي خطؤه.

---

(١) سورة النجم: الآيتان ٣، ٤.

(٢) سورة النساء: الآية ١٠٥.

(٣) سورة الحشر: الآية ٢.

وموضوع الاجتهاد فيما لا وحى فيه كتطبيق أحكام فيختلف الحكم حسب اختلاف أسباب الحكم لدى كل حاكم ا ولذلك اختلف حكم داود وسليمان عليهما السلام فى أمر الحرث، فقد نظر داود إلي الضرر الذى سببته الغنم فى الحرث، فحكم بها تعويضا لصاحب الحرث وهو صحيح أما سليمان فنظر للقضية من زاوية أخرى، وهى أن صاحبها لم يتعمد إتلاف الحرث إذ أكلته ليلا ورأى رأيا آخر أن يصلح صاحب الغنم ما أتلفه غنمه برعاية الحرث ويعوض أصحابه بالانتفاع بالغنم مدة هذا الإصلاح ثم يعود كل منهما إلى ملكه، وهو اجتهاد بالرأى وليس وحيا وكلاهما صواب كما اختلفا فى الحكم فى الطفل من وجهة نظر كل منهما وكلاهما على صواب فى اجتهاده.

﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾(١).

حكماً: أى حكمة.

٤ ـ وكان النبى ﷺ يجتهد فيما لا وحى فيه، فقد قبل للفداء من أسارى بدر نظرا لحاجة المسلمين لمال الفداء، وعاتبه الوحى لأنه أخذ بما دون الأَوْلى ولم ينقض رأيه.

وحَكَّم سعدا فى بنى قريظة ـ وقال لعمرو بن العاص: احكم، فقال اجتهد وأنت حاضر؟ قال: نعم،

إن أصبت فلك أجران، وإن أخطأت فلك أجر. فهذا اجتهاد فى الحكم بحضرة رسول الله دون انتظار للوحى.

٥ ـ وأما قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٢) فلا يحمل إلا على القرآن، بدليل وإن كان لا ينقاد إلى هواه ولا يظلم لعصمته من ذلك ولا يمنعه من الاجتهاد فيما لا نص فيه»(٣).

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٧٩.

(٢) سورة النجم الآية: ٣.

(٣) أصول التشريع الإسلامى للشيخ على حسب الله: ٢٩٧ ـ ٣٠١.

٦ ـ وقد أقر رسول الله ﷺ ما قرره علماء الأصول فيما سبق.

عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما أنا بشرٌ، وإنكم تختصمون إليّ، ولعل بعضّكم ألحنُ بحجته من بعض فأقْضى على نحو ما أسمعُ (دون وحى من الله) فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنى أقضى له بقطعة من النار.[1].

فالحكم بين المختصمين لا يكون بالوحى بل الأدلة التى يبنى عليها الحكم وهو اجتهاد، وهو صواب مالم يتبين عكسه.

٧ ـ وكان حكم كل من داود وسليمان في أمر الطفل اجتهادا على ما رأى من أدلة وإن لم تذكر الأدلة التى حكم بها (داود) وليس على أساس أنها الكبرى، وإن قال: فقضى به للكبرى لأن هذه الأدلة ليست هدف الحديث، وسليمان حكم به للصغرى لا لمجرد ما بدا منها من إشفاقها على الطفل بل حرصت على حياته وإن سُلّم للكبرى، فدل على أنه ابنها فسُلِّم للصغرى دون معارضة للكبرى.

٨ ـ أما أن الأخذ باجتهاد الأنبياء بفتح الباب لمعارضة المجتهدين للأنبياء فيرده أن الاجتهاد فيما لا وحى فيه أو فى التفسير أو التطبيق كما فى مراجعة عمر فيما لا وحى وفيه ووقوفه فيما فيه وحى.

٩ ـ أما الاعتراض على أن أبا هريرة لم يسمع بكلمة السكين إلا هنا فلا غرابة فهو يمنى هاجر إلى المدينة وعندهم كلمة المدية مكانها، فهل بحث الشيخ لهجة اليمن فوجد كلمة السكين عندهم؟

أما أنها وردت في سورة (يوسف) وأنه سمعها فى الصلاة فهو افتراض لم يقم عليه دليل، فلعله لم يكن قد سمع هذه الآية أو حفظ هذه السورة حتى ذلك الحين، وماذا يعود عليه من قوله بشأنها؟

---

(١) صحيح البخارى: ٩ / ٨٦.

٦ ـ طواف سليمان بمائة امرأة في ليلة.

قال الشيخ : أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا قال رسول الله ﷺ :

قال سليمان بن داود : لأطوفنَّ الليلة بمائة امرأة تَلِد كلّ امرأة غلاما يقاتل فى سبيل الله.

فقال له الملك : قل ، إن شاء الله؟ فلم يقل ، فأطاف بهنّ، فلم يَلدْ منهن إلا امرأة نصف إنسان.

قال ابو هريرة : قال النبى ﷺ : لو قال : إن شاء الله ، لم يحنَث وكان أرجَى لحاجته.

(البخارى. كتاب النكاح باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائى : ٣ / ١٧٦ ، ٤ / ١٠٧) و(مسند أحمد : ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠).

١ ـ طواف سليمان عليه السلام بمائة امرأة فى ليلة مخالف للطبيعة ولا يمكن وقوعه.

٢ ـ لا يجوز لنبى أن يترك التعليق على مشيئة الله مع تنبيه الملك ، وإنما يتركه الغافلون.

٣ ـ اضطرب أبو هريرة فى عدة نساء سليمان مابين مائة وبين تسعين وبين سبعين وبين ستين ، وهذه الروايات في صحيحى البخارى ومسلم ومسند أحمد فماذا يعتذرون به عن الرجل؟ ولو قالوا : اتسع الخرق على الراقع لكان بهم أولى. ليس لكذوب حافظة[1].

وأقول :

أخرج البخارى عن ابن طاووس عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : لأطوفن الليلة بمائة امرأة تَلدُ كلُّ امرأة غلاما يقاتل فى سبيل الله.

فقال له الملَك : قل : إنْ شاء الله. فلم يَفْعَل ونَسى.

فأطاف بهن ، ولم تلدْ منهنّ إلا امرأة نصف إنسان.

---

(١) أبو هريرة : ٦٩ ، ٧٠.

قال النبى ﷺ : لو قال : إن شاء الله لم يحنث ، وكان أرجى لحاجته .»[1] وأخرج البخارى عن هشام بن حجير عن طاووس : سمع أبا هريرة قال :

قال : سليمان لأطوفن الليلة على تسعين امرأة . الحديث وفيه «فنسى» ولم تلد إلا واحدة شبه «غلام» و«كان دركا لحاجته»[2] .

وعن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة مثله (تسعين امرأة) .

وأخرج عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

قال سليمانُ بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة . الحديث . وفيه .

«فلم يقل» «ولم تحمل شيئا إلا واحدة ساقطا إحدى شقيه» .

قال النبى ﷺ : «لو قالها لجاهدوا فى سبيل الله» .

قال شعيب وابن أبى الزناد : تسعين وهو أصح[3] فالبخارى يرى أن الخطأ فى العدد من الرواة ، وأن الأصح تسعون كما رآه شعيب وابن أبى الزناد .

وفى رواية ثالثة أخرجها البخارى عن ابن طاووس عن أبيه عن أبى هريرة قال : قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة بمائة امرأة» الحديث .

وفيه «فلم يقل ونسى»[4] .

وأخرج مسلم عن محمد بن سيرين : عن أبى هريرة قال : كان لسليمان ستون امرأةٌ ، فقال : لأطوفن عليهن الليلة ، فتحملُ كّل واحدة منهن غلاما فارساً يقاتل فى سبيل الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة ، فولدت نصف إنسان .

فقال رسول الله ﷺ لو استثنى لولدت كلّ واحدة منهن غلاما فارساً يقاتل فى سبيل الله ، فلم تحمل منهن إلا واحدة ، فولدت نصف إنسان[5] .

وأخرج عن طاووس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : قال سليمان بن داود نبى الله لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله قال له صاحبه

---

(١) صحيح البخارى : ٧ / ٥٠ . (٢) صحيح البخارى : ٧ / ١٨٢ .

(٣) صحيح البخارى : ٤ / ١٩٧ . (٤) صحيح البخارى : ٧ / ٥٠ .

(٥) صحيح مسلم : ٣ / ١٢٧٥ .

أو الملَك : قل إن شاء الله . فلم يقل ونسى» الحديث (مسلم : ٣ / ١١٧٥) .

وأخرج عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله وفيه «لأطوفن على سبعين امرأة» فقيل له : قل : إن شاء الله فلم يَقلْ» وفى رواية عن الأعرج «على تسعين امرأة»(١) .

١ ـ واضح من هذه الروايات أن الواقعة صحيحة قالها رسول الله ﷺ وليست من صنع أبى هريرة كما يدعى الشيخ ، وقد رواها الشيخان أكثر من مرة لأكثر من راوٍ ، ولهذا اختلفت بعض ألفاظها ، ولكن المعنى واحد فيها كلها .

٢ ـ هذا العدد من النساء من زوجات وجوارٍ مما اختص الله به ملك سليمان عليه السلام .

وكذلك القدرة على الطواف عليهن فى ليلة واحدة ، وجاء الاختلاف فى العدد من الرواة المتأخرين فلا يعقل أن يقول أبو هريرة مائة ، وتسعين ، وسبعين ، وستين .

ولا أن يقول طاووس ومائة ، وتسعين و«سبعين» والأصح هن تسعون امرأة كما قال البخارى .

٣ ـ لم يقل إن شاء الله بعد أن نبهه الملك : لأنه شُغِل ونسى ولم يتعمد ، فأراد الله أن يؤدبه بأدب الرسل بأن يعلق كل شيء على مشيئة الله لا على ثقته به كما صنع مع رسولنا محمد ﷺ حين سئل عن عدد أصحاب الكهف فقال : آتيكم به غدا فغاب الوحى اثنى عشر يوما ثم أُعْلمَ به ونزل قوله تعالى :

﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾(٢)

فليس محظورا على الرسول أن ينسى التعليق على مشيئة الله تعالى ، لكن عليه أن يذكر ربه إذا نسى عليه أن يقول : إن شاء الله مادام ذاكرا . »

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾(٣) .

---

(١) صحيح مسلم : ٣ / ١١٧٥ .   (٢) الكهف : ٢٣، ٢٤ .   (٣) سورة الكهف الآية . ٢٤ .

٧ ـ لطم موسى عين ملَك الموت.

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال: جاء ملَك الموت إلى موسى، فقال له: أجب ربَّك، فلطم موسى عينَ ملَك الموت ففقأها.

قال: فرجَع المَلك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتنى إلي عبد لك لا يُريد أن يموت ففقأ عينى، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدى، فقلْ: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضعْ يدك على متن ثورٍ، فما توارَى بيدك من شعره، فإنك تعيش بها سنة» الحديث بلفظ مسلم.

مسلم: ٢ / ٣٠٩ فضائل موسي روايات كثيرة. البخارى: ٢ / ١٦٣ وفاة موسى: بدء الخلق باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة: ١ / ١٥٨.

١ ـ أيليق بالله أن يتخذ من عباده من يبطش ويغضب بطش الجبارين، ويوقع بأسه حتى بالملائكة المقربين، ويعمل عمل المتمردين، ويكره الموت كراهة الجاهلين؟

وكيف يكره الموت هذا الكره مع شرف مقامه، وما ذنب ملك الموت وهو رسول من الله؟

ثم إن ملك الموت من الملائكة لا تثبت لقوته أى قوة من البشر.

ومتى كان للملك عين يجوز أن تفقأ؟.

٢ ـ وقد ضيع الله حقه ولطمته هدرا، فلم يقتص من موسى، ولم يعاتبه على فعله، بل أكرمه، إذ خيَّره بين الموت والحياة سنين بقدر ما توارى يده من شعر الثور.

٣ ـ لقد حمل هذا الرجل أولياءه ما لا طاقة لهم به، وكلفهم بأحاديثه ما لا تحتمله عقولهم.

ولا سيما فى قوله: إن ملك الموت كان قبل وفاة موسى يأتى الناس عيانا ثم جاءهم بعد موته خفيا، وهذا سبات فى العقل، وخطل فى القول.

أخرجه أحمد فى مسنده عن أبى هريرة وفيه «أن ملك الموت كان يأتى الناس عيانا فلطمه موسى ففقأ عينه» الحديث (مسند أحمد: ٢ / ٣١٥) وفى الطبرى.. إن ملك الموت جاء إلى الناس خفيا بعد موت موسى» (وفاة موسى فى تاريخه)[١].

---

(١) أبو هريرة: ٧٠ ـ ٧٢.

نقول : جاء الحديث الذى ذكره الشيخ في (صحيح مسلم)[١] عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ وبعدما ذكره جاء به ثم قال : مه؟ قال : ثم تموت : قال : فالآن من قريب ، ربِّ أمتنى من الأرض المقدسة رميةً بحجرٍ.

قال رسول الله ﷺ : والله لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر.» أخبر معمر بمثله ، عن طاووس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ[٢] أما رواية البخارى عن طاووس عن أبى هريرة رضى الله عنه فقد قال : أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه ، فرجع إلى ربّه فقال : أرسَلْتَنى إلى عبد لايريد الموت قال : ارجع إليه ، فقل له : يضع يَده على متن ثور ، فله بما غطت يده بكلّ شعرة سنةٌ ، قال : أى ربِّ ثم ماذا؟ قال : ثم الموت ، قال ؛ فالآن . فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر ، قال أبو هريرة : فقال رسول الله ﷺ : لو كنتُ ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».

وأخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة عن النبى ﷺ نحوه[٣].

وله رواية عن طاووس مثل روايته الأولى إلا أنه فيها «فقال أرسلتنى إلي عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه ، وقال ارجع فقل له . . .» فله بكل ما غطتَ به يده بكل شعرة سنة»[٤].

١ ـ فهل كان موسى عليه السلام كما قال الشيخ بما رواه أبو هريرة يبطش ويغضب غضب الجبارين ، ويوقع بأسه حتى بالملائكة المقربين ، ويعمل عمل المتمردين؟.

إن كل ماجاء في الروايات يفيد أن ملك الموت جاءه فقال : أجب ربك فصكه أو فلطمه على عينه ففقأها.

ومعلوم أن موسى شديد الغضب قوى إذا ضرب أو دفع ، فغضب عندما رأى مصريا يضرب أحد قومه يستغيث به فوكزه فقضى عليه.

---

(١) صحيح مسلم : ٤/ ١٨٤٣ .

(٢) صحيح مسلم : ٣/ ١٨٤٢/ ١٨٤٣ .

(٣) صحيح البخارى: ٤/ ١٩١، ١٩٢ .

(٤) صحيح البخارى ٢/ ١١٣ .

وغضب عندما عاد من تلقى الألواح فوجد قومه اتخذ بعضهم عجلا يعبدونه من دون الله فألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه.

فلمَ يغضب غضب الجبارين ويبطش بطش الظالمين؟

لم يغضب ولم يلطم الملك كراهية الموت فهو يؤمن بحتمية الموت بدليل أنه لما علم أن الموت لابد منه لم يحرص على الحياة ولم يطلب بقاءه بمقدار ما تحت يده من شعر الثور بل قال: الآن، وطلب أن يكون قرب الأرض المقدسة.

والمرجح أن ملك الموت جاءه عيانا في صورة رجل كما جاء في «مسند أحمد وتاريخ الطبرى) عن مجيئه وقال له: أجب ربك، فظنه يسخر منه وليس ملك الموت ولهذا صكه على عينه دفعا لسخريته، ولو علم أنه الملك ما صكه لأنه يعرف أن الملك يتشكل في صورة رجل فصكُّه لن يؤثر فيه، ولو علمه ملكا أرسله الله عز وجل برسالة لم يثر ولم يغضب فهو مكلف برسالة لا ذنب له، ولما كان الله يريد أن يبين له ولنا سوء عاقبة الغضب فقأ عينه التى في الصورة وليست حقيقية حتى لا ننفعل بالغضب مثله، فضربه ففقأ عينه ولا حرج عليه لأن شرعه في هذا مثل شرعنا إذ لا حرج عليك إذا اطلع عليك أحد في دارك بدون إذن ففقأت عينه[1] ولكن مدار الحديث بينهما ليس كذلك بل كان دعوة إلي الموت فظن أنه يسخر منه، وما أكثر سخريتهم به ولما شكا الملك إلى ربه (دون تحديد مكان لله) شكا مما رآه من ظاهر أمره وهو كراهية الموت بدليل صكه على عينه، ولما كان الله يعلم الحقيقة لم يؤاخذ موسى على فعله ولم يعاتبه ولو كان غضب الجبارين - كما قال الشيخ - لاقتص منه للملَك، ولكن الملَك لم يصب بأذى لأنها صورة تشكل بها، فرد الله عليه صورته إلى أصلها برد عينه عليه حتى لا يفزع موسى من رؤيته بعين واحدة، وعاد إليه بخبره في لطف أن الله يأذن له أن يعيش سنين بعدد شعر الثور إذا وضع كفه على جثته فقال: ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: الآن ولا حرج عليه في كراهية الموت لأننا كلنا يكره الموت.

---

(١) مسند أحمد: ٢ / ٣١٥ دار المعارف.

سمعت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ يقول: «ومَنْ أحبَّ لقاء الله أحبَّ الله لقاءه» فقالت: يارسول الله كلُّنا يكْره الموت.

فقال: ليس ذلك وبيّن لها أن المؤمن بعد الموت إذا رأى حسن جزائه أحب لقاء الله فأكرم على لقاءه[1].

٧ ـ فكيف يكون أبو هريرة بعد هذا حمَّل أولياءه ما لا يطاق، وأتى في أحاديثه ما لا تقبله العقول؟

٨ ـ فرار الحجر بثياب موسى.

قال الشيخ: أخرج الشيخان: عن أبى هريرة مرفوعا قال:

كان بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى يَغْتَسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسي أن يغتسل معنا إلا أنه آدر (أى ذو فتق) فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فجمح موسى بأثره، يقول: ثوبى حجرُ. حتى نظر بنو إسرائيل إلى سوءة موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر حتى نظر إليه، فأخذ موسى ثوبه، فطفق بالحجر ضربا، فوالله إن بالحجر نُدَبا ستة أو سبعة.

الحديث بلفظ (مسلم بطرق كثيرة: فضائل موسى: ٢ / ٣٠٨).

(البخارى بعد حديث الخضر ٢ / ١٦٢ والجزء الأول باب من اغتسل عريانا) (مسند أحمد: ٤ / ٣١٥).

١ ـ لا يجوز أن يبدى كليم الله سوأته أمام قومه لأن ذلك ينقصه ويسقط مقامه.

ولا سيما حين يجرى وراء الحجر الذى لا يسمع ولا يعقل ويناديه ثوبى حجر، ثوبى حجر، ثم يقف عاريا أمام الناس.

٢ ـ كيف يغضب من ذلك ويعاقب الحجر؟ وهرب الحجر بثوبه لا يسمح له بإبداء عورته، بل كان في إمكانه البقاء حتى يؤتى بثيابه.

---

(١) البخارى: ٨ / ١٣٢.

(٢) أبو هريرة: ٧٣ـ٧٥.

٣ ـ وجري الحجر بثيابه من المعجزات، وليس المقام مقام التحدى.

٤ ـ لم يكن ذلك القول من قومه هو إيذاء موسي، بل كان اتهامه بقتل هارون، أو تسليط قارون امرأة مومسة قذفته بنفسها، فبرأه الله مما قالت، إذ نطقت بالحق.

٥ ـ ويعجب من رواية الشيخين لهذا الحديث، وهو من السخافات، لا وزن له.

أقول للشيخ:

أخرج (مسلم) هذا الحديث عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ ٤ / ١٨٤١.

وأخرجه (البخاري) عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى كان رجلا حييا ستيرا، لا يري من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه مَنْ آذاه من بنى إسرائيل، فقالوا: ما يستر هذا التستر إلا من عَيْب بجلده إما برص، وإما أدرة وإما آفة.

وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فَرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحَجر عَدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحَجر، فجعل يقول ثوبي حجرُ ثوبى حجرُ، حتي انتهى إلي ملأ بنى إسرائيل، فرأوه عريانا، أحسن ما خلق الله، وأبرأه الله مما يقولون، وقام الحجرُ، فأخذ ثوبه، فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من إثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله تعالى:

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[1]

صحيح البخارى.

وأخرج البخارى عن معمر عن همام بن مُنبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلي بعضٍ، وكان موسى يَغْتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يَغْتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجرٍ، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبى حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه، فطفق بالحجر ضربا، فقال أبو هريرة: والله إنه لندبٌ بالحجر ستةٌ أو سبعةٌ «ضربا بالحجر»[2].

---

(١) صحيح البخارى: ٤ / ١٩٠، ١٩١. سورة الأحزاب الآية: ٦٩ (٢) صحيح البخارى: ١ / ٧٨.

١ - إذا كان هذا الحدث قد رواه ثلاثة من أئمة الحديث فى أربع روايات فلابد أن رسول الله ﷺ قد قال هذه الروايات الأربع.

٢ - أما أن موسى عليه السلام كليم الله لا يجوز له أن يكشف سوأته أمام قومه حتى لا يسقط مقامه بينهم، فإن كشف العورة كان مباحا عند بنى إسرائيل، إذ كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلي بعض، وإنما كان موسى عليه السلام رجلا حييا ستيرا فكان يغتسل وحده.

ثم إنه لم يكشف عورته متعمدا، بل أراد الله تعالى أن يبرئه مما يقولون عنه.

٣ - وكان لا يستطيع ان ينتظر حتي يؤتى بثيابه، فإنه كان وحده فى مكان منعزل، ولا يستطيع أن يبقى طويلا عاريا حتى يؤتى بثيابه.

٤ - أما ضربه الحجر بعصاه فلم يكن انتقاما منه وإنما تنفيسا عن غضبه كما يصنع أحدنا مع الحمار، وجَرْى الحجر لم يكن معجزة للتحدى بل كانت ليبرئه الله مما كانت تقوله بنو إسرائيل، وليس كل خروج عن العادة يكون للتحدى.

٥ - **أما تفسير الإيذاء** فى الآية بما جاء فى الحديث فمقبول، ولا يمنع من حدوث غيره من الأذى، ويرجحه قوله تعالى:

﴿ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ (١).

٦ - وبهذا زال عجب الشيخ من رواية الشيخين لهذا الحديث، وبان أنه من روائع كلام رسول الله ﷺ ومن أنباء الغيب كسابقه، وليس من السخافات.

فلكل إنسان تذوقه واتجاهه الخاص.

٩ - فزع الناس يوم القيامة إلي آدم فنوح، فغيرهما.

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا جاء فيه.

«يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد يُسمعهم الداعى: وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغمّ والكرب ما لا يستطيعون ولا يحتملون» الحديث (سأذكره وغيره كاملا).

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٦٩.

(لفظ البخارى: ٣ / ١٠٠ باب ذرية من حملنا مع نوح. مسلم: أواخر باب الشفاعة ١ / ٧٩ مسند أحمد: / ٢ بطرق كثيرة).

١ - حديث أبى هريرة هذا بهرائه وهذره - أجنبى عن كلام رسول الله ﷺ.

٢ - ومعاذ الله أن ينسب إلى أنبياء الله ما اشتمل عليه هذا الحديث الغث.

٣ - تنزه آدم عن المعصية، وإنما نهى عن الشجرة نهى إرشاد وتنزيه، وتنزه إبراهيم عن كل قول وفعل يغضب الله، ومعاذ الله أن يقتل موسى نفسا يغضب الله لقتلها وأنبياء الله أجلّ من أن يتوهموا غضب الله عليهم غضبا لم يغضب مثله من قبل.

٤ - كيف يتسنى لأهل المحشر أن يتهوروا ويأتمروا مع هول الآخرة.

٥ - أنّى لهم الوصول إلى الأنبياء وهم على الأعراف «وهل يصل أهل الأرض إلي السماء، ولماذا لم يتجهوا ابتداء إلى صاحب المقام المحمود؟ ولماذا لم يوجههم إليه آدم ونوح فيريحونهم فى ذلك الحشر أم جهلوا مقامه المحمود فى اليوم الموعود.؟

٦ - ولنسأل أبا هريرة عن هؤلاء المساكين هل كانوا من أمة محمد أم من غيرهم؟ فإن كانوا من أمة محمد فلم صرفوا عنه إلى غيره، وإن كانوا من غيرهم فلم خيب آمالهم؟

مع رحمته الواسعة فاختص أمته بالشفاعة دونهم(١).

ولنذكر ما ورد فى ذلك كاملا من الأحاديث ثم ننظر فى نظرات الشيخ إليه.

أخرج البخارى(٢) عن أبى زرعه عن أبى هريرة قال: كنا مع النبى ﷺ فى دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال: أنا سيد القوم يوم القيامة، هل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فى صعيد واحد؟ فيُبْصرهم الناظر ويُسمْعهم الداعى، وتدنو منهم الشمس، فيقول بعض الناس، ألا ترون ما أنتم فيه، إلى ما بلغكُمْ، ألا تنظرون إلى مَنّ يشْفع لكم إلي ربكم؟ فيقول بعض الناس أبوكم آدم، فيأتونه، فيقولون: ياآدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك مِنْ روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأسكنك الجنة، ألا تشفعُ لنا إلى ربِّك؟ ألا ترى ما نحن فيه، وما بلغنا؟.

---

(١) أبو هريرة: ٧٥ - ٧٩. (٢) صحيح البخارى: ٤ / ١٦٤

فيقول: إن ربى غضب غضبا لم يغضب مثله من قبل، ولا يغضب بعده مثله. ونهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت يا نوح أول الرسل إلى أهل الأرض، وسماك الله عبدا شكوراً. أما ترى ما نحن فيه ألا ترى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟

فيقول غضب ربى غضبا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، نفسى نفسى ائتوا النبى ﷺ، فيأتونى، وأسجد تحت العرش، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه. قال محمد بن عبيد: لا أحفظ سائره.

(صحيح البخارى: ٤ / ١٦٣، ١٦٤)

فأحد الرواة هو محمد بن عبيد حفظ بعضه ولم يحفظ الباقى ولعل منه الفجوة فى الرسل ما بين نوح ومحمد عليهم السلام، وهم إبراهيم وموسى وعيسى فيكون قد نسى ذكرهم ،فروى الحديث هكذا وقد جاء الحديث كاملا فى الروايات الآتية:

فقد أخرج البخارى عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه: أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، ثم قال: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد، يسْمعهم الداعى وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون، ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟.

فيقول آدم: إن ربى عز وجل قد غضب اليوم، غضباً لم يغضب مثله، من قبل ولا يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى، نفسى، نفسى اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح. فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح إنك أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك الله عبدا شكوراً، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيعتذر

كآدم ويقول : اذهبوا إلى إبراهيم . (فيذهبون إليه)

فيقول : إن ربى عز وجل قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى كنت قد كذبت ثلاث كذبات ، فذكرهم أبو حيان فى الحديث ، نفسى ، نفسى ، نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبو إلى موسى ، فيأتون موسى ، فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضَّلك الله برسالته وبكلامه ، على الناس اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه؟

فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله وإنى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى .

فيأتون عيسى : فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهدصبيا ، اشفع لنا . ألا ترى ما نحن فيه ؟ .

فيقول عيسى: إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنبا نفسى نفسى نفسى ، اذهبو إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ﷺ .

فيأتون محمدا ﷺ فيقولون يا محمد ، أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك ، وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه فأنطلق فآتى تحت العرش ، فأقع ساجداً لربى عز وجل ، ثم يفتح الله علىَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه الله على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول : يارب أمتى يارب أمتى يارب أمتى .

فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب[1] (وهو ما رواه الشيخ) .

وأخرج البخارى عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون أنت الذى خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك ، فاشفع لنا عند ربك ، فيقول لست هناكم ، ويقول ائتوا نوحاً ،أول رسول بعثه الله ، فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ائتوا إبراهيم الذى اتخذه الله

---

(١) صحيح البخارى : ٦/ ١٠٥ ، ١٠٦ و مسلم : ١/ ١٨٥ ، ١٨٦ .

خليلاً ، فيأتونه ، فيقول : لست هناكم ، ويذكر خطيئته ، ائتوا موسى الذى كلّمه الله ، فيأتون ، فيقول لست هناكم ، فيذكر خطيئته ، ائتوا عيسى فيأتون . فيقول : لست هناكم ، ائتوا محمدا ﷺ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتونى ، فأستاذن على ربى ، فإذا رأيته وقعت ساجدا ، فيدعنى ما شاء الله ثم يقال : ارفع رأسك ، سل تعطه ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعلمنى ، ثم أشفع ، فيحدلى حدا ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجداً مثله فى الثالثة أو الرابعة حتى ما بقى فى النار إلا ممن حبسه القرآن . وكان قتادة يقول عند هذا : أى وجب عليه البقاء فى النار(١) .

وأخرج الطبرانى عن سلمان الفارسى قال : قال رسول الله ﷺ : تعطى الشمس حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس . فذكر الحديث .

وفيه «قال فيأتون النبى ﷺ ، فيقولون يا نبى الله أنت الذى فتح الله لك ، وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربك ، فيقول : أنا صاحبكم ، فيخرج يجوس فى الناس ، حتى ينتهي إلى باب الجنة (ويدخل الجنة ويقف بين يدى ربه دون تجسيم وجهة لله» فيسجد ، فيقال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع : فذلك المقام المحمود(٢) .

(الزواجر لابن حجر : ٢ / ٢٠٠) وشفاعته هنا تشمل الشفاعة العامة ، وما بعدها من الشفاعة الخاصة ، وفى كل مرة يسجد لله ويحمده ويثنى عليه ويدعو .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال : تمد الأرض يوم القيامة مدا لعظمة الرحمن ، ثم لا يكون لبشر إلا موضع قدميه ، ثم أدعى أول الناس فأخر ساجدا ثم يؤذن لى ، فأقوم ، فأقول : يارب أخبر هذا (لجبريل) أنك أرسلت إلى ، وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله صدق ، ثم يؤذن لى فى الشفاعة ، فأقول : يارب عبادك فى أقطار الأرض فذلك المقام المحمود(٣) .

---

(١) صحيح البخارى : ٨ / ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن ماجة عن أنس : ٢ / ١٤٤٣ ، ورواه الترمذى : ٩ / ٢٦٣ - ٢٦٦ . ورواه أحمد فى مسنده : ٢ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

(٢) الزواجر : لابن حجر : ٢ / ٢٠٠ .

(٣) منتخب الكنز : ٦ / ٨٤ .

هذه الأحاديث كلها تفيد ما يحدث يوم الحشر حتى الشفاعة فى المذنبين من المؤمنين وقد كان من حقائق الحشر ضيق الناس جميعا بطول الوقوف فى الشمس الحارة الدانية من رءوسهم فعرض بعضهم عليهم أن يستشفعوا إلى ربهم بمن يشفع لهم ليخرجهم من هذا الكرب والغم، فلم يكن هناك تهور ولا تآمر فى يوم الهول، فقد أشار عليهم بعضهم بذلك وأول من خطر على بالهم آدم أبو البشر فاعتذر لمعصيته ودلهم على نوح أول الرسل فى الأرض، فاعتذر لمعصية ودلهم على إبراهيم خليل الله، فاعتذر لمعصية ودلهم على موسى رسول الله وكليمه، فاعتذر لمعصيته، ودلهم على عيسى كلمة الله فدلهم على محمد ﷺ الذى قال: أنا لكم، وسجد ومجد الله تعالى فأذن له بالشفاعة العامة ثم سجد فأذن له بالشفاعة الخاصة بدخول من لا حساب عليهم الجنة ثم سجد مرارا بعد المرور على الصراط والسقوط فى جهنم فأذن له فى خروج عصاة المؤمنين من النار بعد أن نالوا عقابهم.

ما ذكره هؤلاء الأنبياء وكان معصية بالنسبة إليهم ومشروعا بالنسبه لغيرهم لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين: فأكل آدم من الشجرة معصية تاب الله عليه منها

﴿ وَعَصَىٰٓ آدَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ (١)

فكانت معصية ليتدرب على التوبة قبل أن يصبح رسولا، وخالف نوح بدعائه على قومه فترك الأولى وأخطأ إبراهيم بكذبه بأن الذى حطم الأصنام كبيرها، وقال للقوم إنى سقيم وكان الأولى أن يكون شجاعا صادقا، وكذلك كذبه على فرعون مصر فى أمر زوجه هاجر، فترك الأولى، وكذلك خطأ موسى فى ضربه المصرى دون قصد أن يقتله فعد ذنبا لأنه ترك الأولى وهو الحذر والحلم. ولم يكن بعد رسولا. فأبو هريرة لم يخترع نسبة المعاصى إليهم وإنما أخبر بها رسول الله ﷺ ولم يكن الأنبياء فى الأعراف وهو ما بين الجنة والنار بل كانوا فى المحشر بين الخلائق كما أشارت إلى ذلك الأحاديث.

وكان اتجاههم إلى الرسل فى طلب الشفاعة طبيعيا فاتجه بعضهم إلى آدم لأنه أبو البشر، فوجههم إلى نوح أول الرسل فى الأرض، فوجههم إلى إبراهيم خليل الرحمن الذى وجههم إلى موسى كليم الله الذى وجههم إلى محمد ﷺ الذى هو جدير بالشفاعة. وهذا ما أخبر الصادق الأمين فليس لنا أن نقترح من عندنا ما لن يكون، وكان ذلك ليدل على المقام المحمود، وهو الشفاعة فى قوله فأرفع رأسى فأشفع وهى تتضمن الشفاعة العامة ثم الشفاعة الخاصة وقوله ثم أشفع .

---

(١) سورة طه: الآيتان ١٢١، ١٢٢.

١٠ ـ شك الأنبياء، والتنديد بلوط، وتفضيل يوسف.

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا:

نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال:

﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [١].

ورحم الله لوطا، لقد كان يأوى إلى ركن شديد.
ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى».
(البخارى: ٢ / ١٥٨) فى ونبئهم عن ضيف إبراهيم. كتاب بدء الخلق، مسلم: ١ / ٧١ باب زيادة طمأنينة القلب، مسند أحمد: ج٢.
قال هذا حديث ممتنع من وجوه.
وصف إبراهيم بالشك مع أن الله قال:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ ﴾[٢].

وقوله:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[٣]

والإيقان أسمى من العلم، وصاحبه لا يكون شاكا، ولا يكون الشك من الأنبياء.
قوله يرحم الله لوطا، لقد كان يأوى إلى ركن شديد، تنديد بلوط وتهمة لا تليق، حاشاه أن يكون قليل الثقة بالله، وحاشا لرسول الله أن يتهمه أو يسيىء به الظن.
وقوله: ولو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعى» ظاهره تفضيل يوسف على رسول الله، وهو خلاف ما أجمعت عليه الأمة، ولا يكون إعجابا بصبر يوسف وحزمه لأنه ابتلى بأشد منه فصبر[٤].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.
(٢) سورة الأنبياء: الآية ٥١.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٧٥.
(٤) أبو هريرة ٧٩ـ٨٣.

أقول : هذا الحديث أخرجه البخارى عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ وعن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ : «رحم الله لوطا» الحديث[1] وأخرجه مسلم عن أبى سلمة وسعيد بن المسيب عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ[2] وعن الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى عبيدة عن أبى هريرة مرفوعاوقد أخرجه أحمد فى مسنده فهو ثابت صحيح لدى أهل السنة.

لكن الشيخ حريص على تجريح أبى هريرة بتأويل ما يرويه بما يخالف المسلمات فى الإسلام وله براعة فائقة فى ذلك ومادرى أنه بذلك يكذب رسول الله ﷺ ويسخر منه فالنبى لم يتهم إبراهيم بالشك فى قدرة الله على إحياء الموتى، ولذا قال الله له :

﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ ﴾[3]

ولكنه كان يطلب زيادة اطمئنان لقلبه بالدليل المحسوس ﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[3] فلما رأى التجربة قال الله :

﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

وإنما أراد رسول الله ﷺ أن إبراهيم عليه السلام طلب المزيد من الأدلة برؤية كيفية إحياء الله الموتى وعبر عن ذلك (بالشك) لأنه يلزم منه المزيد من الأدلة لإزالته، وبذلك يكون رسول الله ﷺ أحق بطلب المزيد من الأدلة أكثر من إبراهيم لأنه يريد اليقين فى ذلك الموقف ولم يوصف أحدهما بالشك فى قدرة الله على إحياء الموتى لأن هذا مستحيل فى حقهما فاستحال ظاهر اللفظ أما أمر لوط فمن اليقين أنه كان على ثقة عظيمة بنصر الله فهو يأوى إلى ركن شديد لكنه لما رأى اقتحام داره من بعض قومه تمنى أن تكون له قوة تدفعهم أو ذرية وأقارب يحمونه منهم وهذا التمنى لا ينفى الإيمان

---

(١) صحيح البخارى ٤ / ١٧٩، ١٨٠

(٢) صحيح مسلم: ١ / ١٣٣، ١٣٤

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

بنصر الله وحمايته له، لكنه أمر تستدعيه طبيعة الإنسان في الشدة التي تنزل به وعندئذ جاءته الملائكة فرضي عن الله قال:

﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾(١)

فهم مكان الركن الشديد من الأقارب والأهل، فرسول الله ﷺ لم يشكك في ثقة لوط عليه السلام في ربه، بل قرر الواقع برغم شدة الظروف التي كان فيها. وهو طلب وجود الركن الشديد.

أما يوسف عليه السلام فما قصد رسول الله ﷺ تفضيله على نفسه فليس المقام مقام تفضيل، وإنما أراد بيان شدة المعاناة التي عاناها في السجن طويلا فصبر عليها وطلب من الملك أن يثبت براءته قبل خروجه. عبر عن ذلك رسول الله ﷺ بأنه برغم ما عرف عنه من قوة الصبر وطول الاحتمال لو كان مكانه في هذا السجن، وسمح له بالخروج حين دعاه الداعي لاستجاب لطلب الخروج، ولم ينتظر حتى تظهر براءته.

وليس في ذلك ما يفضل يوسف على رسولنا عليهما الصلاة والسلام، ولا ما ينقص قدره ﷺ.

١١ـ جراد الذهب المتساقط على أيوب وهو يغتسل.

قال الشيخ: أخرج الشيخان بطرق متعددة عن أبي هريرة مرفوعا:

قال: بينا أيوب يغتسل عريانا، فخر عليه جراد من ذهب، فجعل أيوب يحتثي في ثوبه، فناداه ربه:

ألم أكن أغنيتك عما ترى؟

قال: بلى وعزتك، ولكن لا غنى بي عن بركتك.

(البخاري، ٢ / ١١١ قبل حديث الخضر)

---

(١) سورة هود: الآيتان ٨٠، ٨١.

قال الشيخ : أخرج الشيخان بطرق متعددة عن أبى هريرة مرفوعا :

قال : بينا أيوب يغتسل عريانا ، فخر عليه جراد من ذهب ، فجعل أيوب يحتثى فى ثوبه ، فناداه ربه : ألم أكن أغنيتك عما ترى ؟ .

قال : بلى . وعزتك . ولكن لا غنى بى عن بركتك .

قال الشيخ : (فخر) (والأصح : إذ خر عليه ، يريد تخطئته نحويا ، وغاب عنه أن المعنى يغتسل عريانا ثم لبس ثوبه فخر عليه جراد من ذهب فهو معطوف على لبس (المقدر))واعترض على الحديث وقال : لايركن إليه إلا أعشى البصيرة . ، مظلم الحس إذ خلق الجراد من ذهب آية من آيات الله . وخرق العادات سنة الله فى خلقه لا يكون إلا عند الحاجة إلى برهان على النبوة ، وإلا كان خلقها عبثا ، ولو كان ذلك لكان نعمة تقابل بالشكر لا بالاستخفاف ، ولتنفق فى سبيل الله والإصلاح[1] .

هذا الحديث رواه البخارى عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة : ١ / ٧٨ ، وعن همام عن أبى هريرة : ١ / ٧٨) ، (٤ / ١٨٤) و(مسند أحمد : ١٣ / ٣٣) .

فكيف يكون حديثا لا يركن إليه ، وهو إخبار من رسول الله ﷺ عن غيب . أما أن المعجزة لا تكون إلا عند التحدى فمردود بما سبق أن قدمناه من معجزات رسول الله ﷺ عند الحاجة إلى الماء والطعام وإلى المطر حيث لا يوجد تحد يستدعى المعجزة ، وهنا معجزة أيوب عليه السلام كانت للإكرام ، حيث كان الله تعالى قد ابتلاه فى صحة جسده ، وفقد ماله وولده ، فرضى ، وصبر ، وشكر فرد الله إليه صحته ، ورد إليه ماله وأهله ومثلهم معه ، وكان جراد الذهب الذى سقط عليه بعد أن اغتسل ولبس ثيابه من هذا الإكرام ، وبرغم غناه الذى عاد فلم يكن فى حاجة إلى مثل ذلك ، ولكنه خرج به وقال : يارب لامغنى لى عن بركتك ، ولم يقل الحديث إنه اكتنزه ، وسوف ينفقه فى الخير والبر كما هوالمنتظر من أمثاله وقد قابله بالشكر والرضى دون استخفاف أو حرص على المال للاكتناز .

---

(١) أبو هريرة : ٨٤ .

١٢ ـ التنديد بموسى إذ قرصته نملة فأحرق قريتها.

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا قال: قرصت نملة نبيا من الأنبياء (هو موسى بن عمران فيما نص عليه الترمذي) فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحى الله إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله!!.

(صحيح البخاري: ٦ / ٢٨٨، ٢ / ١١٤ وآخر كتاب الجهاد والسِّير. مسلم: ٢ / ٢١٧ باب النهي عن قتل النمل. أبو داود في كتاب الأدب. ابن ماجة في الصيد. أحمد في مسنده)

١ ـ أبو هريره مولع بكل مصيبة غريبة يلصقها بالأنبياء عليهم السلام تقذى الأبصار وتصك الأسماع، وأنبياء الله أعظم صبرا وأوسع صدرا، وأعلى قدرا مما يحدث به المخرفون.

٢ ـ الأنبياء معصومون مما يحدث به الجاهلون . ماذا يقول مصححو هذا الحديث فيما فعله هذا النبي من تعذيب النمل بالنار مع قوله رسول الله ﷺ: «لا يعذب بالنار إلا الله» وأخرج أبو داود على شرط البخاري ومسلم عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «نهى عن قتل النملة، والنحلة والهدهد، والصرد» (١).

وأقول للشيخ رحمه الله

١ ـ إنك تحمل أبا هريرة كل مصيبة غريبة، وهو لم يلصق بالنبيين ما ينال من منزلتهم أو عصمتهم ولم يندد بموسى عليهم السلام إنما هي واقعة ذكرها رسول الله ﷺ قد رواها عنه أئمة حديث أهل السنة البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد فهل يعقل أن يخرج هؤلاء الأعلام حديثا باطلا، يحط من كرامة موسى والأنبياء؟.

لكن الشيخ حريص على النيل من أئمة الحديث والعلماء عند أهل السنة ليبطل كل ما رواه واستنبطه هؤلاء الأعلام، وليس أبو هريرة وحده المقصود بالتجريح.

---

(١) أبو هريرة: ٨٥، ٨٦.

٢ ـ ولننظر إلى الواقعة ودلالتها. ووضع الحديث الذى ذكره الشيخ ورواه الأئمة الخمسة. وضحه حديث رواه مسلم عن الأعرج عن أبى عن النبى ﷺ قال: «نزل نبى من الأنبياء (حدده الترمذى أنه موسى) تحت شجرة فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها، ثم أمر بها فأحرقت، فأوحى الله إليه فهلا نملة واحدة؟[1] » وروى هذا الحديث عن همام بن منبه عن أبى هريرة إلى جانب ما روى عن الحديث الذى معنا.

٣ـ فالواقعة أن النملة قرصت موسى عليه فآذته فكان له أن يقتلها، وإذا كان يوجد نمل آخر كان له أن يقتله إذا لم يجد مكانا آخر يأوى إليه، وقد خشى موسى أن يكون تحت الشجرة نمل آخر يؤذيهم فأخرج متاعه وأمر بإحراق ما تحتها، ولا معصية عليه فيما صنع لأنه دفع للضرر.

«لا ضرر ولا ضرار»

لكن عاتبه ربه على قتل جماعة النمل التى لم تكن بادية له، وهى كل ما حول الشجرة، ويكون بذلك قد قتل خلقا لله فيها نفع «تسبح الله، وكان عليه ألا يفعل إلا إذا تأكد من أنها ستؤذيه ومن يقربه معه أما إذا لم يتأكد فقد كان عليه أن يقف عند حد الضرورة كنملة واحدة ظهرت له، فالعتاب على خطئه فى الاجتهاد بالتوسع والاحتياط لا على قتل النمل الذى يتعرض لأذاه، وهذا لا ينال من عصمته أو يحط من كرامة الأنبياء، لأنه اجتهاد فى رفع الأذى لا انتقاما ولا تسرعا.

٤ ـ كان الإحراق للحشرات وغيرها بالنار جائزا فى شرعه وشرعنا ثم نسخ فى شرعنا أخرج البخارى عن سليمان بن يسار عن أبى هريرة قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى بعث، فقال: إن وجدتم فلانا: وفلانا فأحرقوهما بالنار، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج إنى أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا وإن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما.[2] فهو تشريع جديد جاء فى شريعة الإسلام فلا حرج على موسى فى إحراق النمل تحت الشجرة، وإنما الحرج فى التوسع أو عدم اتخاذ مكان آخر.

٥ ـ أما تحريم النبى ﷺ قتل النمل والنحل والهدهد والصرد ونحوها، فإنه يكون حيث لا يقع منها ضرر بالإنسان أو غيره، فإذا وقع الضرر جاز قتلها بغير النار.

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٧٥٩.   (٢) مسلم: ٤/ ٧٥.

١٣ ـ سهو النبي ﷺ عن ركعتين.

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا.

قال: صلى النبي ﷺ إحدى صلاتي العشي، وأكبر ظني العصر.. ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس، فقالوا: أقصرت الصلاة ؟ ورجل يدعوه النبي ذو اليدين ، فقال : أنسيت أم قصرت ؟ فقال لم أنس ولم تقصر . قال: بلى، نسيت فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد..» الحديث. (البخاري: باب من يكبر في سجدتي السهو، وباب السهو: ١ / ١٤٥، وجاء في مواضع أخرى. مسلم: ١ / ٢١٥، أحمد في مسنده: ١ / ٢٤٤ ومواضع كثيرة).

وعارض الشيخ البخاري في (يدعوه النبي ذو اليدين) فقال: والصواب يدعوه النبي ذا اليدين والحق أنه لا خطأ وأن الجملة يدعوه النبي أنه ذو اليدين، أو أنه على لغة من يلزم الأسماء الخمسة الواو).

١ ـ قال الشيخ، هذا السهو الفاحش لا يكون ممن فرغ قلبه للصلاة أو أقبل عليها بشيء من لبه بل يكون من الساهين عن صلاتهم، اللاهين عن مناجاة ربهم.

٢ ـ قال النبي: (لم أنس ولم تقصر) فكيف يتأتى بعد ذلك أنه نسي. وكيف يكابر ويتسرع إلى الأقوال المخالفة للواقع؟

٣ ـ اضطرب أبو هريرة في هذا الحديث فمرة يقول: صلى بنا إحدى صلاتي العشي، إما الظهر وإما العصر على سبيل الشك، وأخرى يقول: صلى بنا صلاة العصر. على سبيل القطع، وثالثة يقول: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلاة الظهر.

واضطرب شارحو الصحيحين، وتعسفوا وتكلفوا في الرد على الزهري حين جزم بأن ذا اليدين وذا الشمالين واحد.

٤ ـ اشتمل الحديث على ما يخرج المصلي عن صلاته لقيام النبي بعد السلام ومسه خشبة في مقدم المسجد، وقولهم أقصرت الصلاة أم نسيت) وقول النبي: لم أنس ولم تقصر: فلا يمكن بناؤه على الركعتين السابقتين، لأنه يناقض الحكم المقطوع به.

٥ ـ ذو اليدين هو ذو الشمالين وقد قتل في غزوة بدر قبل مجيء أبي هريرة وإسلامه واعتذار بعضهم بأن الصحابي قد يروى عمن سمعه من النبي ﷺ ولكن فوت هذا قوله: صلى بنا النبي الظهر أو العصر: الحديث (البخاري: ١ / ١٤٥) وقال بينا أنا أصلي مع النبي ﷺ الظهر سلَّم في ركعتين وساق الحديث.

فهل يأتي التجوز فيهما، ولكنا بلينا بقوم لا يتأملون[١] ولننظر في هذه الروايات لنرى هل يستحيل أن يقول: إني نسيت، وأن أبا هريرة مضطرب فيها، وأنه كاذب في سماعه قول ذي اليدين، واضطراب شارحي الصحيحين في التعارض في هذه الأحاديث، وأنها اشتملت على ما يبطل الصلاة، وأنه ابتلى بقوم لا يتفكرون.

١ ـ الأحاديث التي رويت في باب السهو تقطع بصحتها وورودها عن النبي ﷺ.

أخرج البخاري عن الأعرج عن عبد الله بن بجينة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ ركعتين في بعض الصلوات، ثم قام فلم يجلس، فقام الناس معه، فلما قضى صلاته، ونظرنا تسليمه كبر قبل التسليم، فسجد سجدتين، وهو جالس، ثم سلم[٢].

فهنا يروى عبد الله بن بجينة وليس أبو هريرة عن سهو النبي ﷺ عن التشهد بعد الركعتين وبعد أن أتم صلاته سجد سجود السهو، وكان في إحدى الرباعيات.

وعن عبد الله بن بجينة قال: إن رسول الله ﷺ قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما في التشهد بعدهما فلما قضى صلاته سجد سجدتين، ثم سلم بعد ذلك. (البخاري)[٢] فهو كسابقه نسي التشهد الأول في صلاة الظهر.

ورواه مسلم:[٣] وهو كسابقيه.

وعن عبد الله بن مالك بن بجينة أن رسول الله ﷺ قام في الشفع الذي يريد أن يجلس في صلاته، فمضى في صلاته، فلما كان في آخر الصلاة سجد قبل أن يسلم ثم سلم[٤] وهنا كان السهو في صلاة الشفع الذي يصلي أربعا.

---

(١) أبو هريرة: ٨٦ ـ ٩١. (٢) البخاري: ٢ / ٨٥.

(٣) وصحيح مسلم. ١ / ٣١٩. (٤) صحيح مسلم: ١ / ٤.

٤ ـ وأخرج البخارى عن أبى سلمة أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: «صلى بنا النبى ﷺ الظهر أو العصر، فسلم، فقال له ذو اليدين الصلاة يارسول الله أنقصت؟.

قال النبى ﷺ لأصحابه: أحق ما يقول؟قالوا: نعم فصلى ركعتين أخريين ثم سجد سجدتين». قال سعد: ورأيت عروة بن الزبير صلى من المغرب ركعتين، فسلم وتكلم ثم صلى ما بقي وسجد سجدتين، وقال: هكذا فعل النبى ﷺ[1] هنا شك أبو سلمة فى أى الصلاتين كان السهو أكان فى الظهر أو العصر، وذكر أن النبى سلم بعد الركعتين ونبهه ذواليدين، فأتم صلاته وسجد سجدتين للسهو، وكذلك فعل عروة بن الزبير اقتداء برسول الله ﷺ.

٥ ـ وروى محمد بن سيرين عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟

فقال رسول الله ﷺ: أصدق ذو اليدين؟ فقال الناس: نعم فقام رسول الله ﷺ فصلى اثنتين أخريين ثم سلم ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع[2] وفى هذين الحديثين أراد النبى ﷺ التثبت من قول ذى اليدين بسؤال الناس، فليس ترددا يعاب عليه، وبعد إتمام ما نقص سجد سجدتين للسهو دون تسليم قبلهما فى حالة، وفى أخرى سلم قبلهما وقد علم بذلك أبو هريرة من ثقات الصحابة فرواه إلى التابعين حيث لم يكن حاضرا، وقال: صلى بنا رسول الله يعنى صلى النبى بالصحابة وذكر قول ذى اليدين. وهو جائز عند الأصوليين.

وأخرج مسلم عن علقمة عن عبد الله أن النبى ﷺ صلى الظهر خمسا. فلما سلم قيل له: أزيد فى الصلاة قال: وما ذاك؟. قالوا: صليت خمسا فسجد سجدتين.[3]

فهنا كان السهو فى صلاة الظهر بزيادة ركعة، وكان سجود السهو بعد أن سلم.

٧ ـ وعن سفيان مولى ابن أبى أحمد عنه. قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة العصر، فقام ذو اليدين فقال: أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فقال ذلك لم يكن (هذا ما اعتقده رسول الله ﷺ ولا يناقضه اقتناعه بالسهو بعد ذلك) فقال قد كان بعض ذلك يا رسول الله فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: أصدق ذو اليدين؟ فقالوا: نعم ـ الحديث[4] فهو الحديث الخامس الذى رواه أبو هريرة وكانت الصلاة هنا العصر ولم يكن أبو هريرة حاضرا، وقال صلى لنا أى للصحابة، ورواه للتابعين، وذكر قول ذى اليدين.

---

(١) صحيح البخارى: ٢ / ٨٥.　　(٢) صحيح البخارى: ٢ / ٨٦.

(٣) صحيح مسلم: ١ / ٤٠٣.، البخارى: ٢ / ٨٥.　　(٤) صحيح مسلم: ١ / ٤٠٤.

٨ـعن محمد بن سيرين عن أبى هريرة يقول صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى إما الظهر وإما العصر (شك لتطاول الزمن) فسلم من ركعتين ثم أتى جذعا فى قبلة المسجد، فاستند إليها وفى القوم أبو بكر وعمر، فها با أن يتكلما، وخرج سرعان الناس (المتسرعون منهم) فقام ذو اليدين فقال: يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت؟ فنظر النبى ﷺ يمينا وشمالا، فقال: ما يقول ذو اليدين؟

قالوا: صدق، ثم كبر فرفع، (وهذه الرواية إما الظهر وإما العصر» كانت فى وقت غير وقت الرواية السابقه.

قال: وأخبرت عن عمران بن حصين أنه قال: وسلم[1] تسمع أبو هريرة هذا الحديث من أحد الصحابة الثقات فقال لمن سمعه من التابعين: (صلى بنا رسول الله ﷺ) أى صلى بنا نحن المسلمين، وإن لم يكن معهم. فلم يدع حضور الصلاة كذبا منه، وقد قرر ذلك فى آخر الحديث فقد أخبره من روى إليه هذا الحديث أن عمران بن حصين قال: إنه سلم أى بعد سجود السهو الذى أتى فى الأحاديث كما دل الحديث على حركة رسول الله ﷺ وقيامه إلى خشبة فى القبلة استند إليها وتكلم فى أمر الصلاة ثم أتمها وسجد سجدتين وسلم، ودل هذا على أن الحركة والكلام قبل إتمام الصلاة الناقصة لا يبطلانها كما قال الشيخ ما دام ذلك فى أمرها.

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ صلى العصر ثلاث ركعات ثم دخل منزله، فقام رجل يقال له الخرباق وكان فى يديه طول فقال: يارسول الله، فذكر له صنيعه، وخرج غضبان يجر رداءه حتى انتهى إلى الناس، فقال: أصدق هذا؟ قالوا: نعم، فصلى ركعة ثم سجد سجدتين ثم سلم[2].

فهى واقعة أخرى رواها عمران بن حصين، وليس أبو هريرة، ولم تبطل الحركة والكلام صلاته.

٩ـوعن محمد عن أبي هريرة قال: صلى النبى ﷺ إحدى صلاتى العشى قال محمد: (وأكثر ظنى العصر) ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد فوضع يده عليها، وفيهم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان الناس، فقالوا (أى الحاضرون) أقصرت، الصلاة ورجل يدعوه النبى ﷺ ذو اليدين.

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٤٠٣. (٢) مسلم: ١/ ٤٠٤، ٤٠٥.

فقال : أنسيت أم قصرت ؟

فقال : لم أنس ولم تقصر . قال : بلى قد نسيت ، فصلى ركعتين ثم سلم ثم كبر ، فسجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع رأسه فكبر ، ثم وضع رأسه فسجد مثل سجوده أو أطول . ثم رفع وكبر[1] كل ما ذكر فيه ذو اليدين تحدث فيه أبو هريرة عن الصحابة والمسلمين بالمجاز فهو واحد منهم، فليس كاذبا بالحديث (عما) لم يحضره.

١٤ ـ النبى يؤذى، ويجلد، ويلعن من لا يستحق[2].

سبق عرض هذا الموضوع ومناقشته في (تطوره فى شكر أيادى بنى أمية) عند الحديث عن (غضب رسول الله لأنه بشر) . وما بعدها .

١٥ ـ عروض الشيطان لرسول الله ﷺ فى الصلاة.

أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا .

قال ﷺ : إن الشيطان عرض لى فشد علي يقطع الصلاة علي ، فأمكنني الله منه فذَعتُّه (خنقته) ولقد هممت أن أوثقه إلى السارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيَ ﴾[3] .

الحديث (البخارى: ١ / ١٤٣ ما يجوز من العمل فى الصلاة. مسلم: ١ / ١٠٤ جواز لعن الشيطان مسند أحمد: ٢ / ٢٩٨).

قال الشيخ :

١ ـ عصم الله الأنبياء من أن يشد عليهم الشيطان أو يعرض لهم أو تسول له نفسه الطمع فيهم. لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾[4] .

٢ ـ كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة تخلي بنفسه، واستعاذ بالله من الشيطان فأعاذه.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾[5]

---

(١) صحيح البخارى: ٢ / ٢٨٦، ٢٨٧ .

(٢) أبو هريرة : ٩١ ـ ٩٩ .

(٣) ص : ٣٥ .

(٤) سورة الحجر : الآية ٤٢ .

(٥) سورة الأعراف : الآية ٢٠٠ .

ظن وقد حذره الله مما طبع عليه البشر من فورة الغضب كأنما هى نزغ من الشيطان فليحتم منه بالله كقوله بسورة الأعراف :

﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ .

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ ﴾(١) .

فهو تحذير مما طبع عليه البشر من التأثر النفسى «من هجوم الجاهلين بسفههم عليه كأنما هو نزغ من الشيطان على سبيل التجوز.

٣ـ وما حكاه أبو هريرة فى الحديث بعيد لا يجوز فى العقل والشرع ، أما قوله تعالى فى سورة الحج .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)

لايجوز للرسول أن يتمنى مالا يرضى الله وإنما يتمنى السعادة والخير لأمته ، فيلقى الشيطان فيها شيئا من التشويه فى نظر رعاع الشيطان ويحول بين أمنية الرسول والتحقيق ، ثم ينسخ الله ذلك ٤ ـ أما حديث أبى هريرة فنسأل من اعتبره هل للشيطان جسم يوثق إلى السارية ليراه الناس ؟ ٥ ـ ظن أبو هريرة ذلك من قوله تعالى :

﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ . (٣)

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٩٩ ، ٢٠٠ . (٢) سورة الحج : الآية ٥٢ . (٣) سورة ص الآيتان ٣٧ ، ٣٨ .

ظن أبو هريرة أنهم (أى الشياطين) كالبشر مقيدون بالقيود، وتوهم أن النبى أطلق سراحه كراهية أن يكون له ملك سليمان مع أن ملك سليمان أوسع من ذلك بكثير، فالتعليل الذى ذكره أبو هريرة من الأباطيل. هذا مجمل اعتراض الشيخ على حديث أبى هريرة لرفضه وإبطاله[1] وأقول:

١ ـ هذا الحديث أورده البخارى عن النبى ﷺ قال:

إن عفريتا من الجن تفلت علىّ البارحة أو كلمة نحوها ليقطع علىّ الصلاة فأمكننى الله منه، فأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد، حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخي سليمان.

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾[2]

قال روح: فرده خاسئا»[3] فليس فيه (فدعته) وفيه (إلى سارية من سوارى المسجد) (وتنظروا إليه كلكم) (فذكرت قول أخى سليمان) وهى فروق تختلف عما استشهد به الشيخ وجاءت رواية الشيخ فى البخارى: (٢ / ٢٩٨ ورواه مسلم: ١ / ٣٨٤، ٣٨٥) بلفظه عن محمد بن زياد عن أبى هريرة مرفوعا ورواه عن أبى الدرداء قال: قام رسول الله ﷺ يصلى فسمعناه يقول: «أعوذ بالله منك» ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ثلاثا: وبسط يده. كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله، قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ـ ثلاث مرات ـ ورأيناك بسطت يدك؟

قال: إن عدو الله إبليس جاء بشهاب ليجعله في وجهى، فقلت: أعوذ بالله منك ـ ثلاث مرات، ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات. ثم أردت أخذه والله، لولا دعوة أخي سليمان، لأصبح موثقا يلعب به صبيان أهل المدينة»[4].

---

(١) أبو هريرة: ٩٩ ـ ١٠٨.

(٢) سورة ص: الآية ٣٥.

(٣) البخارى: ١/ ١٢٤، ١٢٥.

(٤) ٩٤ تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٦٢، مسلم: ٢ / ٧٢، ٧٣.

ورواه أحمد عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه، فقرأ فالتبست عليه القراءة، فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتمونى وإبليس فأهويت بيدى، فما زلت أخنقه حتى وجدت برد لعابه بين إصبعى هاتين. الإبهام والوسطى تليها - ولولا دعوة أخى سليمان لأصبح مربوطا بسارية من سوارى المسجد، يتلاعب به صبيان المدينة، فمن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل[1].

وقد روى أبو داود منه «من استطاع منكم ألا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل»[2]. فلم ينفرد أبو هريرة بروايته حتى ينفرد بحملة الشيخ عليه ونسبة كل ما انتقده فى الحديث إليه وهذه الأحاديث تبين جواز عروض الشيطان للرسل وعدم استحالته كما قال الشيخ وقد وسوس الشيطان لآدم وحواء عليهما السلام كما وسوس لإبراهيم وإسماعيل وأمه حين توجه إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل تنفيذا لأمر الله كما جاء فى السنن.

٣ - وعروض الشيطان لرسول الله ﷺ لا يعارضه خشوعه فى الصلاة وطمأنينته والحديث يبين أنه كان يريد أن يقطع عليه صلاته بأن يصرفه عن الخشوع والطمأنينة والآية التى استشهد بها الشيخ تفيد إمكان عروض الشيطان للرسول على الحقيقة لا على المجاز (الذى ينكره الشيخ فيما سبق) لقوله تعالى (فاستعذ بالله) فالاستعاذة كانت دائما لطرد الشيطان ودفع وسوسته، وقد فعل ذلك فى الحديث ولعنه ثلاث مرات: وهذا لا يكون عند ثورة الغضب وحدها بل تكون عند ازدياد إشعالها بيد الشيطان بالإفساد بالغضب وغيره.

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[3].

أى يوقع الفساد بإشعال الغضب ونحوه: والعياذ الالتجاء. والاستجارة من

---

(١) مسند أحمد: ٣/ ٨٣. تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٦٢ مسلم: ٢/ ٧٢، ٧٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ٧/ ٦٢ - سنن أبى داود: كتاب الصلاة.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

الشيء بالله[1].

٤ ـ والآية التي استشهد بها .

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِ ﴾[2].

قال البغوى : أكثر المفسرين قالوا : معنى (تمنى) : تلا أى تلاو قرأ كتاب الله (وألقى الشيطان فى أمنيته) أى فى تلاوته قال الشاعر فى قتل عثمان .

تمنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر .

(فينسخ الله ما يلقى الشيطان) عن ابن عباس ، فيبطل الله تعالى ما ألقى الشيطان ومن ذلك ما أوقع الشيطان فى مسامع المشركين من حديث الغرانيق فتوهموا أنه من كلام رسول الله ، وليس كذلك بل تبين أنه عن صنيع الشيطان [3] .

٥ـ أما بطلان أن النبى ﷺ أطلق سراح الشيطان لما تذكر قول سليمان .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَّ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ ﴾ [4]

لأن ملك سليمان أوسع من تسلط على الجن .

فيرد بأن رسول الله ﷺ رأى أن قبضه على الشيطان وربطه على السارية هو جزء من ملك سليمان وهو السيطرة على الشياطين وربطهم بالقيود بقدرة الله برغم أنهم خلقوا من نار ، لهذا رأى رسول الله ﷺ ألا يشاركه فى هذا السلطان ، لأن معنى .

قال :﴿ رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾[4]

أنه سأل من الله ملكا لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله ، وهذا هو السياق من الآية . ووردت به الأحاديث الصحيحة من طرق رسول الله ﷺ[5] ويؤيده ﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾[6] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٥٣٨ .(٢) سورة الحج : الآية ٥٢ .(٣) تفسير القرآن العظيم : ٥ / ٤٤٠
(٤) سورة ص : الآية ٣٥ . (٥) تفسير القرآن العظيم : ٧ / ٦ . (٦) سورة ص : الآية ٣٨ .

فمشاركة أى واحد لأى شىء أُختص به سليمان يناقض هذا الدعاء، ولا يلزم أن يكون في ملكه له أرأيتم كيف ظلم الشيخ أبا هريرة، وتطاول عليه وشوه صورته.

١٦ ـ نوم النبى محمد عن الصلاة.

قال الشيخ أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا، واللفظ لمسلم قال. عرسنا مع النبى ﷺ (نزلنا فى السفر) فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس، فقال النبى ﷺ: «ليأخذ كل رجل منكم رأس راحلته فإن هذا منزل حضره الشيطان» قال أبو هريرة: ففعلنا، ثم دعا بماء فتوضأ ثم سجد سجدتين، ثم أقيمت الصلاة، فصلى صلاة الغداة. (مسلم قضاء الفائتة ١ / ٢٥٤).

١ ـ قال الشيخ: هذا حديث يبرأ منه الهدى النبوى فقد أمر الله رسوله ﷺ بقيام الليل.

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (١).

ويستغل الشيخ الفرصة ليذكر آية لا تمس الموضوع وهى.

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٢)

فبين أن مذهب الإمامية أن أوقات الصلاة ثلاثة:

١ـ من دلوك الشمس (زوالها) إلى غروب الشمس (غسق الليل) الظهر والعصر والظهر قبل العصر.

٢ـ بعد غسق الليل المغرب والعشاء، والمغرب قبل العشاء.

٣ـ أفرد صلاة الصبح بالذكر ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (٣)

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٩. (٢) سورة الإسراء: الآية ٧٨. (٣) سورة الإسراء: الآية ٧٨.

٢ ـ وكان ﷺ يقوم الليل حتى تورمت قدماه. وكان يعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم (مجمع البيان في تفسير آية طه عن قتادة) (البخاري في قيام الليل: ١ / ١٣٥) هذا في قيام الليل فكيف يفرط في الصلوات الخمس أحد أركان الإسلام. والقرآن مشحون بالحض على الصلاة.

وندد النبي ﷺ برجل نام عن صلاة الليل بأن الشيطان بال في أذنه كناية عن سوء حاله (البخاري: ١ / ١٣٦ باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه).

وأخبر النبي ﷺ أن أثقل صلاة على المنافقين المغرب والعشاء (البخاري: ١ / ٧٣).

٣ ـ وكان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، قاله لإحدى زوجاته حين قالت له: أتنام قبل أن توتر (البخاري: ٢ / ١٧٩) (مسند أحمد: ٢ / ٥١ من حديث أبي هريرة) (يلفت النظر استشهاده بحديث أبي هريرة مع أنه أسقط كل حديثه، وهذه هي عادتهم).

٤ ـ صرح مسلم بأن واقعة النوم عن الصلاة والنبي قافل من خيبر، وأبو هريرة أسلم بعد خيبر، فكيف يكون قد حضرها؟ (مسلم: ١ / ٢٥٤، باب قضاء الفائتة) وأين كانت لأبي هريرة راحلة وهو لا يملك شبع بطنه؟

وكان يقول في أواخر حياته: قدمت المدينة في نفر من قومي لنسلم، وقد خرج النبي ﷺ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، وصلينا خلفه صلاة الصبح، فلما فرغنا من صلاتنا زودنا سباع شيئاً حتى قدمنا على رسول الله ﷺ، وقد افتتح خيبر، فكلم الناس فأشركونا في سهامهم، وهذا الحديث انفرد به أبو هريرة فلم يثبت عن غيره ولكن الجمهور أخذوا به اعتماداً على أبي هريرة كما هي طريقتهم. أما عند أئمة أهل البيت فإن حضوره كان وقت رجوع النبي من خيبر.

٥ ـ الشيطان لا يدنو من النبي ﷺ.

٦ ـ قال أبو هريرة: إن النبي ﷺ دعا بماء فتوضأ ثم سجد سجدتين ثم صلى الغداة، أما صلاة الغداة فهي قضاء الفائتة، ولكن السجدتين لم نعرف لهما وجهاً والفاضل

النووى طفر عنهما فى شرحه (تجاوزهما).

٧ - من عادة قواد الجيوش أن يكون لهم حراس إذا ناموا، وكان فى الجيش منافقون يخشى منهم على المسلمين، والنبى لا يخالف عادة القواد، فهل نام الحراس كما نام المؤذنون؟

٨ - كان عدد الجيش (١٦٠٠) رجل ألف وستمائة رجل. فهل لم يتنبه أحد منهم أو يوقظ أحدهم صهيل الخيل: ويسخر ويقول ولعل هذا الثبات العميق من خوارق أبى هريرة[١]. ولننظر فيما قال الشيخ واحداً بعد الآخر.

١ - أخرج البخارى عن عبدالله بن أبى قتادة عن أبيه (أبو قتادة) قال: سرنا مع النبى ﷺ ليلة، فقال بعض القوم: لو عرّست بنا يا رسول الله؟. (نزلت للراحة).

قال: «أخاف عليكم أن تناموا عن الصلاة».

قال بلال: أنا أوقظكم، فأصبحوا وأسند بلال ظهره إلى راحلته، فغلبته عيناه فنام، فاستيقظ النبى ﷺ وقد طلع حاجب الشمس، فقال: «يا بلال أين ما قلت؟.»

قال: ما أُلْقِيَتْ علىَّ نومة مثلُها.

قال: إن الله قبض أرواحكم حيَن شاءَ، وردها حين شاء. يا بلال: قم فأذن بالناس، بالصلاة، فتوضأ، فلما ارتفعت الشمس وابياضت قام فصلى[٢].

فهذا الحديث رواه أبو قتادة، وقد تضمن حديث أبى هريرة رضى الله عنهما، وزاد تفصيلات مفسرة لحديث أبى هريرة، فالذى اقترح النزول للراحة هو بعض القوم، فكان النزول سبباً فى النوم ولذا قال النبى ﷺ فى حديث أبى هريرة: «هذا منزل حضره الشيطان» بالوسوسة بالنزول بعد السهر الطويل فناموا عن صلاة الصبح.

٢ - أما أن النبى ﷺ يتهجد طوال الليل، وكان يتهجد نصفه أو ثلثه حتى ترم قدماه أو تتفطر أو يرم ساقاه، وقد حرص على ذلك فلم يفرط فى فرض الصلاة بالنوم، كما كان النوم يغلب عينيه، ولا ينام قلبه كما أن الشيطان لا يدنو منه. فإننا نقول للشيخ: إن تهجد النبى ﷺ كان فى غير السفر، ونوم النبى ﷺ ومن بعد سفر طويل وإرهاق شديد أمر طبيعى غلب فيه النوم عينى رسول الله فنام حتى طلع حاجب الشمس وكان قلبه يقظاً يذكر الله، وقد كان نوم النبى فى غير هذا أمراً طبيعياً.

---

(١) أبو هريرة: ١٠٨ - ١١٤. (٢) البخارى: ١ / ١٥٤.

وقد فسر النبى ﷺ نومهم فقال: «إن الله قبض أرواحكم حين شاء» فناموا «وردها حين شاء «فأيقظكم» فلا مؤاخذة فى النوم عن وقت الصلاة قهراً، وانفراد أبى هريرة فى أى حديث لا يرد حديثه، فهو صادق ثقة عند أهل السنة.

٣ ـ وروى أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من نسى صلاة فليصلِ إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك[١]».

٤ ـ أما أن أبا هريرة قد حضر إلى خيبر بعد عودة النبى منها فقد حققناه فيما قبل وثبت حضوره فى آخرها، وأنه انطلق مع النبى ﷺ إلى وادى القرى، فهذا الحديث الذى رده الشيخ عن إسلامه بخيبر حديث صحيح، ولا يرد لأن راويه مفرد.

أما الراحلة التى انطلق أبو هريرة ليلزم رأسها كأمر رسول الله ﷺ حتى يستعد للصلاة، فإنها كانت من سهمه الذى قسمه له المسلمون بأمر رسول الله ﷺ، وإذا لم تكن له راحلة فتكون راحلة رفيقة حيث كان رسول الله ﷺ يشرك من لا راحلة له مع آخر فى راحلته فيتعاقبان عليها.

٥ ـ أما استنكاره ما ورد فى حديث أبى هريرة من صلاته سجدتين (ركعتين) قبل صلاة الصبح فقد ثبت أن النبى ﷺ ركع ركعتى الفجر فى السفر.

عن عبدالله بن عامر عن أبيه أخبر أنه رأى النبى ﷺ صلى السبحة فى السفر على ظهر راحلته حيث توجهت به» (البخارى: ٢ / ٥٧) (السبحة: صلاة التطوع) والمراد بها هنا ركعتا الفجر.

٦ ـ أما مسألة الحراس فلم يكن من عادة النبى ﷺ اتخاذ الحراس بعد أن نزل قوله تعالى:

﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[٢].

---

(١) البخارى: ١ / ١٥٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

فأطل من خيمته وقال للحراس : «انصرفوا أيها الناس فقد عصمنى الله».

٧ ـ أما نوم الجيش برغم صهيل الخيل فهو أمر طبيعى لمن ساروا طول الليل حتى وجه الصباح.

٨ ـ وهكذا تبين تحامل الشيخ على أبى هريرة دون وجه من الحق.

٩ ـ أما الآية التى ذكرها واستنبط منها أن أوقات الصلاة ثلاثة هى :

﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ (١)

فهى عند أهل السنة تتضمن الصلوات الخمس فى خمس أوقات بينتها السنة مفصلة محددة لكل صلاة وقتها بدقة فقوله تعالى : ﴿ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾(١) من الزوال إلى المغرب، يتضمن صلاة الظهر فى وقتها، ثم صلاة العصر بعده، ثم بعد الغروب صلاة المغرب فى وقتها ثم صلاة العشاء فى وقتها وأما صلاة الصبح فهى فى قوله تعالى : ﴿ وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴾ .(١)ولو أخذنا بظاهر الآية لكان للصلاة وقتان، صلاة من الزوال إلى الغروب وصلاة الصبح، ولكن السنة بينت أنها خمس صلوات.

١٠ ـ ونختتم الحديث برواية مسلم عن أبى هريرة(٢)

عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر، سار ليلة حتى أدركه الكرى عرّس، وقال لبلال : أكلأْ لَنا الليل (احرسنا) فصلى بلال ما قدر له، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه، فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته، فواجه الفجر (استقبله) فغلبت بلالاً عيناه، وهو مستند إلى راحلته، فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس، فكان رسول الله ﷺ أولَهم استيقاظاً، ففزع رسول الله ﷺ، وقال : أى بلالُ؟

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٧٨.

(٢) صحيح مسلم : ١ / ٤٧١، ٤٧٢.

فقال بلال: أخذ بنفسى الذى أخذها يا رسول الله.

قال: اقتادوا رواحلكم، فاقتادوا رواحلهم شيئاً، ثم توضأ رسول الله ﷺ، وأمر بلالا فأقام الصلاة (بعد أن صلى سنة الفجر)، فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال: «مَنْ نَسِيَ الصلاة، فَلْيُصَلِّها إذا ذكرها، لأن الله قال:

﴿ وأقم الصَّلاة لِذِكْرِي ﴾[1]

١٧ - بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربى مبين

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: «بَينا رجلٌ يسوقُ بقرةً إذْ ركبها فضربها

فقالت «إنَّا لم نخلقْ لهذا، إنما خُلقنا للحرثِ».

فقال الناس: سبحانَ الله بقرةٌ تتكلّمُ؟.

قال ﷺ: «فإنى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر». وماهما ثَمَّ (هنا).

«وبيْنا رجلٌ فى غنمه إذ عدا ذئبٌ فذهب منها بشاةٍ، فطلبها حتى استنقذها منه، فقال الذئب استنقذتها منى، فمن لها يوم السبع؟ يوم لا راعى لها غيرى؟».

فقال الناسُ سبحان الله، ذئبٌ يتكلّم؟

قال ﷺ: «فإنى أومن بهذا أنا وأبوبكر وعمر». وماهما ثم[2] (البخارى: ٢ / ١٧١، ١٩٠ فضائل أبى بكر. مسلم. ٢ / ٣١٦ فضائل أبى بكر. مسند أحمد ١ / ٢٤١ فضائل أبى بكر).

قال الشيخ إن أبا هريرة نزوعٌ إلى الغرائب، تواق إلى العجائب. وهنا يحدث عن بقرة وذئب يتكلمان بلسان عربى فصيح، فيفصحان عن عقل وحكمة، الأمر الذى لم يقع أصلاً، ولا هو واقع قطعاً، ولن يقع أبداً وسنة الله تحيل وقوعه إلا فى مقام التحدى والتعجيز حيث يكون آية للنبوة.

---

(١) سورة طه: الآية ١٤.

(٢) أبو هريرة: ١١٥، ١١٦.

فلا سبيل لإمكان صحة الحديث عقلاً، فإن المعجزات وخوارق العادات لا تقع عبثاً. وما أغنى أبا بكر وعمر عن هذه الفضيلة، وقد تذرع أبو هريرة بهما لإشباع شهوة الإغراب في نفسه[1].

١ ـ وأقول للشيخ وإذا كان الحديث قد رواه هؤلاء الأئمة الثلاثة فلاشك في صحة هذا الحديث وروايته عن رسول الله ﷺ.

وقد رواه البخاري في عدة مواضع (٣/ ١٣٦، ٤/ ٢١٢، ٥/ ٦، ٧، ٥/ ١٥)

ورواه مسلم ورواه أحمد وله في كل منها سند من عدة رجال فما الذي جعل الشيخ متأكداً من أن أبا هريرة هو مخترع الحديث ليشبع نزوعه إلى الخرافة، وشهوة في نفسه في التحريف؟

٢ ـ إن وقوع الخوارق والمعجزات ليس مقصوراً على التحدي وإثبات المعجزات للنبوة، بل تقع لحاجة تدعو إليها كما تقدم في نبع الماء من بين أصابع الرسول ﷺ، وتكثير الطعام حتى يشبع الخلق الكثير.

وكثيراً ما تكون للعظة والاعتبار وقد ساقها رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح لهذا الغرض.

فقد ساق قصة البقرة ليلتزم المؤمن باستخدام كل شيء فيما جعل له. فاستخدام البقرة للحراثة لا للركوب.

وساق قصة الذئب لبيان انقلاب الأوضاع في المستقبل حيث يكون الذئب عدو الشاة هو راعيها من عدوان السبع، فهي هالكة مأكولة، لا محالة وهو تنبيه وتحذير من الانخداع في ذلك الزمان.

ثم هما برهان على قوة إيمان رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بالغيب الذي أخبر به ولو أثار استغراب الناس.

---

(١) أبو هريرة: ١١٥، ١١٦.

٣ ـ ولا استحالة فى حديث العجماوات والجمادات .

فقد تحدثت النملة إلى سليمان ، وتكلم الهدهد إلى سليمان ، وعقل ما فعلته ملكة سبأ وقومها ، وكانت الطير تعقل تسبيح داود عليه السلام وتشاركه فيه ، وكذلك الجبال .

﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين ﴾[1] .

وقد نطقت الشاة المسمومة للنبى ﷺ وقالت : أنا مسمومة .

وكانت الأشجار والأحجار تسلم على النبى ﷺ بمكة ، فلا شىء مستحيل على قدرة الله تعالى .

١٨ ـ تأمير أبى بكر على الحج سنة تسع : (أبو هريرة : ٥١ ـ ٣١)

تقدم البحث فيه فى الكلام على (حج أبى بكر) فى (عهد النبى ص ٣٣)وما بعدها .

١٩ ـ الملائكة تكلم عمر . (أبو هريرة : ١٣٥ ـ ١٣٧)

تقدم الكلام عنه فى (تطوره فى شكر أياديهم ص ٧٦) وما بعدها

٢٠ ـ تركة النبى ﷺ (أبو هريرة : ١٣٧ ـ ١٤٥)

تكلمنا عنه فى (تطوره فى شكر أياديهم ص ٨٧) وما بعدها

٢١ ـ وفاة أبى طالب . (١٤٥ ـ ١٤٧)

تقدم عند الكلام على (تطوره فى شكر أياديهم ص ٩٢ ـ ٩٥)

٢٢ ـ الإنذار فى الدار . . (١٤٧ ـ ١٤٨) .

تقدم عند الكلام على (تطوره فى شكر أياديهم ص ٧٨ ـ ٨١)

٢٣ ـ لعب الحبشة فى المسجد .

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ٧٩ .

قال الشيخ أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: بينما الحبشة يلعبون في المسجد عند النبى ﷺ بحرابهم دخل عمر، فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها، فقال النبى ﷺ: دعهم يا عمر» الحديث.

(البخارى: باب اللهو بالحراب: ٢ / ١٢٠ كتاب الجهاد والسير»[١].

١ - قلت: إن رسول الله ﷺ أبعد عن اللعب، وأرفع عن العبث، وأعرف بحرمات الله ورسوله من أن يوسع للجهال مجالاً إلى اللهو في المسجد بمحضر منه، وأوقاته الشريفة المفعمة بالعمل لا تتسع لهذا اللهو.

٢ - وحاشاه أن يشغل مسجده الشريف بعبث أو لغو أو لهو، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا»[١].

ونقول للشيخ:

١ - ما الذى يمنع من هذه الرياضة الحربية التى كانت عماد الحرب في زمنها من أن يقوموا بها في المسجد في غير أوقات الصلاة كوقت ما بعد صلاة الصبح: وكان المسجد من البساطة والسعة بحيث لا يسيء إليه القيام بهذه الرياضة.

ولم يكن رسول الله ﷺ جامداً متزمتاً مثل هؤلاء الجامدين المتزمتين.

٢ - أخرج البخارى في باب اللهو بالحراب ونحوها عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بينما الحبشة يلعبون عند النبى ﷺ بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال «دعهم يا عمر» وزاد عليّ حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمرٌ في المسجد[٢].

وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: رأيت النبى ﷺ يستُرنى وأنا أنظرُ إلى الحبشة: وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمرُ فقال النبى ﷺ دعهم أمْناً بنى أرفدة، يعنى الأمن[٣]. (البخارى: ٤ / ٢٢٥).

---

(١) أبو هريرة: ١٤٩. (٢) البخارى: ٤ / ٤٦.

(٣) البخارى: ٤ / ٢٢٥.

والراوى هنا ليس أبا هريرة عدو الشيعة الأول بل عائشة زوج النبى رضى الله عنها وإن كانت عدوهم الثانى.

٣ ـ وإذا كان رسول الله ﷺ قد رضى عن لعب الحبش بحرابهم فى المسجد، وأن تنظر زوجه إليهم من ورائه فى حضرته، وأن ذلك لا يمس كرامة المسجد، ولا ينال من حرمته، لأن اللعب بالحراب مما يحتاجه المسلمون فى الحرب، فكيف يكون الإمام الشيعى أغير من رسول الله ﷺ فى صيانة حرمة مسجد رسول الله ﷺ ؟ والحفاظ على كرامة زوجه عائشة؟.

٤ ـ ليس من الأدب أن نصف من أسلم من الحبش بأنهم جهال، فإنهم بدخول الإسلام والتأدب بما علمهم به رسول الله ﷺ قد خرجوا من جاهلية الكفر والشرك إلى نور الإيمان وهدى الإسلام.

٢٤ ـ النسخ قبل حضور وقته.

قال الشيخ: أخرج البخارى عن أبى هريرة قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى بعثٍ فقال" «إن وجدتْمُ فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار» قال: ثم قال رسولُ الله ﷺ: حين أردنا الخروج: إنى أمَرْتُكُم أن تحرقوا، فلاناً وفلاناً، وإن النارَ لا يُعَذِّبَ بها إلا الله تعالى: فإن وجدتموهما فاقتلوهما». البخارى: باب لا يعذب بعذاب الله: ٢ / ١١٤).

قال الشيخ: قلت: هذا الحديث باطل لاشتماله على النسخ قبل حضور وقت العمل، وذلك محال، وذلك أن رسول الله ﷺ قال أحرقوهما، وذلك عن الله عز وجل.

﴿وما ينطِقُ عنِ الهوىٰ ۝ إنْ هُو إلاَّ وحْيٌ يُوحىٰ ۝﴾[1]

فكيف يمكن نسخ هذا القول قبل حضور وقت العمل به، إن نسخه يستلزم الجهل، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً[2]. (أبو هريرة: ١٤٩، ١٥٠).

ونقول له (أخرج البخارى هذا الحديث فى ٤ / ٧٥)

وقد رد الشيخ عبدالله العلايلى هذا المبدأ وقال: إن كثيراً من الأصوليين كالباقلانى يقولون بجوازه، وكذلك إيقاع الفعل فى وقت لا يتسع له (الآتى بعد).

---

(١) سورة النجم: الآيتان ٣، ٤.

(٢) أبو هريرة: ٤٩، ١٥٠

وقال: وليس بشيء في مقام الإلزام الرد على المخالف بما لا يقوله (المقدمة: ي) وليس كل ما يقوله النبي ﷺ من الوحي بل منه الاجتهاد كنزوله بالجيش يوم بدر بعيداً عن بئر (بدر) فلما أشير عليه بالنزول عندها ليشرب المسلمون ويُمْنَعُ منها المشركون انتقل إليه كما أشاروا عليه، فلا بطلان لحديث أبي هريرة لأن الأمر الأول اجتهاد والثاني من الوحي يحرم التعذيب بالنار والحرق فنفذه رسول الله ﷺ.

٢٥ - إيقاع الفعل في وقت لا يسعه.

قال الشيخ أخرج البخاري عن أبي هريرة يرفعه قال:

«خُفِّفَ عن داود القرآن، فكان يأمر بدابته فتسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج». الحديث (البخاري: ٣/ ١٠١ باب وآتينا داود زبورا. وكتاب بدء الخلق. أحاديث الأنبياء ٢ / ١٦٤).

قال الشيخ هذا محال من وجهين:

١ - القرآن أنزل على خاتم النبيين فكيف يقرؤه داود، وإذا أرادوا به الزبور والتوراة وسمي قرآناً لوقوع المعجزة به فيكون المراد به مصدر القراءة لا القرآن فيكون غير ما أراده أبو هريرة.

٢ - تقصير مدة إسراج الدابة عن قراءة القرآن سواء كان المراد به القرآن أو الزبور أو التوراة، ومن المقرر الضرورة الفعلية امتناع وقوع الفعل في وقت لا يسعه.

ولا يؤيده قول القسطلاني (إرشاد الساري: ٧ / ١٨٢) إن الحديث دل على أن الله تعالى يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان قال: قال النووي إن بعضهم كان يقرأ أربع ختمات بالليل وأربعاً بالنهار، وقال شيخ الإسلام البرهان بن أبي الشريف إنه كان يقرأ خمس عشرة ختماً في اليوم والليلة، وهذا لا يكون إلا بالفيض الرباني.

قلت: لا سبيل إليه إلا إذا أمكن وضع الدنيا على سعتها في بيضة على ضيقها، وأصحاب الألباب يعلمون أن طي الزمان وطي المكان محال، ولا يقال: إن فعل داود معجزة لأنها خارق للعادة، وهذا خارق للعقل[١].

---

(١) أبو هريرة: ١٥٠، ١٥١.

ونقول له: أخرج البخارى عن همام عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «خُففَ على داود عليه السلام القرآن: وفى رواية (القراءة) (فبينت المراد بالقرآن وهو القراءة) فكان يأمر بدوابه أن تسرج، فيقرأ القرآن قبل أن تسرج»(1). وهذا يدل على وقت أوسع وربما كانت قراءته كثيرة العدد فيكون قد خفف عنه الوقت فيتسع الزمن القليل للعمل الكثير بقدرة الله عز وجل، وقد جاء فى حديث القيامة الذى رواه عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة ومنه «ويضرب الصراط على ظهر جهنم قال رسول الله ﷺ: فأكون أنا وأمتى أول مَن يُجيز»، «فيكون منهم الموبق يعنى بعمله (الهالك بسقوطه فى النار) ومنهم المجازَى حتى ينجىّ»(2). (المجازى: المعاقب فيعجز عن المرور، لأن النبى ﷺ عنه قال: «إنه أدق من الشعرة وأحدٌ من السيف»(3).

ومع ذلك «فيمر المؤمن كطرف العين أو كالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب»(4).

فاختلف الصراط مع الناس ضيقاً وسعة باختلاف العمل، ووسطاً وسرعة، وطولاً وقصراً، وهو خمسة عشر ألف عام، فكيف يقال يستحيل أن يحدث فى الوقت القصير ما يحدث فى الوقت الطويل بقدرة الله، وهو ما حدث لرسول الله ﷺ فى الإسراء والمعراج.

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(5).

---

(1) البخارى: 4 / 194، 195.
(2) صحيح مسلم: 1 / 165.
(3) إرشاد السارى: 9 / 395.
(4) صحيح مسلم: 1 / 167.
(5) سورة يس: الآية 82.

٢٦ - أمة مسخت فأراً:

قال الشيخ: أخرج الشيخان مرفوعاً قال: «فُقِدت أمةٌ من بني إسرائيل لا تدرى ما فعلت، وإنى لا أراها إلا الفأر، إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشربْ، وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت». (البخارى كتاب بدء الخلق باب الفأر وأنه مسخ، مسلم: ٢ / ٥٣٦).

قلت: هذا من السخافة التى تربأ عنها الأمة الوكعاء، إلا أن تكون مدخولة العقل، ولكن الشيخين يُلْبسان هذا الخرف على فساد عقله، ويحتجان به على سخافته. وهذه الخرافات أعظم ما مُنِىَ به الإسلام(١).

وأقول للشيخ:

١ - لا يزال الشيخ يتلمس ما يمكنه من مهاجمة أبى هريرة، زاعماً أنهما يقبلان ما يروى من خرافات وسخافات ومنها مسخ جماعة من بنى إسرائيل.

٢ - بحثت عن هذا الحديث فى صحيح البخارى كتاب بدء الخلق فلم أجده وإنما أخرجه (مسلم ٤ / ٢٩٤)

عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «فُقِدَت أمة مِن بنى إسرائيل، لا يدرى ما فعلت، ولا أراها إلا الفأر: ألا ترونها إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب (لتحريم الإبل على بنى إسرائيل) وإذا وضع لها ألبان الشاة شربت» (لعدم تحريم الشاة عليهم).

٣ - نفى الشيخ المسخ ووصفه بالخرف لأن العقل لا يقبله، وغاب عنه أن منهم من فسق وخرج عما أمر الله به فمسخهم الله قردة خاسئين.

﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾(٢).

---

(١) أبو هريرة: ١٥١، ١٥٢.

(٢) سورة الأعراف: الآيتان ١٦٥، ١٦٦

وقال ابن عباس: هم اليهود الذين أخذوا حيتان السمك يوم السبت فجعلهم الله قردة[1].

٤ ـ وهؤلاء الذين مسخوا قردة وخنازير هلكوا ولم يكن لهم تناسل

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه. ذُكرت القردة والخنازير عند رسول الله ﷺ فقال: «إن الله لم يجعل للمسخ نسلاً ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبلا»[٢] وعلى هذا فقول رسول الله «لا أراها إلا الفأر» كأنه كان يظن أنها الفأر فأُعْلم بعدئذ أنها ليس هى. أى ليست الفأر بل هى القردة والخنازير[٢].

٥ ـ وهكذا كان قول رسول الله ﷺ: «إن أمة (جماعة) من بنى إسرائيل فُقِدَتْ (لمسخها) لا يدرى ما فعلت» كان أمراً ممكناً بل قد وقع وليس خرافة ولا تخريفاً. وفسره النبى ﷺ أول الأمر بالفأر اجتهاداً منه ثم أُعْلم أنها كانت القردة والخنازير ثم بادت ولا يدرى ذنبها بالتعيين.

٢٧ ـ أنكروا عليه فاعتذر بسماعه من الفضل. (أبو هريرة: ١٥٢، ١٥٣)

تقدم عرضه فى (ص٨٥ فى تطوره فى شكر أيادى بنى أمية).

٢٨ ـ حديثان متناقضان.

قال الشيخ: أخرج البخارى من طريق أبى سلمة عن أبى هريرة مرفوعاً قال:

«لا عَدْوَى، ولا صَفَر، ولا هامَةَ، فقال أعرابى: يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء: فيخالطها البعير الأجرب فيجربها؟

فقال رسول الله ﷺ: فمَنْ أعدى الأول؟

ثم روى بعده عن أبى سلمة أنه سمع أبا هريرة يحدث قال النبى ﷺ: «لا يُورِدَنّ مُمْرِضٌ على مُصِحٌ» فقال أبو سلمة ألم تحدِّثْ: أنه لا عدوى قال فأنكر حديثه الأول ورطن بالحبشية. (البخارى: أواخر كتاب الطب: ٤ / ١٥ . مسلم، ٢ / ٢٥٨)

---

(١) المستدرك: ٣ / ٣٢٢، تفسير القرآن العظيم: ٢٠ / ٤٩٣، ١٩٤.

(٢) مسند أحمد: ١٢ / ١٨٤.

قال الشيخ : أنكر حديثه الأول إذ لا محل لتأويل الحديثين، ورطن بالحبشية حيث ارتجت عليه العربية [1].

وأقول للشيخ :

١ ـ وجدَ الحديث الأول «لا عدوى الحديث» فى (صحيح البخارى)[2]

عن أبى سلمة بن عبدالرحمن وغيره أن أبا هريرة رضى الله عنه قال :

إن رسول الله ﷺ قال : «لا عدَوى، ولا صفر، ولا هامة، فقال أعرابى : يارسول الله فما بال إبلى تكون فى الرمل كأنها الظباء، فيأتى البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها ؟. فقال : فمَنْ أعدَى الأول[2].

ومعنى (صفر) داء يصيب البطن و(الهامة) كانوا يعتقدون أن القتيل إذا لم يؤخذ ثأره تصير روحه (هامة) تقول : اسقونى حتى يؤخذ ثأره.

وجاء الحديث الثانى مباشرة بعد الحديث الأول فى (البخارى ٧ / ١٧٩)

روى أبو سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : «لا يُورِدَنّ مُمْرِضٌ على مصِحٌ» وأنكر أبو هريرة حديث أو (الحديث) الأول، قلنا ألم تحدث أنه : لا عدوى، فرطن بالحبشية، قال أبو سلمة فما رأيته نسىَ حديثاً غيرهُ»[3]. (صحيح البخارى)

فلم يقل أبو هريرة الحديث الأول ثم بعده مباشرة الحديث الثانى وأنكر الأول دفعاً للحرج، وحين رطن بالحبشية لم يكن لعجزه عن الرد، ولا ندرى ما قال، وكان الثانى بعد الأول بزمن نسى فيه الأول، وقد فسر أبو سلمة إنكار الحديث الأول بأنه الحديث الوحيد الذى نسيه، لأن الغالب عليه ألا ينسى لدعاء النبى له بعدم النسيان، وكان بإمكانه أن يقول هكذا سمعت من رسول الله ﷺ، وقد رُوِىَ الحديثان عن غيره فما رطانته كانت للارتجاج عليه فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال، قال رسول الله ﷺ :

«لا عدوى، ولا طيرة، إنما الشؤم فى ثلاث فى الفرس، والمرأة، والدار»[3]

---

(١) أبو هريرة: ١٥٣، ١٥٤.

(٢) صحيح البخارى: ٧ / ١٦٦. طبعة دار الشعب.

(٣) صحيح البخارى: ٧ / ١٧٩.

وعن أسامة بن زيد عن النبى ﷺ قال: إذا سمعتم بالطاعون وقع بأرضٍ فلا تدخلوها (منعاً للعدوى) وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها (منعاً لنقل العدوى) (صحيح البخارى)(١).

وقد جمع حديث لأبى هريرة لهما فقال: قال رسول الله ﷺ «لا عَدْوَى، ولا طيرةَ، ولا هامةَ، ولا صفرَ، وفرّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسدِ» (صحيح البخارى)(٢)

والواقع أنه لا تناقض عند علماء أهل ال سنة.

فالحديث الأول ينفى وجود العدوى بذاتها دون إرادة الله كما كانوا فى الجاهلية يعتقدون، فإذا وجد سبب المرض وأراد الله انتقاله إلى آخر كانت العدوى، وإلا فلا عدوى. وأما الحديث الثانى فيوجب الحذر والحيطة حتى لا يتعرض للمرض إذا قدر الله له النجاة، وقد يصاب بالمرض بدون عدوى ظاهرة، كالجمل الأول الذى أصيب بالجرب، فلا نعتقد بالعدوى دون إرادة له، وعلينا الحذر من المرض باتخاذ الحيطة. وإنما رطانة أبى هريرة بالحبشية عند تذكيرهم له بحديث (لا عدوى) تعجباً منه لهذا النسيان مع دعاء النبى ﷺ بعدم النسيان فهو أمر غريب عليه، وليس إنكاراً لحديثه الأول أو ارتجاجاً عليه.

٢٠٩ ـ مولودان يتكلمان بالمغيبات

قال الشيخ: أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعاً: قال منه:

وكان فى بنى إسرائيلَ رَجلٌ يقال له جُرْيجُ كان يُصَلِّى فجاءته أُمّه فدعتْه

فقال: أجيبها أو أصلى؟.

فقالت أمه: اللهم لا تُمتْه حتى تريه وجوه المومسّات.

قال: وكان جريجُ فى صَوْمَعَتِه، فتعرضَتْ له امرأة فأبى، فأتَتْ راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غُلاماً، فقالت من جريجَ.

---

(١) صحيح البخارى: ٧/ ١٦٨.

(٢) صحيح البخارى: ٧/ ١٦٤

فأتوه وكسروا صومعته، وأنزلوه وسبُّوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، **فقال**: مَنْ أبوك؟ فقال الغلام: إن أبى هو الراعى؟

قالوا: نبنى لك صومعتك من ذهب؟ قال: لا . ولا من طين.

قال أبو هريرة: وكانت امرأةٌ تُرْضع ابناً لها مِنْ بنى إسرائيل، فمرَّ بها راكبٌ ذو إشارة، فقالت اللهم اجعل ابنى مثله، فترك ثدْيَها، وأقبل على الراكب، وقال: اللهم لا تَجْعَلْنى مِثْلَه، ثم أقبل على ثديها يَمصُّه.

قال أبو هريرة كأنى أنظر إلى النبى ﷺ يمص إصْبعَه.

ثم مرت أم الغلام بأَمَة، فقالت: اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه؟

فترك الغلام ثدى أمِّه وقال: اللهم اجعلنى مثلها.

فقالت: أمُّ الغلام: لِمَ ذلك؟.

فقال لها: الراكبُ جبارٌ من الجبابرة، وهذه الأمةُ يقول لها الناس، سرقت زينبُ، ولم تفعل (صحيح البخارى كتاب بدء الخلق. واذكر فى الكتاب مريم:) ٢ / ١٦٧، ٢ / ٤٩، ١ / ١٤٣ . مسلم: ٢ / ٣٧٧ تقديم الوالدين على التطوع.

١ ـ قال الشيخ: لم يكن جريج من الأنبياء وكذلك هذان الطفلان، فلا يمكن أن تصدر خوارق العادات على أيديهم لأنها لا تكون إلا لإثبات نبوتهم. فهذا الكلام من هذين الغلامين مما تأباه الفطر السليمة.

وأقول للشيخ:

١ ـ الحديث كما قال الشيخ أخرجه البخارى فى ثلاثة مواضع ومسلم فى موضع، فلا سبيل إلى إنكاره، ورووه فى أهم المصادر بعد القرآن وهو السنة وبخاصة عند الشيخين.

٢ ـ ونطق الغلامين ليس من المعجزات بل من الكرامات، وقد وقع مثله فى القرآن الكريم من تسبيح الطير والجبال مع داود، وكلام النمل والهدهد مع سليمان، ونطق الرضيع فى الأخدود يشجع أُمَّه لتقع فى النار، ولكن الشيخ حريص على رمى أبى هريرة بكل نقيصة، وهى معجزات حين تقع من الأنبياء وكرامة إذا وقعت من غيرهم مريح.

٣٠ - توكيله بحفظ مال الزكاة: (أبو هريرة: ١٥٥ - ١٥٧)

تقدم بحثه فى الكلام على حفظ مال الزكاة ص ٣٠ - ٣٢ .

٣١ - إسلام أمه. (أبو هريرة: ١٥٧ - ١٦١)

تقدم بحثه فى الكلام على أبى هريرة فى عهد النبى ﷺ ص ٢٤ - ٢٧ .

٣٢ - غلام أبى هريرة فى هجرته.

تقدم ذكره عند الكلام على أبى هريرة فى عهد النبى ص ١٢ ، ١٣ .

٣٣ - قصة خيالية ترمى إلى حسن عواقب الصدقة.

قال الشيخ: أخرج مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً قال: «بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً فى سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءَه كلَّه فى تلك الحديقة.

وإذا رجلٌ قائمٌ فى الحديقة يحوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان، (للاسم الذى سمعه من السحابة) فقال له: لم تسألنى عن اسمى؟

قال: إنى سمعت صوتاً فى السحاب الذى هذا ماؤهُ يقول له: اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟

قال: أما إذ قلت هذا فإنى أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه» الحديث (مسلم: باب الصدقة فى المساكين: ٢ / ٥٣٣)

وهذا مما تحكم العادة بامتناع وقوعه، وتأباه نواميس الأكوان لكن أبا هريرة افتأته كرواية خيالية ترمى إلى حسن عواقب الصدقة، وتقوّل على رسول الله ﷺ فى قصصه الخيالية[1]. (أبو هريرة : ١٦١ - ١٦٣)

أقول:

١ - أخرجه مسلم بنحوه: عن عبيد بن عمير الليثى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، فهو وارد فى مصدر ثقة فى أحاديث أهل السنة[2]. وأبو هريرة حتى الآن لم يثبت عليه أنه افتأت حديثاً على رسول الله ﷺ أو قصة خيالية، ولكن الشيخ مُصِرٌّ على تكذيبه بكل وسيلة ليرد حديثه، وقد غفل أن فيما يقول تكذيب لرسول الله ﷺ .

---

(١) أبو هريرة: ١٦١، ١٦٢. (٢) صحيح مسلم: ١ / ٢٨٨.

٢ ـ وليس بممتنع أن تتجول الملائكة بين الخلق بأمر الله وتدبر أمورهم، وتحسن إلى المحسن، وتسيء إلى المسيء بأمر الله عز وجل.

وفي قصة أصحاب الجنة في سورة (ن) ما يشير إلى تنفيذ أمر الله بإحراق حديقة البخلاء على الفقراء

﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (١)

(كالليل سوداء)

لأنهم أصروا على حرمان الفقراء.

﴿ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَن لاَّ يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴾(٢)

فالفطرة الكونية لا تمنع نزول المطر بيد الملائكة كما كان ينزل العقاب على أيديهم، فإن لله ملائكة ينفذون أوامره في تدبير الكون.

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) ﴾(٣).

فالملائكة ـ وجبريل عليه السلام (الروح) يصعدون (يعرجون) من الأرض إلى مستقرهم البعيد في السماء (خمسين ألف سنة) فهم يقطعون هذا البعد الشاسع إلى الأرض ينفذون أوامر الله: ومنها العذاب الواقع بالكافرين ليس له دافع، وفي ليلة القدر ينزلون إلى الأرض بالخير.

---

(١) سورة القلم: الآيتان ١٩، ٢٠ (٢) سورة القلم: الآيتان ٢٣، ٢٤ (٣) سورة المعارج: الآيات ١ ـ ٤.

﴿ تَنزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾(١).

وأيدت أحاديث أهل السنة نزول الملائكة لتنفيذ أوامر الله فى الكون

عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها سمعت النبى ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل فى العنان (السحاب) فتذكر الأمرَ قضِىَ فى السماء، فَتَسْتَرِقُ الشياطين السمع(٢)» الحديث.

وفى حديث خلق الإنسان فى بطن أمه الذى رواه عبدالله بن مسعود «ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات» الحديث(٣).

وفى حديث يوم الجمعة «كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكةُ يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاءوا يستمعون الذكر»(٤).

وطلب النبى ﷺ من جبريل عليه السلام أن يكثر من زيارته

فقال: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(٥) ونزل جبريل يعلم النبى ﷺ أداء الصلوات

فى أوقاتها الخمس (البخارى ٤ /١٣٧)(٦)

والملائكة يتعاقبون فى الناس فى صلاتى العصر والفجر (البخارى: ٤ / ١٤١)

فكيف يتهم أبو هريرة بافتئات أحاديث على رسول الله ﷺ لروايته واقعة هى سَقْىِ الملائكة حديقة الرجل المتصدق؟ والله إنه لظلم حرام

٣٤ ـ قصة خيالية أخرى تحرض على حسن الوفاء بالشرط.

أخرج البخارى عن أبى هريرة مرفوعا

أن رجلاً من بنى إسرائيل سأل بعضَ بنى إسرائيل أن يُسلِّفَه ألف دينار

فقال: ائتنى بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً.

قال: فأتنى بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلاً.

---

(١) سورة القدر: الآية ٤.

(٢) صحيح البخارى ٤/ ١٣٥.

(٣) صحيح البخارى: ٤/ ١٣٥.

(٤) ٤/ ١٣٦.

(٥) سورة مريم: الآية ٦٤

(٦) البخارى ٤/ ١٣٧.

قال : صدقتَ : فدفعها إليه إلى أجَلٍ مُسَمَّى

فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمسَ مَرْكباً يرْكبُها يُقْدمُ عليه لأجل الذي أجلَّه، فلم يجدْ مَرْكِباً.

فأخذ خشبةً فنقرها، فأدخل فيها ألف دينارٍ وصحيفةً منه إلى صاحبه، ثم زجَّج فوضعها، ثم أتى بها إلى البحر فقال : اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفتُ فلاناً ألف دينار، فسألني كفيلاً فقلت كفَى بالله كفيلاً، فرضيَ بك، وسألني شهيداً، فقلت كفى بالله شهيداً، فرضي بك إني أجْهد أن أجدَ مَرْكباً أبعث إليه الذي له فلم أقدرْ، وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف.

فخرج الرجلُ الذي كان أسلفَه يَنْظُر لعلَّ مُرْكباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المالُ، فأخذها لأهله حَطَباً، فلما نشرها وجدَ المالَ والصحيفة، الحديث.

وهو في البعد إلى حد السقوط عن درجة الاعتبار

١ ـ كيف يلقى في البحر ألف دينار مما لا يبيحه عقل ولا شرع، ولا يستوجب إبراء الذمة لو لم يصل المال إليه مما يعد سفهاً أو جنوناً.

٢ ـ وقد صاغه أبو هريرة كما تصاغ الروايات الخيالية.

(أخرجه البخاري في باب الكفالة: ٢ / ٢٦، وبألفاظ أخرى في الاستقراض واللقطة والاستئذان والشروط والبيع والزكاة[١].

ونقول للشيخ :

١ ـ ذكر البخاري هذه القصة لكن ليس فيها شهادة الله وكفالته : ٢ / ١٥٩، باب ما يستخرج من البحر، وأخرجه في باب الكفالة بنصه لكن فيه بَعْدَ ثم انصرف «وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده»[٢] وبقيته «ثم قدِم الذي كان أسلفه فأتى بالألفِ دينار، فقال والله مازلتُ جاهداً في طلب مَركب لآتيك بمالك فلم أجدْ مركباً قبل الذي جئتُ فيه، قال : فإن الله قد أدَّى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرفْ بالألف دينار راشداً.

---

(١) أبو هريرة: ١٦٤ ـ ١٦٦.   (٢) صحيح البخاري: ٣ / ١٢٤، ١٢٥.

وأشار إليه فى باب إذا أقرضه إلى أجل مسمى (٣ / ١٥٦) وفى باب إذا وجد خشبة فى البحر : ٣ / ١٦٣ وأشار إليه فى باب بمن يبدأ فى الكتاب : ٨ / ٧٢ ، ولم يرد فى البيوع ولا فى الشروط ، وتكرار تخريجه عند البخارى يؤكد صدق روايته ، ولا يسمح بأن أبا هريرة[1] اختلقه من خياله .

٢ ـ وحدوث مثل هذه القصة ليست مستحيلة الوقوع ، فإن هذا الرجل قد يكون عظيم الثقة بالله الذى شهد على استقراضه ، وكفله فى سداد قرضه ، ولا يطلب من المؤمنين أن يصنعوا صنيعه ، وقد بين الحديث فى بقيته أن الرجل جاء بعد ذلك معتذراً عن تأخره ، وأراد سداد دينه لتوقعه ضياع الخشبة بما فيها من مال ولكن الدائن أخبره بسداد الله عنه بوصول خشبته .

والمراد من الحديث أن يأخذ المؤمنون العظة ، وهى الحرص على الوفاء بالعهد ، وإلى سداد الديون بكل وسيلة ممكنة دون تعلل بالأعذار .

٣٥ ـ قصة خيالية ثالثة ترمى إلى عواقب شكر النعم وعواقب كفرها .

قال الشيخ : أخرج البخارى (باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٢ / ١٧٠)

عن أبى هريرة مرفوعاً : قال ﷺ :

«إن ثلاثةً فى بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله عز وجل أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أىُ شىءٍ أحبُّ إليك ؟ قال : لونٌ حسنٌ ، وجلدٌ حسنٌ ، قد قذِرنى الناس ، قال : فمسَحَه فذهَبَ عنه ، فأُعطِىَ لوناً حسناً : وجلداً حسناً ، فقال : أىُّ المال أحبُّ إليك ؟ قال : الإبلُ أو قال البقرُ ، هو شك فى ذلك (أى الراوى) أما الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل ، وقال الآخر البقر ، فأعْطِىَ ناقة عَشَراءَ ، فقال : يُبارَك لك فيها .

وأتى الأقرع فقال : أى شىء أحب إليك ؟ ، قال : شعرٌ حسنٌ ، ويَذهبُ عنى هذا

---

(١) أبو هريرة : ١٦٤ ، ١٦٥ .

قد قذرنى الناس، قال: فمسحه، فذهب عنه وأعطى شعراً حسناً، فقال أى المال أحبُّ إليك؟، قال البقر؟ قال: فأعطاه بقرة حاملا، وقال يبارك لك فيها.

وأتى الأعمى فقال: أى شيء أحب إليك؟ قال يَرُدُّ الله إليّ بصرى فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، فقال: أى المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والداً، فأنتج هذان، وولد هذا فكان لهذا وادٍ من إبلٍ، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين تقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى أعطاك اللون الحق والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه فى سفرى.

فقال له: إن الحقوق كثيرةٌ، فقال له: كأنى أعرفك؟ ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيرا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابرٍ عن كابرٍ.

فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت عليه.

وأتى الأقرع فى صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى فى صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت بى الحبال فى سفرى، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذى رد عليك بصرك شاةً أتبلغ بها فى سفرى، فقال: قد كنتُ أعمى فرد الله بصرى، وفقيراً فأغنانى الله، فخذ ما شئت، فوالله لا أُجهدك اليوم بشيء أخذته لله. فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك.

قلت: هذا الحديث من منسوجات أبى هريرة، وقد رقشه ووشّاه، فكان كأحدث.

رواية خيالية يمثلها المزخرفون على مسارحهم فى عصرنا الحاضر.

وأقول له:

١ـ إن البخارى أخرجه عن همام عن إسحاق بن عبدالله عن عبدالرحمن بن أبى عمران عن أبى هريرة حدثه أنه سمع النبى ﷺ يقول: الحديث(١) وقد حدثه بهذا أحمد بن إسحاق عن عمرو بن عاصم، وحدثه محمد بن عبدالله بن رجاء، فكيف نكذب البخارى فيما وثق من رواية بلا سند أو دليل؟

---

(١) صحيح البخارى: ٤ /٢٠٨، ٢٠٩.

٢ـ أما نزول الملك فقد تقدم أن الملائكة تنزل من السماء تنفذ أوامر الله في خلقه.

٣ـ وأما تغير أحوال هؤلاء الثلاثة وتحسن أحوالهم وابتلاؤهم فقدره الله تعالى لا يعجزها شيء وقد سيقت قصتهم للعبرة والعظة لا لتمثل من المزخرفين على مسارح العصر الحاضر.

٣٦ـ قصة رابعة تدعو إلى سوء الظلم.

قال الشيخ : أخرج الشيخان عن أبى هريرة مرفوعا : قال :

«دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تُطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»

(البخارى: ٢ / ١٤٩ كتاب بدء الخلق. ٢ / ٤٤٥، صحيح مسلم باب رحمة الله واسعة

قال الشيخ وهذا الحديث مما أنكرته عائشة على أبى هريرة، فكان من قولها: إن المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه في هرة، فإذا حدثت فانظر كيف تحدث، وهذا مشهور عن عائشة وقد رواه شارحو البخارى ومنه إرشاد السارى: ٧ / ٨٤

وأقول للشيخ:

١ـ لو كان هذا القول ثابتا لدى شارحى البخاري ومسلم لصرحوا برفض حديث أبى هريرة، فكيف يبلغهم قول عائشة ثم يقومون بتخريج هذا الحديث؟ (٤ / ١٥٨،١٥٧) (البخارى) من طريقين في (كتاب: بدء الخلق)

٢ـ وأخرج مسلم: دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هى أطعمتها ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت»[٢]

قال الزهرى: ذلك لئلا يتكل رجل ولا ييأس رجل (لأن قبله حديث الرجل الذى خاف من عذاب الله فأوصى أهله أن يُحرق إذا مات فهذا لعدم اليأس وحديث الهرة لعدم الاتكال بل لابد من العمل) (صحيح مسلم)[٣]

---

(١) أبو هريرة: ١٦٦ (٢) صحيح مسلم: ٤ / ٢١١٠ (٣) صحيح مسلم : ٤ / ١٠٩.

٣ ـ وقد روي هذا الحديث عن غير أبى هريرة رضى الله عنه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال:

دخلت أمرأة النار فى هرة ربطتها فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض(١) وهو نص حديث أبى هريرة.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

«عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هى أطعمتها، ولا سقتها إذ حبستها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض»(٢)

فهل يستحق أبو هريرة سخرية الشيخ وتكذيبه، والحديث يدعو الناس إلى الرحمة بخلق الله حتى بالهرة، فهل يريد الشيخ أن تنزع الرحمة من قلوب المسلمين بخلق الله الضعفاء.

٤ ـ وقد روى هذا الحديث عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما، وعن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما فى (صحيح البخارى: ٣ / ١٤٧) فلماذا هذا التعنت من الشيخ لبلوغ هدفه من أبى هريرة؟ ولماذا لم يغضب على ابن عمر وأسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما؟

٣٧ ـ قصة خيالية خاصة ترمي إلى حسن عواقب الرحمة.

قال الشيخ: أخرج البخارى عن أبى هريرة يرفعه قال:

«غفر الله لأمرأة مومسة مرت بكلب على رأس ركيٍّ (بئر) يلهث قال: وكاد يقتله العطش، فنزعت خفَّها وأوثقته بخمارها، فنزعت من الماء فشرب، فغَفَر لها بذلك (٢ / ١٥٠) وأخرج في مواضع أخرى(٣)

٣٨ ـ رواية خيالية هدفها هدف سابقتها.

وأخرج البخارى عن أبى هريرة يرفعه قال: بينما رجل يمشى فى طريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا، فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فوجد بئرا، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له بذلك. الحديث (باب رحمة الناس بالبهائم ٤ / ٣٦. باب فضل سقى الماء ٢ / ٣٥ من كتاب المساقاة)

---

(١) صحيح البخارى: ٤ / ١٥٧. (٢) صحيح البخارى: ٤ / ٢١٥.

(٣) أبو هريرة: ١٦٦.

هذا الحديث والذى قبله إنما هما من مخيلة أبى هريرة يمثل بهما حسن عواقب العطف والحنان، ويحض بهما على البر والإحسان(١)

أقول:

١ ـ أخرج البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ صلى صلاة الكسوف، فقال: دنت منى النار حتى قلت أى ربٍّ وأنا معهم، فإذا امرأة حسبت أنه قال: تخدشها هرةٌ، قال: ما شأن هذه؟ قالوا حبستها حتى ماتت جوعا»(٢)

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«عُذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت (الحديث) فحرمة النفس عند الله تعالى لم ينفرد بروايتها وعظم العقاب على قتلها أبو هريرة بل شاركه غيره من الصحابة(٣)

وحديث المومس أخرجه البخارى فى (٣/ ٢١١) وحديث الرجل والكلب فى ٣٦/ ١٤٦، ١٤٧.

٣٩ ـ مسرف كافر بالله غفر الله له:

قال الشيخ أخرج مسلم عن معمر قال: قال لى الزهرى: ألا أحدثك بحديثين عجيبين أخبرنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«أسرف رجلٌ على نفسه، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال: إذا أنا مت فأحرقونى، ثم اسحقونى ثم ذرونى فى الريح فى البحر، فوالله لئن قدر علىَّ ربى ليعذبنى عذابا ما عَذَّب به أحدا، ففعلوا ذلك به، فقال الله للأرض أدى ما أخذت فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صَنعْت؟ فقال: مخافتُك يارب، فغفر له بذلك».

قال الزهرى: وحدثنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى أطعمتها، ولا هىَ أرسلتها تأكل من خشاش الأرض» الحديث الثانى فى صحيح مسلم باب سعة رحمة الله من كتاب التوبة (٢/ ٤٤٤) ولم يذكر مرجع الحديث الأول إلا أنه رواية مسلم

---

(١) أبو هريرة: ١١٦، ١٦٧. (٢) صحيح البخارى ٣/ ١٤٧.

(٣) صحيح البخارى: ٣/ ١٤٧، ٤/ ٢١٥.

وعلق الشيخ بأن المرأة إن كانت مؤمنة كما قالت عائشة أكرم على الله أن تعذب في هرة، وإن كانت كافرة فإنها تعذب بكفرها.

وأما المسرف على نفسه فليس أهلا للمغفرة، فهو متمرد على الله، فضلا عن ذلك يئس من رحمته فارٌّ من سلطانه، زاعم أن قدرة الله لاتناله كافر بيأسه فلا يستحق المغفرة.

وأسلوب الحديث حكاية خيالية ترمي إلى عدم اليأس من رحمة الله وعدم الأمن من عذاب الله، وهما حقيقتان في غنى عن روايات أبي هريرة لمجيء القرآن بهما، وهذا الحديث لو صح لأغرى المسرفين من أمة المسلمين(١)

أقول: أما حديث الهرة فقد تقدم ثبوته وصحته، وأما ما نسب إلى عائشة فترده الروايات الثابتة الصحيحة ولم يقل الحديث إنها كافرة بل عذبت لقسوتها لقول رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن»(٢) (البخاري) وقوله «من لا يرحم لا يُرحم» (البخاري)(٢)

أما هذا الرجل المسرف على نفسه فإنه لم يكن كافرا بدليل خوفه من عذاب الله وقد ظن أنه لو أحرق وذرى حريقه في الريح وذرى في البحر فلن يجمعه الله، فإن عذاب الله يقع على جسده، أما أنه ليس أهلا للمغفرة بمجرد وصيته فهو كذلك ولكن الله أراد له المغفرة، ووسعته رحمة الله، وليس لأحد أن يحاسب الله على إرادته أو يسأله عما يفعل.

﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ (٣)

﴿ لا يُسأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسأَلُونَ ﴾ (٤)

---

(١) أبو هريرة: ١٦٧، ١٧٨.
(٢) صحيح البخاري: ٤/ ١٥٧.
(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٤.
(٤) سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

٢ ـ وأما عجب الزهرى فليس من بطلان الحديثين، وإلا ماورواهما، وإنما لما كان سببا فيهما، فأما فى الحديث الأول فلخوف المسرف من الله وحرق جسده، فكان سبب مغفرة الله بخوفه من عقاب الله، وهو دعوة إلى الخوف من عقاب الله بالتوبة والعمل لا المعاصى والإسراف فيها، والحديث الثانى العجب فيه لتعذيب المرأة بحبس الهرة، ولا يُرَدُّ الحديثان بما ورد فى القرآن كما قال الشيخ بل يؤكدان أن عمل الخير ضرورى لمغفرة الله كما لا ييأس من رحمة الله مؤمن.

٣ ـ وقد أخرج هذا الحديث مسلم عن طريق حميد، وعن طريق الأعرج عن أبى هريرة ومن طريق معمر عن الزهرى عن أبى هريرة، ومن طريق الزبيدى عن الزهرى(١) فلا سبيل إلى رده.

وروى عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ نحوه (٤ / ٢١١١)

وروى البخارى نحوه عن حذيفة، وعن أبى سعيد لخدرى (البخارى: ٨ / ١٢٦)
وكل هذا يدل على أن أبا هريرة لم يتخيل، ولم يفتعل خرافات، ولم ينفرد بما روى بل روايته صحيحه كما فى الحديث الآتى:

٤٠ ـ مذنب يتوب إلى الله ثم يؤوب إلى ذنوبه يكرر ذلك فيقول الله اعمل ما شئت فقد غفرت لك.

قال الشيخ: أخرج مسلم عن أبى هريرة مرفوعا باب قبول التوبة من الذنب وإن تكررت الذنوب والتوبة: ٢ / ٤٤٥ من كتاب التوبة)

قال: «أذنب عبدٌ ذنبا فقال اللهم اغفرلى ذنبى: فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب.

ثم عاد فأذنب فقال: اللهم اغفرلى ذنبى، فقال الله تبارك وتعالى: عبدى أذنب ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال أى ربِّ اغفرلى ذنبى، فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدى ذنبا فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب.

اعمل ما شئت فقد غفرت لك»

---

(١) صحيح مسلم: ٤ / ٢١٠٩ ـ ٢١١١.

قال الشيخ هو كسابقه معنى وأسلوب نسجته يدا أبى هريرة يرمى إلى سعة مغفرة الله وأنت تعلم أن ليس بين الله وبين أحد هوادة فى حمى حَرَّمه على العالمين.

فيقول الله لرسوله ﷺ:

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾(١).

فكيف يمكن بعد هذا أن يحابى هذا المذنب الراجع من توبته مرارا، فيقول له: اعمل ماشئت قد غفرت لك؟(٢).

١ ـ وأقول: والحق أن هناك فرقا كبيرا بين ما جاء فى الآية حيث ينفى الله عز وجل عن رسوله محمد ﷺ التقول والكذب على الله تعالى فادعى أنه أوحى إليه من الله ولم يوح، فهذا لو حدث ـ ولن يحدث ـ لأوقع الله به أشدّ العقاب. أما فى الحديث فعبد أذنب وتاب من ذنبه فإن باب التوبة مفتوح لكل ذنب قد يكون صغيرا أو كبيرا مادام صادق التوبة نادما فإن الله تعالى يغفر له ذنبه مهما تكرر الذنب وتكررت التوبة، وهو عام فى عباد الله دون محاباة لأحد حتى تطلع الشمس من مغربها فيغلق باب التوبة، هذا هو مذهب أهل السنة وقوله «افعل ماشئت فقد غفرت لك» ليس دعوة إلى المعاصى، وإنما هو دعوة إلى توبة من عصى ربه دون يأس من رحمته على أن يتوب توبة صادقة، فإذا أذنب وغلبه الشيطان فليبادر إلى التوبة حينئذ يجد باب التوبة مفتوحا، ويجد مغفرة الله عز وجل، وهذا معنى قوله تعالى.

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾.(٣)

---

(١) سورة الحاقة: الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦

(٢) أبو هريرة: ١٦٩.

(٣) سورة الزمر: الآية ٥٣.

ثم ساق الشيخ عشرة أحاديث مشيرا إلى بطلانها دون تطويل فى التعليق ظنا أنه نجح فى هدم حديث أبى هريرة وهذه الأحاديث هى :

٤١ ـ روى عن أبى هريرة :

أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف ، فلما قام رسول الله ﷺ فى مصلاه ذكر أنه جنب ، الحديث (أخرجه البخارى ، باب إذا ذكر فى المسجد أنه جنب يخرج ولايتم ١ / ٤١) نبرأ منه وممن يجيزه عن رسول الله ﷺ الذى كان فى جميع أوقاته على طهور وكان الوضوء على الوضوء نورا ، والأنبياء كافة معصومون مما لا يليق(١) .

ونقول للشيخ :

١ـ وأخرج البخاري عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال : أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياما ، فخرج إلينا رسول الله ﷺ فلما قام فى مصلاه ذكر أنه جنب ، فقال مكانكم ثم رجع واغتسل ثم خرج إلينا ورأسه يقطر ، فكبر فصلينا معه .

تابعه عبد الأعلى عن معمر عن الزهرى ورواه الأوزاعى عن الزهرى.

فالحديث مؤكد وروى من عدة طرق عن عدد من عظماء الرواة.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة . (أى كوضوئه للصلاة)

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما استفتى عمر النبى ﷺ : أينام أحدنا وهو جنب ؟

قال «نعم : إذا توضأ»(٣)

فلعل رسول الله ﷺ نام بعد أن غسل فرجه وتوضأ ثم استيقظ ونسى أنه جنب فتوضأ للصلاة ثم خرج ، وتذكر بعد أن أقيمت الصلاة فقال لهم مكانكم ثم دخل فاغتسل سريعا ثم عاد فصلى بهم ، ليس في هذا ما لا يليق فالنسيان من طبع الإنسان .

قال ﷺ «رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان ، وما استكرهوا عليه» ونسيان النبى هنا لايمس عصمته مما لا يليق .

---

(١) أبو هريرة : ١٧٠ (٢) صحيح البخارى : ١ / ٧٧ كتاب الغسل.

(٣) صحيح البخارى : ١ / ٨٠ .

٤٢ ـ منها حديثه في نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يفضلّ على موسى، وعلى يونس عليهما السلام.

(البخاري باب الخصومات: ٢ / ٤٠ وباب إنا أوحينا إليك: ٢ / ٨٢)

وقد أجمعت الأمة على تفضيله على سائر الخلق[١]

وأقول:

١ ـ عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: استبَّ رجلان من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذى اصطفى محمدا على العالمين.» فقال اليهودى والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده فلطم وجه اليهودى، فذهب اليهودى إلى النبى ﷺ فأخبره بما كان من أمره وأمر المسلم، فدعا النبى ﷺ المسلم فسأله عن ذلك، فأخبره، فقال النبى ﷺ: لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة وأصعق معهم فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطشٌ بجانب العرش، فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله.

ورواه أبو سعيد الخدرى وفى آخره لا تخيروا بين الأنبياء، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقته الأولى[٢]

فالنبى قال: لاتخيروا بين الأنبياء عملا بقوله تعالى:

﴿ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[٣]

وهو سيد الأنبياء والبشر لقوله: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»

ولكنه يمنع التعصب الذى يثير الخلاف بين أصحاب الديانات فلكل صاحب دين أن يعظم رسوله مادام لا يعتدى على رسول الآخرين، ولذا منع المسلمين أن يعظموه فوق أى نبى وبخاصة موسى وعيسى ويونس.

---

(١) أبو هريرة: ١٧٠. (٢) صحيح البخارى: ٣/١٥٨، ١٥٩

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

وأما ما ذكره عن موسى عليه السلام فقد اراد ان يبين لهم عظم مكانته عند الله، وليس معناه أنه أفضل منه، وذلك أن الناس يصعقون يوم القيامة عند البعث أى يفزعون ويكون الرسول معهم ثم يكون رسول الله أول من ينشق عنه القبر وأول من يبعث، فإذا بموسى (روحه) باطش بجوار العرش أو آخذ بقائمة من قوائمه، ويتساءل رسول الله أفاق قبله أم استثنى من الفزع لفزعه فى الدنيا حين صعق مع السبعين من قومه حين جاءوا يستغفرون الله مما صنع بعض قومه من عبادة العجل.

بالتأكيد لم يفق ولم ينشق قبره قبل النبى وإنما أراد النبى بتساؤله أن يلفت نظرهم إلى ما ميزه الله به وهو الأمن يوم البعث ثم يبعث بعده، فروحه بجانب العرش بعيدة عن الفزع ثم يبعث وكذلك حين قال:

(ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى)(١)

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه:

٤٣ ـ أخرج البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: لن يدخل أحدا الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يارسول الله، قال: ولا أنا (كتاب الرضى ٤ / ٦)

قال الشيخ يضرب بهذا الحديث عرض الحائط لمخالفته لقوله تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾(١)

وأقول: قد روى البخارى هذا الحديث وبقيته «إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت، إما محسنا فيزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب»(٣)

فرسول الله ﷺ يريد بحديثه: لن يدخل أحدا الجنة عمله ألا يدفع عمل المؤمن صاحبه إلى الاعتزاز بعمله، فيرى أنه يستحق به دخول الجنة فيقصر فى عمله أو يتمنى الموت ليدخل الجنة، حتى رسول الله ﷺ نفسه لن يدخله عمله الجنة، إلا بتفضل من الله ورحمة منه، فليس دخول الجنة بجبر وإلزام عليه، وذلك لأن سلعة الله وهى الجنة غالية جدا لايساويها عمل مهما عظم، فهو ضئيل بالنسبة إلى ما فى الجنة من روعة النعيم، وعظيم السعادة والسرور.

---

(١) البخارى: ٦ / ٧١.
(٢) سورة الإنسان: الآية ٢٢.
(٣) البخارى: ٧ / ٥٧.

وهذا الذى قرره الحديث لن يمنع من السعى والعمل وطلب الثواب ابتغاء وجه الله ورضوانه «فسددوا وقاربوا» (اطلبوا السداد والصواب فى الأعمال واعتدلوا دون تقصير أو مغالاة، فإن ذلك هو الوسيلة لطلب دخول الجنة)

٤٤ ـ عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اختُتن إبراهيم ابن ثمانين، واختتن بالقدُوم (أو القَدُّوم) (البخارى: ٤ / ٦٥) كتاب الاستئذان)

ويسخر الشيخ قائلا إن هذا القدوم مما ورثه إبراهيم عن نوح كان قد صنع به فلكه(١)

وأقول للشيخ رحمه الله

روى البخارى عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«اختتن إبراهيم بعد ثمانين سنة واختتن بالقدُوم»(٢)

وعن سعيد بن جبير قال: سُئل ابن عباس: مثلُ من أنت حين قُبض النبى ﷺ قال: أنا يومئذ مختونٌ. قال وكانوا لايختتنون الرجل حتى يدرك»(٣)

وإذا كان العرب لايختتنون إلا بعد البلوغ، فقد كان ذلك فى أيام إبراهيم فى سن متأخرة، ولعل تنقله فى حياته مع أبيه من جنوب العراق إلى شماله ثم إلى فلسطين ومشاكل الدعوة شغله عن الاختتان حتى بلغ سن الثمانين فأراد أن يستكمل سنن الفطرة، وكان ذلك بآلة حادة صغيرة هى القدوم ولا داعى للسخرية مادام قد روى عن رسول الله ﷺ بطريق صحيح.

٤٥ ـ قال الشيخ: وحديث «مابعث الله من نبى إلا ورعى الغنم».

وهذا الحديث فى البعد إلى حد السقوط رواه (صحيح البخارى كتاب الإجازة ٢ / ٢٢).(٤)

---

(١) أبو هريرة: ١٧١. (٢) صحيح البخارى: ٨ / ٨١.

(٣) البخارى: ٨ / ٨١. (٤) أبو هريرة: ١٧١.

١ ـ وأقول للشيخ أخرج البخارى عن عمرو بن يحيى عن جده عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : مابعث الله نبيا إلا رعى الغنم (أو إلا راعى الغنم، فقال أصحابه : وأنت فقال : نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(١)

٢ ـ وجاء ذلك فى كتب السيرة.

جاء فى كتاب (خاتم النبيين محمد ﷺ) لمحمد خالد :

لما بلغ الرسول مبلغ القوة والجلد كان أول عمل مارسه فى سبيل كسب العيش رعى الغنم لأصحابها لقاء أجر يفيده من هذا العمل، ولم يكن فى ذلك غضاضة لمن كان فقيرا، ثم استدل بحديث البخارى، ثم قال : وفى ذلك ترويض شديد للنفس وتدريب على الصبر والرفق(٢)

وقال صاحب (فقه السيرة) للشيخ محمد الغزالى

وقد صح أن محمدا اشتغل فى صدر حياته برعى الغنم، وقال : كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة كما ثبت أن عددا من الأنبياء اشتغل برعايتها، أترى ذلك تعويدا على سياسة العامة والرفق بالضعفاء، والسهر على حمايتهم.

وكان ﷺ يرعى غنم أهله وغنم أهل مكة، وقال عن موسى : بُعث موسى وهو راعى غنم، وبُعث داود وهو راعى غنم، وبُعثت وأنا أرعى غنم أهلى بأجياد(٣)

٤٦ ـ حديثه أن عيسى بن مريم رأى رجلا يسرق فقال : أسرقت؟

فقال : كلا، والذى لا إله إلا هو.

فصدقه، وكذب عينه (البخاري باب واذكر فى الكتاب مريم : ٢ / ١٦٨)(٤)

أقول : والذى رواه البخارى : قال أبو هريرة : رأى عيسى رجلا يسرق قال أسرقت؟ قال : كلا، والله الذى لا إله إلا هو، فقال عيسى آمنت بالله وكذبتُ عينى(٥)

---

(١) صحيح البخارى : ٣ / ١١٦.　(٢) خاتم النبيين : ٤٠، ٤١.

(٣) فقه السيرة : ٥٢.　(٤) أبو هريرة : ١٧١.

(٥) صحيح البخارى : ٤ / ٢٠٤.

ولم يأت بعد قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم فليس كما ذكر الشيخ.

والمراد من الحديث أن الرجل السارق لما أقسم بالله الذى لا إله إلا هو على أنه لم يسرق كان فى أمر عجب لأنه لا يحلف بالله أحد من المؤمنين إلا إذا كان صادقا فكيف يحلف هذا بالله على أنه لم يسرق ويظل مؤمنا بربه، ويعلن عيسى إيمانه بالله توكيدا لعظمته، ولتكن عينه كاذبة فيما رأت، وكان ذلك مصدر تعجبه، ولم يعاقب السارق أو يؤيده فىَ سرقته لأنه لم يكن فى دينه عقاب للسارق، واكتفى بهذا القول المتضمن للذم والتقريع.

٤٧ ـ وحديث إذ خلق الله آدم فمسح على ظهره، فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر، ثم جعل بين عينى كل منهم وبيضا (بريقا) من نور ثم عرضهم على آدم فقال آدم: من هؤلاء يارب؟ قال: ذريتك.

فرأى رجلا أعجبه وبيض مابين عينيه، فقال يارب من هذا؟ قال هذا ابنك داود.

قال: يارب كم جعلت له من العمر؟ قال ستين سنة

قال: يارب فزده من عمرى أربعين سنة حتى تكون مائة سنة.

فقال الله عز وجل إذن يكتب ويختم، فلا يبدل، فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت لقبض روحه قال آدم: أو لم يبق من عمرى أربعون سنة؟

قال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود؟

قال: فجحد آدم فجحدت ذريته(١) وصححه الذهبى(٢)

وأقول للشيخ إن الذهبى توقف عن القول بصحته، وواضح من الأسلوب والحقائق أنه موضوع ولم يأت فى أى من كتب الصحاح الستة.

وعلماء أهل السنة يهتمون بالأخبار الواردة من ناحيتى المتن (النص) والسند (الرواة) فإذا لم يفد علما ثابتا أو ظنا راجحا لم يكترثوا به(٣)

---

(١) المستدرك للحاكم: ٢ / ٣٢٥.

(٢) أبو هريرة: ١٧١، ١٧٢.

(٣) فقه السيرة: ٥٢ لمحمد الغزالى.

ومما يستحق عدم الاكتراث من ناحية المتن هذا الحديث الذى دس علي رواية أبى هريرة بسند صحيح للتدليس على المحدثين دون أن يجرح ذلك أبا هريرة إذ لا دخل له فى ذلك ومن عيوب متن هذا الحديث هذه السنون الأربعون التى تبرع بها لداود ثم عند موته جحد ذلك وأنكره فجحدت ذريته مثله وهذا يناقض عصمة الأنبياء وكان أولى بالحاكم رده لفساد متنه الظاهر فيه أنه من الإسرائيليات، كما كان حديث آدم عن عمر داود بغير مناسبة، وأسلوبه سقيم لا يرتفع إلى أسلوب رسول الله ﷺ مما يلزم رفضه.

٤٨ ـ قال الشيخ بعد الحديث السابق ومثله حديث آدم وموسى حيث مثلهما يتحاجان على كيفية أنهما من القدرية الجبرية، وقد ظهر فيها آدم على موسى فحجه إلى كثير مما يجب تنزيه الأنبياء عنه لأنه لا يليق بهم (أبو هريرة: ١٧٤) (البخارى ١٦٣،٢ كتاب بدء الخلق)(١).

أقول: أخرج البخارى عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة قال رضى الله عنه قال: رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى.. فقال له موسى: أنت آدم الذى أخرجتك خطيئتك من الجنة.

فقال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم (بم) تلومنى على أمر قدّر عليَّ قبل أن أخلق.

فقال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى مرتين»(٢)

فالحديث صحيح الرواية عن رسول الله ﷺ، قد يكون الحجاج بين روحيهما فى البرزخ أو ليلة المعراج فى السماء وللأرواح حياتها الخاصة بعد الموت ورسول الله ﷺ لا يريد برواية ذلك الحجاج الانتصار للقدرية ولا للجبرية حيث لم يكن لهما وجود عندما تحدث بذلك.

---

(١) أبو هريرة: ١٧٢. (٢) صحيح البخارى: ٤ / ١٩٢.

وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يبين بهذا الحجاج الطريف أمرا قد يخفى على بعض كبار العارفين، فموسى عليه السلام علي الرغم من اصطفاء الله له بالرسالات وبتكليمه قد خفيت عليه الحكمة من خروج آدم من الجنة بسبب خطيئة، وأنه لولا هذه الخطيئة لما خرج وذريته من الجنة.

ولكن آدم رد عليه: ما كان ينبغي له أن تفوت عليه حقيقة ذلك وحكمته، فلقد كان مما قدره الله أن يكون حدوث هذه الخطيئة وذلك قبل أن يخلق آدم، والحكمة من تقديرها أن تكون تدريبا لآدم وهديا لذريته على التوبة من المعصية؛ لأن كل بنى آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون.

﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾(١).

فما كان وجوده وحواء فى الجنة إلا كمرحلة لها هدفها ثم يعقبه النزول إلى الأرض هم فيها يحيون، وفيها يموتون، ومنها يخرجون، وبهذا يكون آدم قد فاز على موسى من ناحيتين، الأولى أنه على اصطفاء الله له قد خفيت عليه خطيئة آدم، والثانية أنه يلومه على أمر قدره الله، وكان لابد أن يكون، وهذا الحجاج بينهما أقرب إلى المحاورة عن الجدال والخلاف بينهما فى الرأى.

٤٩ ـ حديث العلاء بن الحضرمى.

وقد عده الشيخ من هواية أبى هريرة للأساطير وخوارق العادات

وقد سبق أن بحثنا هذه القضية، وثبت أن رجال التراجم والسير والتاريخ لم ينسب أحد منهم هذه الواقعة إلى رواية أبى هريرة لها وإنما نسبت إلى مجهول فقالوا عن العلاء: وكان مجاب الدعوة، وقيل: إنه عبر البحر بكلمات دعا بها وكان ذلك مشهورا، فهى إشاعة تناثرت دون أن يحققها إثباتا أو نفيا أحد منهم.

---

(١) سورة طه: الآيتان ١٢١، ١٢٢.   (٢) أبو هريرة: ١٧٢.

ولم ينسب هذه القصة إلى أبي هريرة سوى أبي بكر بن محمد الوليد الفهرى الطرطوشي في كتابه (الدعاء) ونقلها عنه الدميرى في كتابه حياة الحيوان في مادة البعوض. فلنقرأ ما قاله الدميرى ثم نقومها.

قال أبو بكر بن محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشي في كتاب الدعاء عن مطرف ابن عبدالله أنه دخل على المنصور فوجده مغموما لفقد بعض أصحابه.

فقال له: إن محمد بن ثابت حدثه عن عمر بن ثابت البصرى أن بعوضة دخلت في صماخ رجل فأتعبته وأسهرته، فقال له رجل من أصحاب الحسن البصرى: ياهذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله ﷺ الذى دعا به في المفازة وفي البحر.

فقال الرجل وما هو؟

فقال: قال أبو هريرة رضى الله عنه بُعث العلاء بن الحضرمى في جيش كنت فيهم إلى البحرين، فكنا في مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين وقال: ياحليم يا عليم يا على، ياعظيم اسقنا.

فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا خليج البحر ماخيض قبل ذلك ولا بعده فلم نجد سفنا، فصلى العلاء ركعتين ثم قال:

يا حليم، يا عليم، يا على، ياعظيم أجزنا.

ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال: جوزوا.

قال أبو هريرة: فمشينا على الماء، فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر، وكان الجيش أربعة آلاف.

قال فدعا الرجل بها فوالله مابرحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط.

قرأ هذه القصة صاحب كتاب (حياة الحيوان) وهو كتاب في خصائص الحيوانات للدميرى (طبعة دار التحرير)[1] ١ / ٢١٥، ٢١٦) ونقلها عن كتاب (الدعاء) للطرطوشي.

---

(١) حياة الحيوان للدميرى: ١ / ٢١٥، ٢١٦.

ولنا على الرواية ملحوظات.

١ ـ لم تسبق رواية هذه الحادثة فى كتب الحديث، ولم ترد إلا فى كتب السير والتاريخ غير منسوبة إلى أبى هريرة، وإنما جاءت فى هذا الكتاب، وليس من شأنه تمحيص رواية الأحاديث، ولكن الشيخ ما كاد يقرؤها حتى تمسك بها ليؤيد رأيه فى أن أبا هريرة مولع برواية خوارق العادات.

وما ذكرته كتب التراجم فى دقته يفيد أنها إشاعة غير مؤكدة

ومنها ما جاء فى الإصابة عنه: كان يقال: إنه مجاب الدعوة، وخاض البحر بكلمات قالها، وذلك مشهور فى كتب الفتح[1] فالقائل مجهول، وأن كتب الفتح هى كتب اشتهر فيها، وليست كتب تحقيق لحديث ولم تنبه إلى أبى هريرة.

٢ ـ الرواية التى معنا تنسبها إلى أبى هريرة عن رجل مجهول من أصحاب الحسن البصرى تحدث بها إلى عمر بن ثابت البصرى أيام الخليفة المنصور فلو كانت رواية صحيحة لعرّف باسم هذا الرجل شأن الروايات الصحيحة، فالسند غير سليم ولا مقبول.

٣ ـ هذه الرواية جاءت فى قصة خرافية والشيخ يحارب الخرافات بعقلانية، ولكنه هنا يقبلها فيروى الرجل أن بعوضة دخلت فى صماخ أذن رجل فآذته وأسهرته، والعلم الذى يؤمن به الشيخ يقرر أن أى حشرة تدخل إلى الأذن يدركها الموت للالتصاقها به وانقطاع الهواء عنها بسد الأذن بجسمها.

ولكن الرواية تقول: إن البعوضة خرجت تطن حتى ارتطمت بالحائط كما ذهب غم المنصور بمجرد ذكرهما لدعاء العلاء.

٤ ـ وقبول الدعاء يكون على قدر إخلاص الداعى وصلته بربه فرسول الله ﷺ وصاحبه العلاء لا يكونان كالمنصور أو هذا الرجل تستجاب دعوتهما بترديد دعاء النبى أو صاحبه العلاء كما ذكرت الرواية .

---

(١) الإصابة: ٢ / ٤٩١.

٥ ـ كانت خلافة المنصور سنة (١٣٦) هـ مائة وستة وثلاثين وتوفى سنة (١٥٨)هـ مائة وثمان وخمسين، وتوفى أبو هريرة سنة (٥٧)هـ سبع وخمسين فيكون بينهما على الأقل (٧٩) تسع وسبعون سنة، فلماذا لم ترو هذه الرواية قبل هذه المدة؟ ولم تتصل سلسلة الرواية حتى تبلغ أبا هريرة.

٦ ـ **قالت الرواية:** إن البحر لم يخض من قبل ولن يخاض من بعد.

كيف وقد قالت كتب التاريخ إن الفارين عبروا البحر إلى جزيرة وارين بالسفن قبل خوض العلاء وجيشه إليهم

٧ـ جاء فى تاريخ الطبرى أن العلاء بن الحضرمى حينما نفرت إبلهم بما عليها من أزواد ومياه بالصحراء فى جوف الليل ـ فلما صلى الفجر بعد وعظهم جثا على ركبتيه يدعو وجثا الناس يدعون فإذا سراب وراء سراب فذهبوا إليه فوجدوا الماء ثم ذهب أبو هريرة إلى هذا المكان مرة أخرى فلم يجدوا أثرا للماء ولا مجرى له ولم ينسب ذلك إلى أبى هريرة[1] (والرواية تقول أنهم سقوا من السحاب)

٨ـ وجاء فيه أن العلاء ندب الناس إلى دارين، ووعظهم، وذكر آية الله التى رواها فى الدهناء وعليهم أن يعتبروا بها فى البحر، فقالوا: نفعل ولا نهاب بعد الدهناء فاقتحموا البحر على الصاهل (الفرس) والإبل والبغال والحمير ومعهم الراجلون «فاجتازوا الخليج بإذن الله يمشون على رملة ميثاء (لينة) فوقها ماء يغمر أخفاف الإبل وما بين الساحل وما بين دارين مسيرة يوم وليلة بالسفن[2]

ولم ينسب هذه الرواية إلي أبى هريرة وتقول بوجودماء قيل على رملة ميثاء تغمر أخفاف الإبل ، والرواية السابقة تقول بعدم وجود ماء والمحققون من المؤرخين يشككون فى الروايتين كما تقدم.

٩ـ يرد على القول بعدم وجود السفن فى الخليج مارواه الطبرى من أن العلاء غزا فارس عن طريق البحر بالسفن دون علم الخليفة عمر بن الخطاب ولما نزلوا إلى البر حال الفرس بينهم وبين السفن، «قاتلوهم قتالا شديدا ولم يهزموهم فخرجوا يريدون البصرة، ولم يجدوا سفنهم، وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا حتى جاءهم مدد عقبة بن غزوان وعزل الخليفة العلاء بن الحضرمى، وغضب عليه وأمره أن يلحق بمن معه بسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم[3].

---

(١) تاريخ الطبرى: ٣ / ٣٠٦، ٣٠٧. (٢) تاريخ الطبرى: ٣ / ٣١٠، ٣١١.

(٣) تاريخ الطبرى: ٤ / ٧٩ ـ ٨٢.

ـرد الروايتين، ولا ينسبان إلى أبى هريرة فهو منهما براء ،والمقبول عبورهم على سفن أهل الخليج.

٥٠ ـ وأخيرا مزود أبى هريرة

قال أبو هريرة أصبت بثلاث مصيبات فى الإسلام لم أصب بمثلهن موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه وقتل عثمان والمزوُد

قالوا: وما المزود يا أبا هريرة؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فقال: أمعك يا أبا هريرة شيء؟

قال: فقلت: تمر فى مزود.

قال: جيء به «فأخرجت تمرا فأتيته به».

قال: فمسحه ودعا فيه ثم قال: ادع عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا، ثم كذلك حتى أكل الجميع . قال: وبقى من تمر معى فى المزود

فقال: يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئا فأدخل يدك فيه، ولا تكفه (لا تمنعه)

قال: فأكلت فى حياة رسول الله ﷺ وأكلت منه فى حياة أبى بكر كلها، وأكلت منه حياة عمر كلها، وأكلت منه حياة عثمان كلها، فلما قتل عثمان انتهب ما فى يدى وانتهب المزود، قال وألا أخبر كم أكلت منه؟ أكلت أكثر من مائتى وسق. (أخرجه أحمد من طريقين) والبيهقى من طريقين، وأخرجه غيرهما.

روى هذا الحديث تزلفا إلى بنى أمية، وقد تلون فيه تلون الحرباء، وله كيس أخرجه البخارى هو كيس علمه يتناول منه ما يشاء، ويقول حين يسأل أسمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فيقول: لا بل من كيس أبى هريرة[1].

---

(١) أبو هريرة: ١٧٣، ١٧٤.

أقول للشيخ: إلى جانب هذا الحديث الذى أخرجه أحمد فى مسنده

١ ـ جاء فى (البداية والنهاية لابن كثير مطبعة السعادة بمصر)

عن أبى العالية عن أبى هريرة قال: أتيت رسول الله ﷺ يوما بتمرات قلت ادع لى فيهن بالبركة.

قال: فصفهن بين يديه ثم دعا، فقال لى: اجعلهن فى مزود، وأدخل يدك ولا تنثره، قال: فحملت منه كذا وكذا وسقا فى سبيل الله نأكل ونطعم، وكان لايفارق حقوى، فلما قتل عثمان رضى الله عنه انقطع عن حقوى فسقط، (الحقو: موضع شد الإزار أى على الوسط)

رواه الترمذى عن عمران بن موسى القزاز عن محمد بن زيد عن أبى مخلد عن رفيع أبى العالية[1] (البداية والنهاية: ٦ / ١١٦,١١٧) وهذا الحديث عن الجزء الأخير بعد أكل الجيش.

٢ ـ وعن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال: كان رسول الله ﷺ فى غزاة فأصابهم عوز فى الطعام فقال: يا أبا هريرة عندك شىء؟

قلت: شىء من تمر بالمزود. قال: جىء به، قال: فجئت بالمزود

قال: هات نطعا فجئت بالنطع فبسطته، فأدخل يده فيه، فقبض على التمر فإذا هو واحد وعشرون، فجعل يضع كل تمرة ويسمى حتى أتى على التمر، فقال (أشار) به هكذا فجمعه، فقال: ادع فلانا وأصحابه، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا ثم قال: ادع فلانا وأصحابه، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا ثم قال، ادع فلانا وأصحابه، فأكلوا وشبعوا، وخرجوا.

وفضل ثم قال لى اقعد، فقعدت فأكل وأكلت، قال: وفضل تمر، فأدخله فى المزود، وقال لى يا أبا هريرة، إذا أردت شيئا فأدخل يدك وخذه ولا تكف فيكف عليك.

قال: فما كنت أريد تمرا إلا وأدخلت يدى فأخذت منه خمسين وسقا فى سبيل الله قال رضى الله عنه كان معلقا خلفى وحل فوقع فى زمن عثمان، فذهب. (البداية والنهاية: ٦ / ١١٧)[1].

---

(١) البداية والنهاية: ٦/ ١٦٦، ١١٧.

هذه الأحاديث الثلاثة يكمل بعضها بعضا وتؤكد صحة وقوع الحادثة فأبو هريرة قدم إلى الرسول ما معه من تمر في مزوده فدعا عليه رسول الله فمسته بركته حتى أكل الجيش كله وأكل رسول الله ﷺ وأبو هريرة وبقي شيء مما دعا عليه رسول الله ﷺ وأمره بوضعه في مزوده يأخذ منه، ولا يمنعه أحدا فأكل منه في عهد الرسول وأبي بكر وعمر وعثمان حتى نهب في الفتنة أيام عثمان رضي الله عنهم. فماذا في البركة؟

٥١ - حديث القنفذ: لم يدل على مرجعه ولهذا لم يبحث

٦ - وبقي حديثان يحتاجان إلى نظرة في اتهام الشيخ لأبي هريرة بوضعهما

١ - قال الشيخ إن رجلين دخلا على عائشة فقالا: إن أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنما الطيرة في المرأة والدابة فطارت عائشة شغفا ثم قالت: كذب والذي أنزل القرآن على أبي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله ﷺ أورده ابن قتيبة ص ١٢٦ وما بعدها من (تأويل مختلف الحديث)[١]

ونقول للشيخ بعد الرجوع إلى كتاب مختلف الحديث لم يرد فيه حديث إنما الطيرة في المرأة والدابة

وقد ورد في (مسند أحمد (٣/ ٢٢٦) طبعة دار المعارف) حديث أبي هريرة:

«الطيرة في ثلاث في المسكن والفرس، والمرأة» قال الشارح إسناده ضعيف وقد سئل أبو هريرة هل سمعت من رسول الله ﷺ.

الطيرة في ثلاث في المسكن والفرس والمرأة؟

قال: قلت: إذاً أقول على رسول الله ﷺ مالم يقل، ولكني سمعته يقول أصدق الطيرة الفأل والعين حق. إسناده ضعيف[٢] وما روى عن عائشة رضي الله عنها حين أخبرها الرجلان بما نسب إلى أبي هريرة أنها قالت والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول الله ﷺ إنما كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك[٣]

والذي رواه الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ

«إن كان الشئوم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس». قال ابن الأثير: يريد ضيق الدار وسوء جارها وعدم ولاء المرأة وعدم الغزو على الفرس[٤]

---

(١) أبو هريرة: ١٩٠ (٢) مسند أحمد: ١٤/ ٢٦٦.

(٣) مسند أحمد: ٦/ ٢٤٨، ٢٤٩. (٤) مسند أحمد ٦/ ٢٤٩-٢٥١.

الخاتمة

رأينا في هذا الكتاب محاولات الشيخ عبد الحسين شرف الدين الموسوى العنيدة لإنهاء رواية أبى هريرة للحديث، وإلصاق كل تهمة شنيعة به، وقد اتخذ من سعة إطلاعه وكثرة قراءاته وقوة ذكائه وحفظه، وقدرته على التحوير والتفسير وسائل لتحقيق القضاء على شخصية أبى هريرة كصاحب لرسول الله ﷺ حافظ لحديث رسول الله ﷺ مبلغ لهذا الحديث فى إصرار وحرص ومثابرة

كما حرص على اتهام الشيخين البخارى ومسلم بالغباء والغفلة والانخداع برواية أبى هريرة للحديث فقبلاه برغم بطلان أكثره وأنهما لم يحققا صحته، وهو يرمى إلى بطلان كل ما أخرجه علماء أهل السنة من حديث رسول الله ﷺ ليخلو الجو لقبول حديث أئمة أهل البيت الذى يعتنقه الشيعة الإمامية كما دعا إلى ذلك فى كتابه (المراجعات) وقد تبين لنا من الدراسة الدقيقة والرجوع إلى المراجع التى رجع إليها براءة أبي هريرة رضى الله عنه من كل ما اتهمه به وخاصة وضع الأحاديث ونسبتها إلى رسول الله ﷺ انتصارا للراشدين الثلاثة أبى بكر وعمر وعثمان وخدمة لبنى أمية، وتبين أنه لم يقم بشىء من ذلك وتبين أن ما جاء من ذلك من وضع الوضاع وفساد السند أو فساد المتن فى حديثين ولا دخل لأبى هريرة فى وضعها كما ثبت أنه لم يخترع الأحاديث التى وصفها الشيخ بالخرافات وخوارق العادات. فقد ثبتت صحة نسبتها إلى رسول الله ﷺ وأنها لا تدخل فى نطاق الوضع، ولا تدخل من باب خوارق العادات المزيفة بل صحت روايتها عن رسول الله ﷺ وثبت التزام رجال الحديث من أهل السنة لتخريج الأحاديث الصحيحة فقط، ونبذ كل حديث باطل أو موضوع دون تحيز لأحد من الرواة أو الحكام، ولم يكن أبو هريرة معاصرا لهم حتى يجاملوه أو يخدعوا برواياته للحديث وإنما هم أئمة فى علم الحديث حريصون على استبعاد كل حديث موضوع واستبعاد كل حديث فيه شك فى سنده أو متنه وقد هداهم بحثهم الدقيق الذى لا مثيل له فى التاريخ العلمى إلى الوصول إلى عدالة صحابة رسول الله ﷺ الذين رووا حديثه الشريف ولهذا استبعدوهم من الجرح والتعديل واتجهوا إلى سلسلة من

رووا عنهم من التابعين وتابعيهم وهم السند فنقدوهم أشد النقد ومن الصحابة الصحابى الجليل أبو هريرة الفقير الزاهد التقى الصابر، النقى العابد، الجرىء العامل بشرع الله المحدّث الحافظ، الصادق الراهب للوقوف بين يدى الله، الكريم السمح الممازح فى أدب واحترام.

لكن هذا المنهج لا يرضى الشيخ عبد الحسين فجاء يفرض غلى علماء أهل السنة منهجه الجديد بنقد الصحابة الأول ومنهم أبو هريرة فكانت كتبه (المراجعات، ومسائل فقهية وأبو هريرة، زاعما خطأ منهج أهل السنة فى الحديث والفقه، وقد ناقشت هذا الاتجاه فى كتابى (الحقيقة بين أهل السنة والشيعة الإمامية)

وفى هذا الكتاب، ولم أجد تفريطا ولا خطأ فى منهج أهل السنة، ولا أعشابا ولا أوشابا فيما رواه أهل السنة وأثبته أولئك الأعلام.

وقد أخذ عليه الشيخ عبد الله العلايلى فى تعليقه على كتاب (أبو هريرة)

١ـ أنه استبعد طائفة من حديثه قد يتهم بها راوٍ دونه واستبعد من حديثه ما يتأول تأولا مقبولا سائغا .

٢ـ ومنها جملة أخرجها الشيخان البخارى ومسلم وعند علماء الجرح والتعديل أن من روى له البخارى فقد جاز القنطرة، وأن ما اتفق عليه الشيخان عند علماء الدراية ومصطلح الحديث فهو فى قوة المتواتر، ولا مجال لتأويلها إلا بتعسف بل لا مجال لتأويلها أصلا (وجملة ما طعن عليه ثلاث وخمسون حديثا تبينت صحة اثنين وخمسين منها ولم نعثر على الأخير).

٣ـ القطع فى قضايا مذهبية كأنها محل اتفاق ولا سيما فى الجانب الأصولى ومنه قطعه فى المقدمة بأصالة العدالة فى مطلق الصحابة عند الجمهور وهو محل خلاف عندهم نص عليه ابن الحاجب فى (المختصر).

٤ـ وقطع بأن النسخ لا يجوز قبل حضور وقت العمل به وردَّ الحديث بسببه وكثير من الأصوليين يرون جوازه كالباقلانى.

٥ـ وكذلك إيقاع الفعل فى وقت لا يتسع له.

٦ـ ليس بشيء فى مقام الإلزام الرد علي المخالف بما لا يقول به (أبو هريرة المقدمة) (ح، ى)

أما الأستاذ أحمد أمين فيرى أن الشيخ لم يدقق كثيرا فيما وضع على أبي هريرة من حديث وما رواه أبو هريرة نفسه، فقد يكون أبو هريرة مظلوما فى بعض ما نسب إليه ودس عليه وانتهز الناس كثرة روايته فأكثروا عليه أما تحكيم الشيخ العقل فكا ن يرجو الأستاذ أحمد أمين أن يكون مبدأ عاما لا يطبق علي أبى هريرة وحده بل على الجميع من شيعة الإمام أو من أهل السنة فالحق لا يوزن بميزانين. فلو حكم العقل مؤلف فى بعض آراء الشيعة اتهم بأشنع التهم.

وإذا تعرض لأهل السنة استحسن ذلك منه فالحق لا يعرف مذهبا، وإن طبق البرهان يجب أن يطبق على الجميع (أبو هريرة) (ج، د)

ولقد كرر الشيخ مهاجمته لأبى هريرة فى مواضع كثيرة من الكتاب بحقائق يكررها ليترسخ فى ذهن القارىء طعونه فى أبى هريرة ويرفض ما رواه من حديث ولقد اتبعت فى البحث طريقا منظما فجمعت كل ما قيل فى موضوع فى مكان واحد.

والتزمت فى المناقشة المنهج العلمى القائم على العقل والبحث عن الحقيقة دون تحيز لمذهب أو تعصب لأمر ، فوجدت أن الرجل مظلوم ظلمه التعصب المذهبى بتهمة معاداته لآل البيت وانحيازه إلى معاوية دون عليّ لأنه نزل فى دار الخليفة الشهيد عثمان بن عفان يدافع عنه حتى استشهد رضى الله عنهما واتهم بأنه فعل ذلك تزلفا للدولة الأموية القادمة مع أنها لم تأت إلا بعد خلافة على رضى الله عنه فلما اعتزل الحرب والفتنة ولم يقاتل أحدا هو ومن رأى رأيه اتهم وحده بمعاداة عليّ وآل البيت مع أننا لم نقرأ له حرفا فى النيل من عليّ أو التحريض عليه، ولما قا م عام الجماعة بتنازل الحسن بن على رضى الله عنهما لمعاوية بن أبى سفيان أطاع أبو هريرة معاوية ومن ولاه على المدينة فيما فيه طاعة الله ، وعارض ونصح فيما فيه مخالفة لله ولم نر عائدا ماديا أو معنويا عاد عليه فى خلافة معاوية بل كان كسائر الصحابة رضى الله عنهم يناله ما ينالهم من الخلافة حتى لقى ربه .

وبعد أن عانى شدة الجوع والفقر والمسكنة فى صبر حتى أنعم الله عليه فى أواخر حياته بعد أن تزوج بسرة بنت غزوان فنعم بشيء من لين العيش ورخائها من أرض زرعها بالعقيق ، وما سمى قصرا له فاتهم بأن هذا من صنيع بنى أمية مقابل ولائه لهم ولكنه لم يثبت شيء من ذلك فى التاريخ بل عندما أرسل عقبة بن أبى سفيان إلى معاوية يخبره بموت أبى هريرة وكان والى المدينة أمره أن يبحث عن عقبه ويحسن إليهم ويعطيهم عشرة آلاف درهم لأنه كان ممن ناصر عثمان يوم الدار .

هكذا عاش أبو هريرة رضى الله عنه فقيرا صابراً ، وصاحب رسول الله ﷺ طائعا مخلصا محبا وفيا ، مجلا مكبرا وأحبه رسول الله ﷺ وأكرمه وكرمه ما استطاع وما أنذره بموته على الكفر وإنما عنى غيره وعاش فى عهد أبى بكر ، وعمر وعثمان محبا مطيعا ورأيناه مع عمر فى عام الرمادة يحمل ما أمره الخليفة عمر بحمار كما رواه الطبرى

واعتزل الحرب بين على ومعاوية رضى الله عنهما وقضى بقية حياته فى المدينة يصلى بالناس ويروى لهم أحاديث رسول الله ﷺ تبليغا لرسالة الإسلام ولقى ربه عام ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ للهجرة وصلى عليه عقبة بن أبى سفيان أمير المدينة رضى الله عنه والحمد لله رب العالمين على ما تفضل به من كلمة الحق ، ووفق لرفض غير الحق حبا للحق ، ودفاعا عن المظلوم وحبا لأحباب الصادق الأمين ﷺ وعلى آله وأصحابه والتائبين .

المراجع

١ـ القرآن الكريم .

٢ـ صحيح البخارى طبعة دار الشعب .

٣ـ صحيح مسلم : المطبعة المصرية .

٤ـ المنهل العذب المورد فى سنن أبى داود للشيخ محمود خطاب مطبعة الاستقامة

٥ـ إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى للعسقلانى

٦ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى لابن عبد البر التزام عبد الرحمن محمد .

٧ـ صحيح الترمذى . المطبعة المصرية

٨ـ الزواجر لابن حجر المطبعة الأزهرية

٩ـ مسند أحمد : طبعة الحلبى

١٠ـ مسند أحمد : طبعة دار الشعب

١١ـ كنز العمال للمتقى الهندى

١٢ـ منتخب الكنز للمتقى الهندى . مطبعة الحلبى

١٣ـ الاستيعاب فى معرفة الصحاب لابن عبدالبر مكتبة نهضة مصر .

١٤ـ الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر . المكتبة التجارية الكبرى

١٥ـ المعارف لابن قتيبة دار الكتب المصرية

١٦ـ أسد الغابة لابن الأثير . دار الشعب .

١٧ـ حلية الأولياء لأبى نعيم : مكتبة الخانجى

١٨ـ المستدرك . للحاكم . مطبعة الرياض

١٩ـ الطبقات الكبرى لابن سعد : مطبعة دار المعارف

٢٠ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم مطبعة صبيح

٢١ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير مطبعة دار الشعب

٢٢ـ تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة

٢٣ـ المراجعات للشيخ عبد الحسين شرف الدين مؤسسة الأعلى للمطبوعات ببيروت

٢٤ـ أبو هريرة للشيخ عبد الحسين شرف الدين دار التعارف ببيروت)

٢٥-تاريخ الطبرى لابن جرير . دار المعارف بمصر.
٢٦-تاريخ الكامل لابن الأثير.
٢٧-فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى السقا . دار الكتاب العربى.
٢٨-خاتم النبيين محمد ﷺ للأستاذ محمد خالد محمد دار الكتاب العربى.
٢٩-أعلام الصحابة للأستاذ محمد خالد محمد المكتبة الثقافية
٣٠-نهج البلاغة دار الشعب
٣١-حياة محمد الدكتور محمد حسنين هيكل. مطبعة مصر
٣٢-العقد الفريد لابن عبد ربه دار الكتب المصرية
٣٣-الصديق أبو بكر .د محمد حسين هيكل. مطبعة مصر والفاروق عمر له
٣٤-عبقرية عمر عباس محمود العقاد طبعة وزارة التربية والتعليم.
٣٥-فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين.
٣٦-أصول الفقه للشيخ محمد الخضرى. المكتبة التجارية الكبرى
٣٧-علم أصول الفقه للشيخ على حسب الله . مكتبة العلوم.
٣٨-الفتنة الكبرى جـ١ عثمان جـ٢ علىّ وبنوه د.طه حسين دار المعارف
٣٩-النهاية لابن الأثير فى غريب الحديث . المكتبة الإصلاحية
٤٠-البداية والنهاية لابن كثير مطبعة السعادة بمصر
٤١-لسان العرب لابن منظور دار صادر ببيروت.
٤٢-القاموس المحيط للفيروزبادى: المكتبة التجارية الكبرى
٤٣-المصباح المنير المطبعة الأميرية بمصر.
٤٤-مختار الصحاح المطبعة الأميرية بمصر.
٤٥-البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين . دار المعارف.
٤٦-حياة الحيوان للدميرى دار التحرير.
٤٧-تاريخ آداب العرب الأستاذ مصطفى صادق الرافعى. مطبعة الاستقامة.
٤٨-فقه السنة: الشيخ سيد سابق مطبعة الاستقامة.
٤٩-سنن ابن ماجة المطبعة التجارية الكبرى.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين والخلق أجمعين وصحابته والتابعين.

رقم الإيداع : ١١٩٨١ / ١٩٩٨

الترقيم الدولي: I.S.B.N.977-202-112-9

مطابع مؤسسة دار الشعب . للصحافة والطباعة والنشر

٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة ت : ٣٥٥١٨١٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٣٨٠٠

في هذا الكتاب

أصحاب رسول الله ﷺ هم نجوم أمة الإسلام ، وهم مجدها وعزها فما ينبغي أن تتلاعب بهم أهواء السياسة لأغراض دنيوية خالية أو رخيصة .
ومنهم الصحابي الجليل « أبو هريرة » ، فرضت عليه ظروف الحياة الفقر والجوع والعري والغربة والحرمان من الأهل والقرابة ، فصبر عليها ، وظفر بها . وتعرض بعد موته لأهواء السياسة للنيل من دينه وخلقه ومروءته وأمانته لنبذ روايته لحديث رسول الله ﷺ (٥٣٧٤) حديثاً ، فصمد وقاوم الظلم والاتهام ، وقهر الإثم والعدوان ، وبقي صحابياً شامخاً عزيزاً . هاجر من اليمن إلى الله والرسول ، فأسلم ولازم رسول الله ﷺ يخدمه ويدور معه في كل مكان في إقامته وسفره ، وغزواته وحجه ، ويتلقى علمه ويحفظه بحافظة فريدة ، وحدب على العلم شديد ، لا يريد من الحياة غيره مدة أربع سنين وصحب بعده الراشدين الأربعة فحارب المرتدين بالبحرين في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، وتولى إمارتها ثلاث سنين في عهد عمر رضي الله عنه وعاونه في عام المجاعة ، ودافع عن عثمان رضي الله عنه وعن داره مع أبناء الصحابة ضد المنحرفين .
وأمضى زمناً طويلاً في عهد معاوية رضي الله عنه ، وطوال ذلك يبلغ الناس حديث رسول الله ﷺ ويؤم المصلين بمسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فروى عنه ثمانية وعشرون من الصحابة ، وأخذ عنه ثمانمائة من العلماء ، وقضى أكثر من ثمانين عاماً عابداً زاهداً ، يذكر الله ويستغفره ، ويقوم الليل ويكثر الصيام . كريماً شجاعاً في الحق فقيراً معتزاً بكرامته ، متواضعاً مراحاً ، يزرع أرضاً صغيرة بالعقيق ، يتعاون مع ولاة الأمر في طاعة الله ويعارض ما فيه معصية ، لم ينل من الدنيا جاهاً عريضاً ، ولا سلطاناً ظاهراً ، ولا ثراء وافراً ، ولا ترفاً مفسداً ، وإنما قليلاً من الرخاء بعد الجوع والعري والشقاء ، صابراً شاكراً لله رب العالمين ، محتسباً ما ناله من أذى في الله ، وحسبه حب الله ورسوله ، وحبه لله ورسوله . رضي الله عنه .

مع تحيات قطاع النشر

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م